



المسيرة القرآنية في اليمن

الجزء الأول



المسيرة القرآنية في اليمن

الجزء الأول

الأستاذ يحيى قاسم أبو عواضة



© جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

ISBN 978-614-440-142-2

[٢٠١٨م - ١٤٤٠هـ]



دار المعارف الحكيمية
Dar Al maaref Al hikmah

العنوان: لبنان - بيروت - سان تيريز

سنتر يحفوفي - بلوك c - ط ٣

تلفاكس: ٠٠٩٦١٥٤٦٢١٩١

mail: almaarf@shurouk.org

تصميم:

زينب ن ترمس

إخراج فني:

ماجد مصطفى

طباعة

DB UK

0096 13 3362 18

info@dboukart.com



الفهرس

٩	توطئة.....
٣١	مقدمة.....
٣٧	الفصل الأول: الصرخة (المنطلقات والأهداف).....
٤١	أولاً- انطلاق الصرخة.....
٤٥	ثانياً- منطلقات الشعار.....
٥٥	ثالثاً- دلالات ومعاني مفردات الشعار.....
٦١	رابعاً- أهداف خطوة إطلاق الشعار.....
٦٥	خامساً- الأهداف التي تحققت من الهتاف بالشعار.....
٩٣	سادساً- تشخيص المشروع القرآني لطبيعة المؤامرات الأمريكية والإسرائيلية.....
٩٧	خاتمة الفصل.....
٩٩	الفصل الثاني: المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد.....
١٠١	أولاً- الاستعمار الجديد وأدواته.....
١١١	ثانياً- بداية التحرك العسكري الأمريكي لاستعمار المنطقة.....

- ثالثًا- حالة الأمة أمام هذه الأحداث ١٢٣
- رابعًا- مميزات المشروع القرآني ١٢٩
- خامسًا- أهم إنجازات هذا المشروع القرآني ١٤١
- سادسًا- أهم فوائد هذا المشروع ١٤٥
- الفصل الثالث: اليمن بين المستعمر القديم والمستعمر الجديد ١٤٩
- أولًا- أطماع المستعمرين في اليمن ١٥٣
- ثانيًا- الاستعمار القديم ١٦٥
- ثالثًا- الاستعمار الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٧
- الفصل الرابع: استهداف أمة اليمن ٢٢٥
- أولًا- الاستهداف الاقتصادي ٢٣١
- ثانيًا- الاستهداف الزراعي ٢٣٧
- ثالثًا- استهداف الثروة المائية ٢٤٩
- كلمة أخيرة ٢٥٧
- الفصل الخامس: ثورة الواحد والعشرين من سبتمبر: الأسباب والنتائج والتحديات ٢٥٩
- أولًا- أسباب الثورة ٢٦٥
- ثانيًا- نتائج الثورة ٢٩٧
- ثالثًا- التحديات التي تواجه الثورة بعد النصر ٣٣٩

توطئة

يقترن الحديث عن الإنسان بالحديث عن حرّيته وانعتاقه من القيود والأغلال الموضوعة له، لأنّ الإنسانَية تعني الانطلاق في الفضاء الرحب الواسع، والسير في منطلقات النفس الرحبة وفسيح الفضاء الممتدّ، فهي تعيش إذا ما أطلقتها لتبحث عن هويّتها والمحيط الذي هي فيه، وتموت إذا ما قيدتها وفرضت عليها الحدود حالها حال الماء النازل من السماء الذي يسقي الأودية ويملأ الغدران، فإن ترك لحاله أحال الأرض القاحلة خصبة وواحة خضراء يتعنى فيها مختلف الحيوانات وتنجذب إليها نفوس الموجودات، وتفرج أسارير النفس من عبق أريجها. أمّا إذا تصرّفنا فيه وتحكّمنا بمسيرته وغيّرنا طريقه فسوف تجذب الأرض وتصبح قاحلة يسكنها مختلف أنواع الحشرات والديدان.

فالنفس كالماء السيّال الذي لا يقف عند حدّ سيّارة تسيح في مختلف الأنحاء والأرجاء «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ...». وإذا ما فرضت عليها القيود والحدود تخرج عن طبيعتها وتموت في مهدها وتصبح خاوية جديباء تفوح منها ريح اليأس ويخرج منها زفرات النزع، وتبدأ بالخمول والضمور والاضمحلال وتبقى بين سُبات الحياة والموت، وإذا ما تحوّل الأمر إلى أمة أو شعب من الشعوب فسيكون الحال بمستوى من الانحدار واليأس لا يوصف أو يعجز البيان ويكلّ البنان عن تعريفه وبيانه.

كلّ ذلك سببه الانحراف بالفطرة عمّا خلقت عليه وجُبلت من أجله بلا أدنى شكل أو ريب، يؤدّي إلى سلوكيات غير منضبطة أو موزونة؛ لأنّها باتت

أسيرة أنيات ومواصفات خاصة تجرّدها عن الاتيان بالأفعال والأعمال المواءمة مع ذاتها، فتسلك بها مشارب ومفارز بعيدة عن هديها ووجهتها.

ومن هذا المنطلق، جاءت آيات الكتاب تتحدّث عن الحرّية والانعقاد من الأغلل التي وضعها الإنسان على نفسه بفعل ظروف معيّنة وحالات شاذة حرقته عن مساره الفطري بقول الباري جلّ وعلا ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(١).

وقال تعالى حاكياً عن السحرة الذين آمنوا برّب موسى ﷺ: ﴿قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٣٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُضِلِّيَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢) للإشارة إلى حالة التصادم بين الاختيار الفطري والانتخاب الطبيعي الذي تقرّره الهوية الإنسانيّة وأخرى ترفض العمل وفق ذلك، وتحاول رسم هويّة أخرى تحدّد من خلالها نمطيّة الحياة الإنسانيّة، في بعديها الفردي والاجتماعي.

فالآية الكريمة تريد إعطاء بُعد هويّاتي يتماشى مع الانسياقات والمواضعات الخاصّة التي يتلى بها الإنسان في بعض الأحيان، نتيجة ظروف معيّنة أو حالات شاذة تأخذ مساراً طبيعياً بمرور الوقت، ويتحوّل من حالة عابرة إلى أمر متجدّد في النفوس كما يحكي القرآن الكريم عن طبيعة فرعون وقومه وكيف أنهم دهشوا عند سماعهم عن ربّ آخر غير فرعون ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) إذ صدر الاستغراب بحالته الشاذة عن القوم دون فرعون مع أنّ الوضع الطبيعي يقتضي

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٤.

(٢) سورة الأعراف، الآيات ١٢١-١٢٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٢٧.

غير ذلك إن لم يكن داعياً إلى التساؤل عن سبيّة العبوديّة لفرعون دون غيره ما دام الأمر مرتبطاً بالطاعة والخنوع والخضوع والتبعية العمياء للآخر.

هذا الصراع بين تحقيق الهوية الإنسانيّة والعبوديّة الشاذة نشأ وترعرع منذ نشأة الإنسان واستعماره في الأرض وتوطيد الطبيعة لتقبّله والتكيف معها. فالضعف النفسي والاستكانة والتشكيك في الهوية أرضيّة خصبة لتغلغل الأمراض والأوبئة وتعايشها مع النفس بحيث تزيّن لها الأمر وتكيف القابليّة حسب نمطيّة السلوك الشاذّ وغير المواءم، تصل في بعض الأحيان إلى مسخ مطبق بحيث لا يعي صاحبه معنى الإنسانيّة ولا يتحرّج في الاعتراف بعدم التعقليّة، لأنّه يخاف من إعمال العقل وإقحامه في حركة فكريّة تجرّ عليه مصاعب ومتاعب يعتبر نفسه غنيّاً عنها ﴿قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾^(١)، وهم صادقون في عدم الفقه، وإن كانوا غير معذورين، وسرّ ذلك أنّ الفقه يعني التعقّل وإعمال الفكر فيما يدور حولهم، وهم تحوّلوا إلى نفوس منغمسة في هويّة الحاكم أو شيخ العشيرة أو العادات والتقاليد بحيث أصبحت هويّتهم التي يتحرّكون من خلالها وتحدّد منطلقاتهم من خلال انعكاسها.

وتأتي حركة السماء والانبعاث لأجل تحريك التوجّه نحو الفطرة الإنسانيّة، وإعمال الفكرة والعقلة في رسم معالم الهوية الحقيقيّة ذات البعد المتجدّد والواقعي، عن نمطيّة الوهم والخيال الذي يصيب النفس ويطفو إذا ما خبأ صحيح التفكير فاحتاج إلى منبّه وموضّح يضع الأمور في نصابها ويكشف عن سليم مخدعها، يصف الأمير عليّ عليه السلام، قائلاً: «واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم، لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقّه، واتخذ الأنداد معه. واجتالهم الشياطين عن معرفته، واقتطعهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه،

(١) سورة هود، الآية ٩١.

ليستأدوهم ميثاق فطرته. ويذكروهم منسي نعمته. ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول»^(١).

فكانوا يرشدون الناس إلى حقيقة فطرتهم والرجوع إلى هويّتهم الحقيقية وعدم الانسياق خلف إنيّات أو عصبّيات أو أهواء تتّبع ليس لها من الحقيقة شيء.

والبعض بقي مصرّاً على العنادة ومجانبة الصواب والالتزام بالطبيقيّة والفقويّة وتعيد الآخرين، بأيّ شكل من الأشكال وبأيّ ثمن أو قيمة، فالمهمّ لديه الاستعلاء والسلطنة وامتثال الآخرين لأوامره وسوق الناس إلى ما يرضون وما لا يرضون يقول الباري تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢)، فالعمه يؤدّي إلى نسيان الفطرة، وهي تؤدّي إلى الانقلاب في الذات لتتحوّل إلى وحش كاسر، يستعبد الآخرين ويجبرهم على فعل ما يريد، يسيطر على إرادتهم بالقوّة والجبروت أو بالتزيين والترغيب ومن خلال المنافع والمكاسب.

وفي قبال ذلك، نجد الإرادة الحرّة طريق إلى التحرير من القيود التي تفرض من بعض الإرادات المنحرفة، وتخضع لصوت الفطرة بدلاً من الركون إلى الضعف والاستكانة، وتنطق بالحقّ إمام الجبروت والكبرياء مستهدية بعزيمة قويّة وشكيمة حازمة، ملّية نداء الذات والهويّة مراعية حقيقيّة النفس وجوهرها المضيء، متناغمة مع نفسها. يقول الباري تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣﴾﴾ إنّها

(١) خطب الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة، خطبة في صفة خلق آدم عليه السلام.

(٢) سورة القصص، الآية ٤.

(٣) سورة يس، الآيات ١٩-٢٢.

الفطرة الأهليّة التي هي أساس الخلقة، ومن دونها تنقلب الهويّة الإنسانيّة عن حقيقتها وتصبح جوفاء خاوية، لا فرق حينئذٍ بين الحياة والموت.

لذلك علّل هذا العبد عبادته لله تعالى من خلال حقيقة هويّته، وهي فطرته النقيّة السليمة التي جُبل الخلق جمعياً عليها، وهي ناصعة صافية تأخذ بصاحبها نحو الهداية والحياة الواقعيّة، وتنتشر في ربوعها الأمن والأمان والطمأنينة وراحة البال؛ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾^(١). فالإيمان هو توطين وإقرار لراحة الإنسان، يضعه في الموضع الذي يصبح عنده كل شيء سواء، فلا يهّمه شيء ولا يزعجه أمر، وهو في راحة نفسيّة وطمأنينة روحية، يهون كلّ شيء إمامه؛ الضراء ونحوها. فنجد أنّ العبد الصالح لم يهتم لقتله على يد قومه بقدر اهتمامه بهدايتهم وعدم تفويت النعيم والوقوع في الحجيم، قال تعالى حكاية عنه ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾^(٢). وهذا لا يحقّقه إلا الإيمان الحقيقي والتمسك بالفطرة السليمة النقيّة الصافية، هذا الإيمان الذي دعا إليه القرآن الكريم وأمر بالتمسك والأخذ به وعدم التفريط فيه بحال من الأحوال وإلا أصبح إيماناً خاوياً أجوفاً يضلّ صاحبه ولا يهتدي البتّة.

الأمة القرآنيّة

القرآن الكريم دستور إلهي يهدف إلى رسم معالم الشخصية الإنسانيّة وتحقيق هويّتها، وصولاً إلى مجتمع إيماني يسير بنور القرآن الكريم ويلتزم تعاليمه حتّى يصل إلى غايته وهدفه وهو الكمال وتحقيق رضى الله تعالى ورضوانه.

والآيات المباركة رسمت معالم الأمة الإسلاميّة ذات الهويّة المؤمنة، أو قل تعتمد على جدليّة الجماعة والطريقة، وهي الجماعة التي تتفق على

(١) سورة محمد، الآية ٢.

(٢) سورة يس، الآيتان ٢٦ و٢٧.

سلوك المنهج الإلهي واتباعه والسير على خطٍ مستقيم باتجاه واحد لا اعوجاج فيه ولا انحراف.

والأمة القرآنيّة هويّتها المشتركة؛ العقيدة والالتناء الديني دون الالتناء النسبي أو القبلي والطائفي، وإنّما محدّدات الهوية مقدار الالتناء إلى منهج واحد ومبدأ صادر عن الإله الواحد الذي لا تعدّد فيه ولا اثنيّة. وهذه الأمة هويّتها الانتماييّة تتجلّى كلّما كانت متمسّكة بمبادئها والتعاليم المؤصّلة والمحدّدة من قبل المعطي الوهاب.

لقد رسم القرآن الكريم هويّة خاصّة للفرد من حيث الاعتقاد والعمل وكذلك رسم هويّة معيّنة للأمة الإسلاميّة لها خصائصها ووظائف أبعاد من الوظائف الفرديّة، تحدّد هويّتها وترسم معالمها وتضفي عليها صبغة معيّنة. وخصائص الأمة الإسلاميّة أنّها أمة إيمانيّة تقوم الرابطة فيها على أساس أيديولوجيا معيّنة، تكون هي المركز والمحور في تحديد الربط بين الأفراد؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣﴾﴾ (١).

فأول خصوصيّتها أنّها واحدة بالإيمان والمعتقد، والمبدأ الواحد الذي لا تعدديّة فيه ولا يشوبه اختلاف أو زيف، إنّما وحدته نابعة من حقيقته وحقانيّته ونوره، يحمل في طيّاته البساطة والإلفة والرحمة، وهو الكلمة السواء التي تزن جميع الأقوال والأفعال بميزان العدل والقسط، وتتجلّى فيها معالم الهوية الإنسانيّة، لأنّها تؤدّي إلى الاتجاه نحو هدف واحد وغاية واحدة، وهي الرجوع والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى الذي أفاض على الإنسان بنعمة الوجود وصبغه بلون الفطرة السليمة.

(١) سورة المؤمنون، الآيات ٥١-٥٣.

هذه الوحدة التي تعلق أواصر ارتباطها رابطة الدم والعرق والمصالح الأثيَّة الضيِّقة، فإنَّ وحدة الروابط المذكورة تموت بعد حين لعدم وجود الرابط الحقيقي المغدِّي لديمومتها وبقائها، خلافاً للوحدة القرآنيَّة المستمِّرة من واقع حقيقي يغدِّي ديمومتها ويمدّه بمختلف المقومات والعناصر في مختلف الأزمان والأماكن مهما اختلفت الظروف والشرائط.

ومن خصائص هذه الأمة أنّها خير ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، لأنَّ هويَّتها الهيَّية ربَّانيَّة منبعثة من منبع الخير. ومنهجها ربَّاني إلهي يقوم على الخير ويدعو إليه ولا يخالطه شيء من الشرِّ أو السوء، فهو منهج متَّزن نابع من روح الحياة وطراوتها يعيش في الخير ويدعو إليه في كلِّ حالاته وتقلباته، وحيث فيه الأمل والرجاء، ويجلي فيه مكامن العطاء ويفجر فيه منابع الإلفة والمودَّة والمحبة، ويقضي على مواطن الشرِّ ومواضع الظلمة، وبشرق فيه نور العقل ويستخرج منه دفائن الكنوز التي لا تقدَّر بثمن ولا توزن بمثاقيل العيارين والصاغة.

هي أمة واعية فاعلة تأمر بالمعروف لأنَّ خيرها يدعوها إلى بثِّه ونشره على النفوس العامرة التي تهتَّ وتربو إذا ما أصابها قطر السماء كما تهتَّ الأرض القاحلة إذا ما ذكرتها السماء بفيض جودها. وهي أمة واعية هادفة تنبض بالحياة وتتحرك وفق المعطيات المعرفيَّة المتوائمة مع المنطلقات الفطريَّة.

وهي أمة تنهى عن المنكر فلا ترضى بالتعدِّي والظلم وتخطي الحدود، فتنسى نفسها وتخرج عن واقعها وتقع في أحابيل الهوى والشهوات، وتخرج عن السراط السويِّ، فتستعيد بني جنسها وتسوقهم نحو أغراضها ومنافعها الضيِّقة وترديهم المهالك والحتف المحتوم.

هذا ما يميِّز الأمة القرآنيَّة عن غيرها فهي ترفض الركود والخنوع للإكراه والإجبار والإملاءات والإغراءات على حساب وحدة هويَّتها ومبادئها، وترفض القبول بالأمر الواقع، لأنَّ معناه التسليم للظروف والمواضع الخارجيّة والقبول برسمها معالم الحياة، وسلب إرادة الإنسان واختياره، وإنَّما هي أمة

واعية تتحرّك وفق عقيدة إلهية تريد إسقاطها على الواقع والنهوض به نحو الأهداف السامية والغايات العليا، ولا تقبل بالإملاء والتسخير كيفما كان وبأيّ نحو وقع.

فالأمة التي بين القرآن هويّتها عبارة عن الجماعة التي تؤمن بالعقيدة الإلهية ونهجها الخير وعملها على وفق الهدى الإلهي، وهي أمة حيّة فاعلة لا تخلف فيها أو سبات ورجوع إلى الخلف.

الاستكبار والتشكيك في الهوية

تعرّض القرآن الكريم إلى مسألة مهمّة وضرورية تمسّ جوهر الإنسان وحقيقته وتحدّد الهوية الإنسانيّة بمختلف أبعادها وهذه المسألة هي الاستكبار حيث نلاحظ تسليط الضوء على ذلك في العديد من الآيات الكريمة لأنّ البعد الذي يترتّب عليها والأثر جدّ خطير يقول الباري جلّ وعلا: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

فالمستكبر في هذه الصورة التي تطرحها الآية المباركة رسم هويّة المستضعف وحدّد مساره وسيطر على إرادته واختياره بحيث لم يترك له مندوحة في تحكيم عقله والرجوع إلى فطرته ومعرفة صالح الأمر من طاحه واختيار الأسلوب الناجح والصحيح والمسار المؤدّي إلى الحياه الحقيقيّة التي تتساوق مع طبيعة الإنسان واختياره، وإذا ما انتهت حياة الإنسان ووصل إلى الحتف المنشود لم يبق إمامه إلا الملامة وإلقاء التبعة على الآخر وإنّ الانسحاق باتجاه الهاوية ما كان إلا بسبب الإملاء وتطبيق إرادة الغير والتي لم تكن نابعة من منطلقات حقيقيّة بقدر ما هي أهواء ونزغات نفسيّة خاصّة تلبي رغبات وشهوات المستكبر أو المستضعف.

(١) سورة سبأ، الآية ٣١.

وقد يصل الاستكبار حدًّا يسلب هويّة الآخر تمامًا ويحوّله إلى تابع مطلق يملي عليه ما يحبّ ويرغب ويتصرّف في جميع شؤون حياته، فهو المهيمن على كيانه ووجوده وتام هويّته وهذا الأمر يعكسه فرعون وقومه بصورة فاضحة؛ يقول الباري تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٣١﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوْا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٣٢﴾﴾^(١).

فالتسليم المطلق لإرادة المستكبر وضعتهم في حال مواجهة مع الحقيقة والهداية الربّانيّة المساقة إليهم على يدي موسى وهارون، عليهم السلام، نتيجة الضعف والهوان والخوار في الإرادة لمواجهة مرام المستكبر ومبتغاه حتّى تصل إلى مرحلة الانمحاء التامّ كما تبينه الآية الأخرى إذ تقول: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿١٣٢﴾﴾^(٢)، وهذا نتيجة الاستكارة والضعف، فإنّ الأمة إذا انتابها الشعور بالضعف إمام المتكبر تنهار مقاومة الضعفاء فيها إمام ضغوط الأقوياء من أصحاب المصالح والمطامع الخاصّة، بل يصل الحال إلى أن يستضعف الإنسان نفسه اعتقادًا منه أنّه لا يملك قوّة للثبات على الحقّ والتصدي لأطماع الباطل ومواجهته، والنتيجة الحتميّة لهذه المشاعر الانهزاميّة الخضوع والانقياد المطلق وتحول الإنسان إلى آلة بيد المستكبر يتصرّف فيها كيفما يشاء ويريد، ويوجّهها بأيّ اتجاه يحبّ ويرغب، ما دامت الإرادة ميتة والتفكير مشلول والشعور بالضعف متغلغل ومتجذّر داخل النفس.

خطورة الاستضعاف

وبما أنّ الاستكبار والاستضعاف سيرورة قائمة تفرضها طبيعة الإنسان وما يمتلكه من إرادة ومشاعر ورغبات متنوّعة ومختلفة تتواءم مع الفطرة تارة

(١) سورة هود، الآيتان ٩٦ و٩٧.

(٢) سورة غافر، الآية ٢٩.

وأخرى لا تتوافق معها، لأنّها إمّا أفعال تخالف ضوابط الهوية الإنسانية أو لأنّ نتائجها تتصادم مع هوية الإنسان من حرّية وكرامة وخلفته القويمة.

ومن هنا، نلاحظ أنّ الآيات القرآنيّة ركّزت وبصورة جادة على مسألة الاستكبار والاستضعاف وتعرّضت لها بصورة محوريّة مبيّنة حدودها وآثارها وكيفيّة معالجتها. فالاستضعاف يمحق حقيقة الإنسان ويعدم هويّته ويجعله إنساناً تابعاً نفسه فارغة وجودها وعدمها سيّان وما هي إلا أداة يتحكّم فيها المستكبر وفق رغباته وأهوائه؛ يقول الباري تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُؤُنْدَادًا وَأَسْرُوا الدَّامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

فهم يريدون فرض سيورة معيّنة على الآخرين والتحكّم فيما ينبغي أن يختاروه أنفسهم، وإخراجهم عن حالتهم الطبيعيّة إلى حالة فرضيّة قسريّة، ترسم هويّة أخرى غير الهوية الإنسانية التي وهبها الله تعالى للإنسان حينما خلقه وكرمه قائلاً: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٢) وكرامته من خلال تفعيل عناصر القوّة المودعة فيه وعدم إهمالها والتسليم والخضوع للظروف والملابسات التي تكتنف سيرورته طبقاً لطبيعة الزمان وكان الذي يعيشه.

ومن هنا، نجد أنّ القرآن الكريم استنكر بشكل جدّي هذه الحالة وأكّد عليها في الكثير من الآيات المباركة وطرح حلولاً ناجعة من أجل مواجهة ذلك والاحتماء منه.

(١) سورة نساء، الآية ٣٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

المعالجة القرآنية

وجّه القرآن الكريم القوّة الإنسانيّة الإيمانيّة نحو مواجهة الاستكبار وعدم الركون إلى حالة الاستضعاف والخروج عن دائرة المواجهة المفروضة من خلال الارتقاء في هويّة المستكبر والاندماج فيها حتّى تخرج عن المسار الوجودي للإنسان.

والمعالجة القرآنيّة جاءت وفقاً للظروف والمواضع التي تحيط بالإنسان وتواجه مسيرته، وقد لاحظ القرآن الكريم ذلك وبيّن المعوقات التي تحول دون الإفلات من تلكم الظروف في بعض الأحيان.

طرحت المعالجة القرآنيّة نحوين:

النحو الأول: تمثّل في الخروج من دائرة الاستضعاف والتعبيد المطلق

إلى أفق يستطيع الإنسان فيه ممارسة حرّيته ومعتقده بدون قيود موضوعة أو قوانين مفروضة؛ قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(١). فالآية تبين بوضوح ضرورة عدم الانصياع لإرادة المستكبر مهما كانت الظروف والمواصفات وإن اقتضى الأمر الهجرة والخروج من الوطن الأم والانتقال إلى وطن آخر بحيث يستطيع الإنسان فيه - إذا ما أراد المحافظة على هويّته الإيمانيّة وحقيقته الإنسانيّة - ممارسة معتقده وحرّيته بشكل مطلق، من دون وجود موانع وعوائق مفروضة من قبل الآخرين، بعيداً عن إملاءات المستكبرين وفرض إرادتهم المتمثّلة بتحقيق رغباتهم ونزغاتهم.

فهم ظلموا أنفسهم بإخلائهم إلى الأرض والقبول بما حلّ بهم من تسلّط المستكبرين عليهم، وحيث لم يكن لهؤلاء المستكبرين سلطنة على الأراضي الأخرى، فكان ينبغي عليهم الهجرة ومغادرة هؤلاء الظالمين والابتعاد عن العيش تحت حكمهم وإملاءتهم وذلك لأنّ الأرض بسطها الله تعالى وهبها

(١) سورة النساء، الآية ٩٧.

للإنسان ليعيش فيها ويستثمرها في خيره ومنفعته، فهي أداة ووسيلة لتحقيق غاية الإنسان وهدفه، وهو تحقُّق هويته الإنسانيَّة والسلوك السويِّ والاستقامة وصولاً إلى الغاية القصوى وهي تحقيق العبوديَّة للباري جلَّ وعلا، وإذا ما وجد مانع يحول دون ذلك ويجير إرادة الإنسان ويحوّلها أداة لأهوائه ونزواته وصولاً إلى مسخ الهوية الإنسانيَّة وتحويل بوصلة توجّتها إلى غير ذلك، فما عليه إلاّ البحث في محيط آخر وأرض أخرى لتحقيق ذاته وممارسة إرادته وحرّيته بشكل طبيعي من دون موانع وعوائق، ولا يقبل منه الاعتذار بالاستضعاف ما دام هنالك مندوحة وأرض الله تعالى واسعة لا يحدها شيء، ولا تمتد يد المستكبرين إلى عمومها.

النحو الثاني: هو المواجهة مع المستكبر وعدم الانصياع لإملاءاته وإغواءاته أو الوقوع في أحابله أو الفرار والخروج من معادلة الصراع بين القوّة المستكبرة والأخرى الحرّة، وهذا ما أكّده الآية المباركة ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾^(١).

تستفتح الآية مطلعها بالتعجّب والاستغراب فتحتّ الأُمَّة المؤمنة على مواجهة المستكبرين والطواغيت الذين يجبرون الناس لإرادتهم ولتحقيق رغباتهم وفرضها على الآخرين، وهؤلاء الآخرون هم المؤمنون الذين عدّتهم الآية رجال/ نساء/ ولدان/ لا يجدون مخرجاً ومنفذاً يخلّصهم من أيدي الطاغوت، وأصبحوا تحت نير حكمه وجور أحكامه، فالتجاؤوا إلى الله تعالى طالبين منه التولّي والنصرة والمخرج من النفق المظلم الذي أحاط بهم وضيّق عليهم طرق الأرض ولم يبق لديهم من أمل سوى طريق السماء من خلال مناجاة الباري، لأنّه القويّ الجبار الذي يلتجئ إليه من تقطعت به السبل وضافت عليه الأرض بما رحبت.

(١) سورة النساء، الآية ٧٥.

والآية تخاطب الأمة المؤمنة القادرة بأداة التعجب والاستغراب حيث تحثهم على النهوض والقيام وعدم الاستكانة والخنوع والقبول بالأمر الواقع، وإثما عليهم تغييره ومواجهة الأمر من خلال إعمال القوّة والقدرة وتملّك مختلف الوسائل المادّية والمعنويّة من سلاح وقوّة بشريّة ووسائل إعلام من إذاعات وصحف ومختلف الأمور لكنّه يبقى إنساناً صاحب المقوّمات ذاتها التي عند الأمة المؤمنة، فلا ينبغي الخوف والمهابة منه والرضا بما يقوم به، وإثما على المؤمنين التحرك نحو تغيير الواقع وتخليص هؤلاء المستضعفين منه ومن استبعاده لهم، إذ في ذلك حياة النفوس وإحياء الروح الإنسانيّة التي لا يمكن أن تكون مستعبدة لغير الله سبحانه وتعالى، مهما كانت وكيفما تكون.

وإذا ما قويت الإرادة وعزمت على امتثال الأمر الإلهي، بل الإرشاد الربّاني عندها تجد نصر الله تعالى حاضرًا وتأييده وتسديده ماثلاً أمامها قال الله عزّ وجل: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ السَّمَاءِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١) فهذه القلّة المؤمنة نصرها الله تعالى بعد الاستضعاف وأيدها بعد ما عزمت وتحركت إرادتها متوجّهة نحو تحقيق هويّتها وعدم الرضى والقبول بإملاءات المستكبرين والتسليم لإرادتهم ورغبتهم.

فالقرآن الكريم إذن بيّن السيرورة التاريخيّة بين المستكبرين والمستضعفين، والعداوة الدائرة بينهما وفقاً لطبيعة الصراع الدائر بينهما وإنّ السنّة التاريخيّة ماضية في ذلك ولن تتوقّف، بين معالجة المسألة من خلال أمرين أحدهما اضطراري يسلكه الإنسان عند الضعف وعدم القدرة من خلال الهجرة والبحث عن مكان أمره يستطيع فيه ممارسة عقيدته وحرّيته بأريحيّة تامة، وآخر وهو الذي أكّد عليه من خلال المواجهة والقيام بوجه المستكبر والمستبدّ وعدم الرضى بما يمليه من أوامر تعكسها شهواته ونزواته وعدم

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٦.

الضعف والاستكانة والقبول بالأمر الواقع. فالمواجهة تعني الحياة الحقيقية التي تتناغم وتنسجم مع الفطرة الإنسانيّة، وهي موعودة بالنصر والمؤازرة من عند الباري جلّ وعلا، فهو لا يترك أوليائه ولا يخذل أنصاره، ولئن تأخّر في بعض الأحيان لكنّه آتٍ لا محالة، لأنّ الله تعالى عند وعده.

التقهقر والتخلف في الأمة

بعد الإطالة المتقدّمة على المنهج القرآني في رسم معالم الأُمّة الإسلاميّة وهويّتها وكيفيّة القيام بالواجبات والمهام الموكلة إليها في الحفاظ على كيانها والاستمرار على النهج الإيماني، وقد عاشت الأُمّة ذلك في زمن النبي الأكرم ﷺ، وطبقته وفقاً للمبادئ المعيّنة وقطفت ثماره فتحوّلت إلى أُمّة موحّدة ذات طابع وحدوي إيماني أثّرت في شعوب المنطقة والعالم، ونافست الإمبراطوريات القائمة آنذاك، وبعضها من شدّة تأثيره زال عن صفحة الوجود مع ما له من تاريخ عريق.

لكنّ الأُمّة بعد ذلك وقعت في نكبة وانتكاسة أعادتها إلى حالتها السابقة، وجعلتها أمماً مشتتة، طعمة لكلّ طامع وفرصة ينتهزها أصحاب المصالح والمنافع، وكان سبب ذلك أنّ الأطماع والأهواء غلبت العقل والحكمة والإيمان وظهرت بشكل شره غير المعادلة في داخل الجسد الإسلامي وتحوّلت الأمور من نصابها الموزون بالقيم والتعاليم الإسلاميّة السمحة المبنية على أسس وقواعد قرآنيّة: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِ﴾^(١). وقال كذلك ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢) المنحدرة من الفرقة والوقوع في الاختلاف والتنازع، وإنّ ما بينه من الأمور الدينيّة صراط مستقيم لا تخلف في هداية سالكيه وإيصالهم إلى

(١) سورة المؤمنون، الآية ٥٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

المقصد، ولا اختلاف بين أجزائه ولا بين سالكيه ما داموا عليه، فلا يتفرّقون البتّة، ثمّ نهاهم عن اتباع سائر السبل، فإنّ من شأنها إلقاء الخلاف والتفرقة، لأنّها طرق الأهواء الشيطانيّة التي لا ضابط يضبطها بخلاف سبيل الله المبنيّ على الفطرة والخلق، ولا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم.

إلّا أنّ النفس الشيطانيّة تغوي الإنسان في بعض الأحيان وتوسوس له في مخالفة تعاليم الباري جلّ وعلا، فيقدّم رغباته ونزواته على الهدى الإلهي والسبيل الربّاني المستقيم وحينها يقع في السبل الشيطانيّة المختلفة، والتي لا تقع تحت ضابط معيّن وليس لها هدف وغاية محدّدة سوى الهلاك والوقوع في الهاوية والاختلاف والتخلّف وتفريق الأمتة وتمزقها وإخراجها من حالة الاستقامة والأخذ بها نحو الغواية. وهذا ما حصل بعد رحيل النبيّ الأكرم ﷺ، حيث قدّم البعض أهواءهم ونزعاتهم الشخصيّة على الأوامر الإلهيّة والتعاليم النبويّة. فاختاروا لأنفسهم من لم يختاره الله تعالى وأخروا من قدّمه الله تعالى وتركوه خلف ظهورهم، وأخذوا زمام أمور الأمتة وقيادتها وكان حالهم لا يمكنهم من ذلك ولا يسعفهم على تدبير الأمور والحفاظ على الوحدة والسبيل الربّاني، فهرب إلى جسد الأمتة المنافقون والمنزلقون الذين يتربّصون بها الدوائر، وأخذوا يتصدّون ويصدرون الأحكام والأوامر، وهي تخالف في كثيرها التعاليم الدينيّة والهدى الربّاني، واستبعد الأختيار واستبدلوا بمن لا يريد للأمتة خيراً وأخذت الأمور تتقهقر إلى الوراء شيئاً فشيئاً حتّى وصلنا إلى الغربة التامة عن الدين والثقافة التي تنتمي إليها، وتسلبت المستكبر على زمام الأمور بمعاونة الأعراب عن واقع الأمتة، والذين لا يألون جهداً في تمزيق وحدة الأمتة وفكّ عضدها، فتحوّلت إلى دويلات ضعيفة يحكمها من لا يرى فيها إلّا مستعمرة له ولأبنائه من بعده ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أمّ أنا خيرٌ منّ هذا الذي هو مهينٌ ولا يكادُ يبيّن ﴿٥٢﴾ فلولا ألقى عليه أسورةٌ من ذهبٍ



أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَايِكَةُ مُقَرَّرِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١﴾.

وانسأقت الأمة بين راغب ومرغم خلف أمنيات الطغاة والمستكبرين المتجبرين، تاركين خلفهم الهدى الإلهي والطريق الرباني الهادي للتي هي أقوم، فوقعت الأمة في الظلم وركبت مختلف الموبقات وكانت تتيجتها الضياع: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لَأَخْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهَدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿١﴾﴾.

فاستحسان الظلم أو الخنوع والخضوع له يمكن الظالم من الإيغال في التمادي والتماهي والانحراف إلى مرحلة لا تقف عند حدٍّ معيّن، حتّى إذا استحكمت عراه وقويت شوكته يأخذ طابعًا اجتماعيًا ويتحوّل إلى قانون إنساني وأخلاقي سيء وتقاليد وأعراف يتمسك بها الفرد والمجتمع ويعتبرها جزءًا من وجوده ومثلاً أعلى لحركاته وسكناته.

وقد أشار القرآن الكريم إلى المظاهر المذكورة في موارد ومفردات عديدة:

١- مفردة عبادة الأوثان ومظاهر الكون الطبيعيّة حيث بدأت كحالة انحرافية في حركة الإنسان ثمّ استقرّت بعد ذلك حتّى أصبحت جزءًا من حياته ووجوده، يستحسنها ويدافع عنها.

٢- مفردة الاقتداء بالطغاة والمستكبرين والتبعية لهم كما بيّن القرآن الكريم في العديد من الآيات.

(١) سورة الزخرف، الآيات ٥١-٥٤.

(٢) سورة سبأ، الآيات ٣١ و٣٢.

٣- مفردة السلوك الاجتماعي المنحرف كالقتل والفساد في الأرض والتسلط على الضعفاء واستغلالهم، تصوّرًا من أنّ ذلك حقّ طبيعي أو إصلاح في الأرض قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنََّّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(١)، وهذا كلّه ينعكس سلبيًا على واقع الأمة ويؤدّي إلى تخلفها وتراجعها كما هو حاصل الآن في واقعنا المعاصر.

والخلاصة: إنّ أتباع الشهوات والميول النفسيّة يؤدّي إلى سلطنة المستكبرين والمستبدّين وهي تؤدّي إلى تعدّد الولاءات ونتيجتها الوقوع في دوامة التشردم والضياع وعدم السير بالاتجاه الصحيح المرسوم من قبل الله تعالى وهذا كلّه يؤدّي إلى التخلف والانحطاط وانعدام الروح الإنسانيّة التي تمدّ الحياة بالروح وترسم عليها رونق الجمال والجلال.

مواجهة الانحراف والتخلف

ذكرنا سلفًا أنّ القرآن الكريم بين الضوابط التي تعصم الأمة من الوقوع في الانحراف والانجرار خلف هويّات زائفة وصوتيات جوفاء تدعي انتمائها إلى رؤية عالميّة وأنها منهج معتدل يوصلها إلى الحياة السعيدة وتأخذ بيد الناس إلى ضفّة الأمان.

ونزيد هنا الأمر وضوحًا من خلال استعراض المنهج الذي أبتنيت عليه الرؤية الإسلاميّة وأرسى معالمها وقواعدها في آيات الذكر الحكيم فنقول: إنّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ليكون خليفته في الأرض. فالخلقة مستخلقة وهذا الاستخلاف انصبّ على طبيعة الإنسان المنحفضة ضمن أفراد معيّنين مخصوصين، نصّر عليهم بعد ذلك ضمن التشخيص الاسمي والوصفي قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ

(١) سورة الكهف، الآيتان ١٠٣ و١٠٤.

فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ
قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
الْمَلَائِكَةِ ﴿١﴾

فالاستخلاف انصبَّ على الإنسان المشخَّص والمحدَّد يحمل صفات
وتعاليم السماء في إظهار الهوية الإنسانيَّة من خلال كلمة التوحيد التي قام
عليها الوجود ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾.

والتوحيد بطرفيه لا يقام ولا يستقيم إلا من خلال العدل وإقامته في
ذات الإنسان أولاً إيماناً ووعياً، ومن خلال نشره في ربوع المعمورة من خلال
العمل الدؤوب ومن خلال وشائج المحبَّة والمودة وإشعار الآخرين بأنهم من
نفس الطبيعة ومن نفس واحدة، ربهم واحد ومرجعهم واحد لا تعدد فيه ولا
اختلاف أو تخلف وقد أنزل مع المستخلف ما يحتاج إليه من تعاليم ونظم
وهداية تأخذ بيد البشر إلى الراحة والاطمئنان في دار الدنيا من خلال تنظيم
شؤونهم وتديير أمور حياتهم وما يحتاجونه في حلِّ خلافهم ورفع اختلافاتهم،
وترسم لهم المعالم الناجحة والمسالك الناجعة المنجية من الهلكة والمحققة
للمنافع العاجلة والأجله، وكذلك تؤدِّي بهم إلى دار السعادة الأبدية وخلود
المقام الذي أعدّه الله سبحانه وتعالى للمتقين وعباده المخلصين الذين لا
يريدون العلوَّ والإفساد وإنما الإصلاح والنجاح في الدارين ولأجل المحافظة
على منهج المستخلف وما جاء به من الله تعالى من تعاليم وهداية ربانيَّة
نصَّب مستحفظاً وقيماً وجعله إماماً وهادياً، يقيم فيهم رسالته ويحافظ عليها
وعليهم من الضياع وعدم التطبيق: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿٣٠﴾.

(١) سورة البقرة، الآيتان ٢٩ و٣٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٧٣.

وكما يصفها الإمام الرضا عليه السلام الإمامه فيقول: إِنَّ الإمامة خلافة الله عزَّ وجلَّ وخلافة الرسول ﷺ، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام.

إِنَّ الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعزُّ المؤمنين.

إِنَّ الإمامة رأس الإسلام النامي وفرعه السامي بالإمامة تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجَّ والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع النفور والأطراف.

الإمام يحلُّ حلال الله ويحرِّم حرام الله، ويقيم حدود الله ويذبُّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحثَّة البالغة. الإمام كالشمس الطالعة المجلَّة بنورها للعالم وهي بالأفق بحيث لا تناله الأيدي والأبصار... الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبيداء القفار ولجج البحار.. الإمام الماء العذب على الظماء والدالُّ على الهدى والمنجي من الردى... والدليل في المهالك من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر والغيث الهائل والشمس المضيئة والسماء الضليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة.

الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق، والأخ الشقيق والأمِّ البرَّة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية الناد الإمام أمين الله على خلقه وحجَّته على عباده وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذابِّ عن حرم الله.

الإمام المطهَّر من الذنوب، والمبرِّأ من العيوب، والمخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم. نظام الدين وعزُّ المسلمين وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين»^(١).

(١) الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري (طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة ٣، ١٣٦٧هـ. ش)، الجزء ١، الصفحة ٢٠٠.

فهناك هادٍ استخلصه الله تعالى من بين عباده، وظيفته متابعة العباد ومعرفة شؤونهم وما يحتاجونه، ومراقبة ومتابعة تطبيق المنهج الإلهي الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسله الأنبياء المصطفين المتمثل بالكتاب والحكمة، وهو عبارة عن مجموع المعارف الإلهية والتعاليم الربانية المتمثلة بالعقيدة والشريعة.

أنصار الله

قال تعالى على لسان نبيّه عيسى عليه السلام: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾^(١). فالله تعالى يدعونا كمؤمنين أن نكون أنصاراً لله سبحانه وتعالى كما طلب عيسى من أتباعه أن يكونوا أنصاره كذلك، ونصرة الله تعالى تعني إعلاء كلمته وإحياء دينه والانتهاج والسير على نهجه ومخالفة المناهج الأخرى ورفضها وإعلان البراءة منها والابتعاد عنها بكلّ السبل والوسائل والأدوات، ورفض كلّ شيء يمتّ إلى الاستعمار والاستكبار وما يرتبط بهما. الذي يجبر إرادة الإنسان وكيانه وتوجّهه نحو العبوديّة البشريّة والتطويع بدلاً من التوجّه نحو العبوديّة الإلهيّة والانخراط في المنهج الرباني والهدى الإلهي، وهذا ما حقّقه الآية المتقدّمة. فبعد دعوة عيسى عليه السلام، أنصاره إلى الله تعالى تذكر الآية أنّ البعض آمن وقبل والآخر رفض وتنكر واتخذ سبيلاً آخر: ﴿فَأَمَمْتُ طَآئِفَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^(٢).

ومن هذه المنطلقات القرآنيّة المباركة، قامت ثلّة مباركة طيبة بانتهاج القرآن الكريم وأخذوا على عاتقهم العودة إلى التعاليم الإلهيّة وتطبيقها في الواقع الخارجي وتربية جيل الأئمة الإسلاميّة الجديد على ذلك، بدلاً من

(١) سورة الصف، الآية ١٤.

(٢) سورة الصف، الآية ١٤.

المفاهيم الأخرى التي عاشتها وسارت عليها ولم تقدّم لها شيئاً كمفهوم القومية والأحزاب العلمانيّة واليساريّة وغيرها، والتي لم تجنّ منها شيئاً غير الخراب والدمار والتخلّف والسير نحو التسافل بدلاً من التكامل، فشكّلت بزعامة قائدها القرآني الشهيد حسين بدر الدين لحوثي، رحمه الله، بعثاً حقيقيّاً وبعثاً جديداً قديماً في جسد هذه الأمة العليل والمترهل وبثّ وبعث روح الأمل فيه بعد أن عاش حالة من الخنوع والإحباط التامّ في كافّة مفاصله ومختلف شرائحه وطبقاته عدا المنتفعين والعملاء من أدوات الاستعمار.

جاءت هذه الانطلاقة كشعلة أمل تعيد الأمور إلى نصابها وترجع بالأمة إلى واقعها الحقيقي ومسارها الصحيح الذي ابتعدت عنه ونأت عنه كثيراً نتيجة سياسة المتسلّطين الخاطئة من الحكّام والطواغيت، ولا عودة للأمة على وعيها وعمقها إلاّ من خلال هويّتها الأساسيّة التي جاءتها من السماء. فنزل في ربوعها القرآن الكريم وآياته الحكيمة التي ترسم معالم الصورة الحقيقيّة في بعديها النظري والعملي، ليحدّد المنهج الصحيح والصريح الذي يضع صاحبه على جادّة الصواب وهذا ما تبناه زعيم أنصار الله السيّد حسين الحوثي وأخذ على عاتقه هذه المهمّة المضيئة في ظلّ ظروف الأمة والمواضع المترسّبة في ذهنها وكذلك في ظلّ الظروف الحاكمة والراهنة والمنغلقة، لكنّ الله تعالى له جنود في العلن والسرّ لا يعلم بهم إلاّ هو سبحانه وتعالى. فانطلق في التذكير والتعليم والتفهم أن لا حياة للأمة إلاّ من خلال التزامها بما يمليه عليها القرآن الكريم والمعارف الإسلاميّة، لأنّ الحقيقة كلّها فيه، والتعدّي عنه يؤدّي إلى الهلاك والضياع أكثر ممّا عليه حالها بالفعل.

قام بما عزم عليه من التذكير والبيان والتعليم ومن التوفيقات الإلهيّة والتسديد الربّاني أن وجد استجابة كبيرة وتفاعل شديد من قبل أبناء الأمة الإسلاميّة ومن مختلف الأطياف والطبقات، رجالاً ونساء، شيوخاً وشباناً وشبيهه، كأنهم في واحة غاب عنها الغيث برهة من الزمن وعاد بحلّة أنيقة صافية وصادقة وعلى أيدي وعت وتشربّت معارف السماء وتعاليم آيات الذكر

الحكيم، فانطلق بمشروعه القرآني وأوجد أمة من الناس تحمل وعي القرآن الكريم وترسم برنامجها العلمي والعملية وفق آيات الذكر الحكيم.

وفي هذه الصفحات، حاول المؤلف العلامة يحيى قاسم أبو عواضة بيان حقيقة هذه النهضة المباركة بدءًا من مرحلة الانطلاقة ولحظة توفد الشعلة النبوية التي أضاءت الطريق والظروف والملابسات التي رافقتها وبيان المراحل التي مرّت بها والمواجهات التي حدثت مع السلطة المدعومة أمريكياً وسعودياً، وبيان شعار الحركة ودورة في تكريس المفهوم القرآني في النفس من الولاء لأولياء الله تعالى والبراءة من أعدائهم وكيفية استقبال المجتمع من الحياة القرآنية التي بثّها وبعثها زعيم الحركة السيد حسين بدر الدين الحوثي والتفاعل معه، بحيث هيئت أرضية خصبة في إعادة الروح الإسلامية التي دعا إليها القرآن الكريم وإحياء ما أماته الحكّام المستبدّون وأذئابهم من المنتفعين والمنافقين حتّى أصبحت على ما هي عليه اليوم وهي تواجه بعزّ وشموخ طغاة الأرض وعتاة الجبابرين والظالمين من أمثال فرعون وهامان وغيرهما.

وقد وفق المؤلف مشكوراً في بيان المطالب بلغة سهلة وبيان بديع وتراتبية متوائمة يفهمها القارئ وتؤدي الغرض المطلوب منها فلله درّه وعليه أجره...

الشيخ لؤي المنصوري

مؤسسة محمديون

مقدّمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد
وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الأخيار من المهاجرين
والأنصار. وبعد:

لا شك بأنّ من أخطر ما يجري في واقعنا كأمة مسلمة أنّه يُعزّز ويُرسّخ في
الذهنيّة العامّة الانفصال عن الهويّة الجامعة فننسى أنّنا كمسلمين أمة واحدة،
نحن معنيّون بقضايانا جميعًا.

فسعى الأعداء في تاريخ الأمة وفي حاضرها وسيسعون إلى الاستمرار في
ذلك في مستقبلها إلى ترسيخ حالة العزل والفصل بين أبناء الأمة وهم عملوا
في ذلك على كلّ المستويات وبكلّ الوسائل والأساليب.

هم يريدون أن نعيش مجرّئين مفرّقين، أن ننسى بعضنا البعض، أن
تغلب علينا الهويّة الطائفية أو الجغرافية حتّى ننسى هويّتنا الجامعة فلا
تستذكر أنّه يجمعك بأخيك المسلم في فلسطين أو في العراق أو في إيران
أو في افغانستان أو في الجزيرة العربيّة في السعودية أو غيرها في أيّ بقعة
من بقاع العالم الإسلامي، في أيّ قطرٍ من أقطار الدنيا أنّ ذلك الإنسان
المسلم تجمعه به هويّة واحدة ومصير واحد وهمّ واحد وقضية واحدة، وأنك
معنيّ بشأنه ومسؤول عن القضية التي تطالك وتطالبهم جميعًا والخطر الذي
يتهدّدك ويتهدّدهم جميعًا.

أمام هذه الأخطار سعى الشهيد القائد السيّد حسين بدر الدين الحوثي، رضوان الله عليه، بكلّ جهد في إطار النشاط التثقيفي القرآني، وفي إطار المشروع العملي، وفيما يتناوله من القضايا العامّة إلى أن يعيد الأُمّة إلى هويّتها الجامعة، وأن يؤصّلها؛ لنستذكر دائماً أنّنا كأُمّة مسلمة معنيّون كما يقول الرسول، صلوات الله عليه وعلى آله: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن يسمع منادياً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»^(١).

فمن أهمّ معالم وسمات المشروع القرآني والتحرّك الجادّ الذي قام به الشهيد القائد، رضوان الله عليه، تأصيل الهوية الجامعة، ولذلك دائماً ما يتناول الحديث عن القضايا الرئيسيّة للأُمّة ويتحدّث عن أيّ حدث في أيّ قطرٍ من أقطار العالم الإسلامي يطال أيّ مسلم باعتباره حدثاً يعنينا نحن ونتحمل مسؤوليّة تجاهه نحن .

هذا العمل هو من أبرز المعالم الأساسيّة للمشروع القرآني الذي تحرّك على أساسه السيّد حسين، رضوان الله عليه، وقدمه للأُمّة وضجّ من أجل بقائه وسيادته، وهو نفس المشروع الذي يتحرّك به السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي من بعد أخيه مع أُمّة أنصار الله.

ومن يقرأ محاضرات الشهيد القائد ودروسه يجدها مستوحاة من القرآن الكريم؛ الكتاب المقدّس لدى المسلمين جميعاً.

ما بين يديك عزيزي القارئ هو عبارة عن مواد ثقافيّة كتّنا نعدّها في المناسبات من خطابات ومحاضرات الشهيد القائد السيّد حسين، رضوان الله عليه، ومن خطابات ومحاضرات السيّد عبد الملك، حفظه الله، تسهيلاً للقارئ في الحصول على جرعة متكاملة فيما يخصّ تلك المناسبة.

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار (بيروت: مؤسّسة الوفاء، الطبعة ٢ المصحّحة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، الجزء ٧١، الصفحة ٣٣٨.

وقد طلب ممّا الإخوة في مؤسّسة محمّديون للثقافة والنشر أن نعطيهم
الأصول ليقوموا بطباعتها ونشرها فلبّيت طلبهم هذا حرصًا ممّا على أن تعمّ
الفائدة، وأن يتعرّف الناس على البعض من الثقافة القرآنيّة التي تتحرّك على
أساسها أمة أنصار الله في اليمن سائلًا الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل هذه
العمل وأن تعمّ به الفائدة.

يحيى قاسم أبو عواضة

الفصل الأول: الصرخة (المنطلقات والأهداف)



لا شكّ في أنّ للشعارات أهمّيّتها في هذه المرحلة، بل إنّها قد صارت إستراتيجيةً مهمّةً حتّى لدى أعداء هذه الأُمّة، على إمكانيّاتهم الكبيرة المادّيّة والعسكريّة؛ فنجد أنّهم يتحرّكون لاحتلال الشعوب تحت شعارات متعدّدة ومختلفة؛ لأنّهم يعرفون أهمّيّتها، ولا يتساءلون مثلنا قائلين: ما قيمة هذه الشعارات؟

وبمناسبة ذكرى الصرخة التي أطلقها السيّد حسين (رضوان الله عليه) في وجه المستكبرين، لا بدّ من معرفة الدوافع والأسباب التي أدّت إلى هذه الصرخة، وما حقّقتّه على المستويين الداخلي والخارجي. هي أمور تحدّث عنها الشهيد القائد السيّد حسين بدر الدين الحوثي وأخوه السيّد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليهما) في كثير من محاضراتهما وخطابتهما سنورد بعضاً منها في هذه الدروس الثقافيّة بهذه المناسبة العزيزة.

أولاً- انطلاقا الصرخة

يقول السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في خطابه بمناسبة الصرخة:

«في الجمعة الأخيرة من شهر شوّال، هُتِفَ بهذا الشعار ابتداءً في مساجد محدودة، وفي ما قبل هذا اليوم في محاضرة يوم الخميس، أعلن السيّد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) انطلاقا هذا المشروع القرآنيّ بما فيه من مواقف، بدايتها وأولها وعلى رأسها هذا الشعار المهمّ، شعار البراءة من أعداء الإسلام، والأمة من أعداء الإنسانيّة والبشريّة (أمريكا وإسرائيل) هذا الشعار المعروف: «الله أكبر - الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود - النصر للإسلام»^(١).

لقد عنون السيّد محاضراته الشهيرة بـ«الصرخة في وجه المستكبرين»، واعتبر ذلك موقفاً أطلق من خلاله مشروعه القرآنيّ التنويريّ البّناء العظيم، والذي أراد منه أن يُخرج الأُمَّة من حالة الغفلة، ومن حالة الصمت والسكوت، ومن حالة التّدجين، والخنوع، والخضوع لأعدائها، إلى الموقف، إلى أن تتحرّك عملياً وبعدياً كما ينبغي لها أن تكون تجاه الأخطار الكبرى التي تتهدّدها في كلّ شيء.

وفي محاضراته تلك، وقبل أن يعلن الشعار، قال رضوان الله عليه:

(١) من خطاب السيّد عبد الملك بمناسبة الذكرى السنويّة لأسبوع الصرخة للعام ١٤٣٧هـ .

«عندما نتحدّث فذلك لنعرف حقيقةً أننا أمام واقع لا نخلو فيه من حالّتين، كلٌّ منهما تفرض علينا أن يكون لنا موقف:

الحالة الأولى: نحن أمام وضع مهين: ذلّ، وخزي، وعار، استضعاف، إهانة، إذلال، نحن كعرب تحت رحمة اليهود والنصارى، نحن كمسلمين أصبحنا فعلاً تحت أقدام إسرائيل، تحت أقدام اليهود، هل نرضخ لذلك إن كُنا لا نزال عرباً، إن كان لا يزال لدينا شهامة العربيّ وإباؤه ونحوته ونجدته، أم يدفعنا ليكون لنا موقف؟

الحالة الثانية: هي ما يفرضه علينا ديننا، ما يفرضه علينا كتابنا - القرآن الكريم - من أن يكون لنا موقف من منطلق الشعور بالمسؤوليّة أمام الله سبحانه وتعالى. نحن لو رضينا - أو أوصلنا الآخرون لأن نرضى - بهذه الحالة التي نحن عليها كمسلمين؛ الذلّ، القهر، الضّعة، العيش في هذا العالم على فئات الآخرين وبقايا موائدهم، لن يرضى الله لنا ذلك. عندما نقف بين يديه تعالى يوم القيامة لن يقبل منّا السكوت من منطلق أنّ هذا واقعنا وحالنا وأنا قد صبرنا عليه وتقبّلناه، هل سنقول: «نحن في الدنيا كُنا قد رضينا بما كُنا عليه؟» هل سيُغفينا ذلك عن أن يقال لنا: «ألم نأمركم؟» ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَيْتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾^(١)؟ ﴿أَو لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾^(٢)؟ ألم تسمعوا مثل قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣) ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٤) ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٦) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أُسَوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ

(١) سورة المؤمنون، الآية ١٠٥.

(٢) سورة غافر، الآية ٥٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.



أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٣٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١﴾ أليست هذه الآيات
تخاطبنا نحن؟ أليست تحمّلنا مسؤوليّة؟

ألم يقل القرآن لنا: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾؟ ألم يقل الله لنا ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾؟

فإذا رضينا بما نحن عليه وأصبحت ضمائرنا ميتة، لا يحركها ما تسمع ولا
ما تحسّ به من الذلّة والهوان، فأعفينا أنفسنا هنا في الدنيا، فإننا لن نُعفى
أمام الله يوم القيامة. لا بدّ للناس من موقف، أو فلينتظروا ذلّا في الدنيا،
وخزيّاً وعذاباً في الآخرة. هذا هو منطق القرآن الكريم، الحقيقة القرآنيّة التي
لا تتخلف: ﴿لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾، ﴿وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ﴾، ﴿مَا يُبَدَّلُ
الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢).

(١) سورة آل عمران ، الآيات ١٠٣-١٠٧.

(٢) من محاضرة للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي بعنوان (الصرخة في وجه المستكبرين) ١٤٢٢هـ.

ثانيًا- منطلقات الشعار

انطلق هذا الشعار من عدّة عوامل:

١- من واقع الشعور بالمسؤوليّة ومن منطلق وعي بطبيعة التحرك الأمريكي الإسرائيلي

يقول السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي :

«انطلق هذا الموقف، (هتاف الحرّيّة والإبّاء)، وانطلق معه المشروع القرآنيّ العظيم والمهمّ من واقع الشعور بالمسؤوليّة أمام الله، وفي واقع سيّء ومرير، ومخزٍ، ومُهين تعيشه أمتنا الإسلاميّة في المنطقة العربيّة والعالم عمومًا، في وضعيّة خضع فيها المسلمون لهيمنة مطلقة لأمريكا، ومع أمريكا إسرائيل! وهذه الهيمنة التي لها نتائجها السلبية جدًّا في واقع المسلمين؛ أولى نتائجها مسخ هوية الأُمّة، وطمس معالم دينها، والتأثير في أخلاقها. ومن نتائجها أن تفقد الأُمّة استقلالها، وأن تخسر كرامتها، وهويّتها. هذه الهيمنة وهذه السيطرة تؤدّي إلى استهداف كبير وشامل، وهيمنة مُدَلّة ومُهينة، واستحكام وتحكّم وتدخّل غير مسبوق في شؤون هذه الأُمّة، إضعاف وإذلال وإهانة وقهر واستعباد؛ واقع لا يمكن القبول به إذا كنّا لا زلنا نَحْمِلُ حَسَنًا الإنسانِيّ، قيما الفطريّة التي فطرنا الله عليها.

إذا كان لا يزال فينا إحساس بالكرامة الإنسانِيّة، وإحساس بالعرّ والإبّاء، مع قليل من القيم الفطريّة، لا يمكن أن يقبل الإنسان أن يعيش في واقع هذه

الحياة ذليلاً مهاناً، لا حرمة له، ولا كرامة، ولا قيمة؛ هذا هو الواقع العربيّ أمام التحديّ الأمريكيّ والإسرائيليّ.

في ظلّ الاستهداف الأمريكيّ والإسرائيليّ لهذه الأمة، في كلّ شعوبها، وفي كلّ مناطقها، وبلدانها، وأقطارها تتحرّك أمريكا وإسرائيل ولا تتحاشى أبداً من فعل أيّ شيء بهذه الأمة، مهما كان ظالماً، مهما كان طغياناً، مهما كان بشعاً، مهما كان سيئاً، مهما كان مهيباً، لأنّ العداء الأمريكيّ والإسرائيليّ لهذه الأمة عداء شديد، وعداء حقيقيّ. وبالتالي، يتحرّكون من تلك الحالة العدائيّة في موقف عدائيّ ولكن تحرّكاً شاملاً، يستهدف الأمة في كلّ مقومات بنائها، وفي كلّ عوامل قوتها. استهداف في القيم، في الأخلاق، واستهداف أيضاً للإنسان، وللأرض، وللثروة، وللمقدّرات، واستهداف شامل لا يستثنى شيئاً ولا ينحصر في اتجاه معيّن أو ينطلق من زاوية معيّنة فحسب، لا، استهداف يشمل كلّ شيء، واستهداف كبير وخطير.

والأخطر من ذلك كلّهم أنّهم يستفيدون بالدرجة الأولى من الواقع الداخليّ للأمة؛ الواقع المهيباً لصالح أعدائها، الواقع المُطمع الذي جعلهم يطمعون بشكل كبير في أنّ مؤامراتهم ومخططاتهم ومكائدهم على هذه الأمة يمكن أن تنجح في ظلّ الحالة السائدة في واقع الأمة، من ضعف الوعي إلى حدّ كبير وانعدام الشعور بالمسؤوليّة إلى حدّ كبير.

ولذلك، تحرّك هذا المشروع القرآنيّ العظيم، بشعاره وبما فيه من مواقف، وبصيرة وتوعية من خلال القرآن الكريم، ونشر للثقافة القرآنيّة التي تضيء الطريق للأمة، بل وتصنع لهم الوعي، والتي يمكن أن نسترشد بها في الصراع مع أعدائنا مهما كان حجم هذا الصراع ومهما كانت إمكانيّات الأعداء»^(١).

(١) من محاضرة للسيد عبد الملك بمناسبة الذكرى السنويّة لأسبوع الصرخة للعام ١٤٣٧ هـ.

٢- من واقع المعاناة

يقول السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي:

«لقد انطلق هذا المشروع القرآني من واقع معروف، واقع المعاناة، فهو مشروع أصيل، لم يأت كترف فكري، أو عمل هامشي، أو خطوة ليس هناك حاجة إليها. لا، انطلق في مرحلة تحتاج الأئمة فيها إلى موقف، لا بدّ للناس من موقف. البديل عن الموقف ما هو؟ حالة اللاموقف، التي تعني الاستسلام، الصمت، الخضوع، أن تترك المجال لصالح الأعداء ليعملوا هم كلّ ما يشاؤون ويريدون، يعني إفراغ الساحة من أيّ مشروع يناهض مؤامراتهم ومكائدهم، وهذا بالضبط هو ما يريدونه.

هم أرادوا لنا كأمة مسلمة أن يكون واقعنا هكذا، واقعاً فارغاً من أيّ مشروع يناهضهم ويناهض مكائدهم، أرادوا لساحتنا العربيّة، لساحتنا الإسلاميّة، أن تكون ساحة يسودها الصمت، والاستسلام، والخضوع، وأرادوا لنا كأمة مسلمة، وهي أمة كبيرة جداً، مئات الملايين من المسلمين أن نكون قطيعاً كالحيوانات، يقتلون منّا، ويستعبدون، ويأسرون، ويسفكون الدماء، ويمرّرون المؤامرات تلو المؤامرات، ويفعلون بنا ما يشاؤون ويريدون، وهم مطمئنون كلّ الاطمئنان أنّهم لن يُقَابَلوا بموقف، وأنّ حالة الصمت، والاستسلام، والسكوت، والتدجين لصالحهم ستبقى هي الحالة القائمة في واقع الأئمة، والمسيطرة عليها، والمتغلّبة في واقعها.

ولهذا؛ كان هذا المشروع القرآني مهمّاً وضروريّاً بحكم الواقع، والظروف، والأخطار، بحكم التحدّيات، وضروريّاً من منطلق القيم والمبادئ التي ننتمي إليها كمسلمين: إنّ ديننا لا يسمح لنا - حتّى لو رضينا لأنفسنا - أن نعيش حالة الذلّ، والقهر، والهوان، وحالة الاستسلام، وأن نفتح المجال لأعدائنا، ونقول لهم: تفضّلوا، وافعلوا بنا ما شئتم! اقتلوا من شئتم! وأسروا من شئتم! واهتكوا الأعراض! ودمّروا البلدان! وانهبوا الثروات والمقدّرات؛ كلّ هذا لكم! لن يعفينا ذلك من المسؤوليّة أمام الله، سنحاسب ونُسأل؛ لأنّ موقفاً كهذا - هو موقف قائم على أساس الاستسلام والخنوع لصالح أعداء

الإنسانيّة والبشريّة - هو موقف لا ينسجم بأيّ حال من الأحوال مع مبادئ الإسلام وقيمه، مع توجيهات الله، وتعليماته، وأوامره المهمّة، والعظيمة، والمقدّسة في كتابه الكريم.

لذا، فإنّ واقع الظروف التي تعيشها الأمّة - وهي أمّة أبنائها، كبشر، لهم إحساس، لهم معاناة، لهم واقع مؤسف - يفرض عليهم أن يتحرّكوا؛ الحالة الإنسانيّة، الإحساس بالكرامة، الإنسانيّة التي هُدرت والتي استيحت، الإحساس بالذلّ والهوان، الإحساس بالاستهداف الممنهج والشامل يفرض علينا من واقع حسنا الإنسانيّ أن لا نقبل بذلك، وأن لا نصمت تجاه ذلك، والأ نضع إزاء ذلك، وكذلك موقفنا الدينيّ، وانتماؤنا، وقيمنا، وأخلاقنا الدينيّة، وفي مقدّمها العرّة.

من أهمّ الأخلاق في الإسلام والقيم الأصيلة والمهمّة التي يجب أن تحافظ عليها الأمّة هي العرّة. قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم المجيد: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). الله سبحانه وتعالى، وهو العزيز، يريد لعباده أن يكونوا أعزّاء. أراد لهم أيضاً أن يعيشوا بكرامة، وكرّم بني آدم وأراد لهم الكرامة، وعاملهم بكرامة، وقدم إليهم حتّى دينه بكرامة، وقدم تعليماته وإرشاداته وتوجيهاته لهم بكرامة، بما يحقّق لهم الكرامة في الدنيا والآخرة»^(٢).

٣- من مبدأ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٣)

أوجز السيّد حسين (رضوان الله عليه) في مقابلة له مع قناة أبو ظبي الحديث عن هذا المشروع ودوافعه، وعن الخطوة العمليّة المتمثّلة في الشعار والمقاطعة، بقوله:

(١) سورة المنافقون، الآية ٨.

(٢) من محاضرة للسيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى الصرخة لعام ١٤٣٩ هـ.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

«يا أخي، نحن معروفون من سنتين ونصف؛ عملنا يتمثل في تذكير الناس بكتاب الله أمام الهجمة الرهيبة من أمريكا وإسرائيل ضدَّ الإسلام والمسلمين. المسلمون عليهم مسؤولية كبيرة أمام الله، يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. ويقول في آيات كثيرة كلها تحثُّ المسلمين على أن يكون لديهم تأهب لمواجهة أعدائه وأعدائهم.

فالإنسان إذا كان لديه معرفة بالبيّنات والهدى فعليه مسؤولية كبيرة من باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(١).

أعتقد أنّ لدينا معرفة - بفضل الله - بالبيّنات والهدى، فمن واجبنا نحو الله - ونحن يجب ألا نخاف إلا الله - أن نبين للناس. فنحن بيّننا للناس أنّ هذه المرحلة التي نحن فيها - ونقولها الآن للجميع ولكل من يسمع قناتكم العزيزة - أنّ المسلمين اليوم هم في مواجهة مرحلة خطيرة جدًّا حسب ما أعتقد، مرحلة مؤاخذة إلهية، مرحلة تسليط إلهي؛ إذا لم يعودوا إليه ويعودوا إلى كتابه بشكل جادّ سيُسلط عليهم أعداءهم.

هذه القضية نذكر الناس بها؛ فنحن نطلق من هذه المسؤولية الإلهية في القرآن بالتبيين للناس، هذا هو الشيء الذي أخذه الله على من لديهم معرفة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٢)؛ كثير من العلماء، حتّى هنا عندنا في اليمن، يودّون أن لو بإمكانهم أن يبَيّنوا، لكن هناك من يضغط عليهم، هناك من يجبرهم على ألا يتفوّهوا بكلمة على أساس القرآن والتبيين الكامل والصحيح للقرآن الكريم.

فنحن - يا أخي - هذا هو عملنا من البداية: تذكير الناس بالقرآن ومن منطلق قول الله تعالى لرسوله، صلوات الله عليه وعلى آله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨٧.

أَنْتَ مُذَكِّرٌ»^(١). نحن نذكرك؛ فَمَنْ قَبِلَ فلا بأس، والذي لا يقبل لا نجبره على ذلك، لا نفرض عليه أن يقبل توجُّهنا، لا نكفره، ولا نفسقه.

والتذكير ليس معناه مجرّد أن تذكر أنّ هناك عدوًّا فقط، بل يجب أن تكون هناك رؤية تُقدِّم للناس، رؤية عمليّة ليتحرّكوا إثرها.

على هذا الأساس، كان أمامنا قضيتان: القضية الأولى رفع شعار: الله أكبر - الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود - النصر للإسلام. والقضية الثانية: مقاطعة البضائع الأمريكيّة والإسرائيليّة، والحثّ عليها كواجب؛ لأنّ أموالنا هذه، التي نستهلك البضائع الأمريكيّة بدفعها، تُعتبر إعانة لهم على الإسلام وعلى أبناء الإسلام. هذا الذي نعمله؛ وتحرّك على أساسه»^(٢).

٤- من مبدأ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾^(٣)

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه) في محاضرة له ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا﴾:

«ونحن نقول: مهما كانت الوعود، مهما حاولوا أن نصمت، فلن نصمت، أليس كذلك؟ وإذا ما صمتنا، شهدنا على أنفسنا بأننا من المُعْرِضِينَ عن كتاب الله الذي قال لنا: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾. أفلا نكون من أنصار الله ولو بكلمة؟! سننصر دين الله، وإذا لم نصر الله ودينه أمام اليهود، في مواجهة اليهود، فأمام من نصره؟! إذا سكتنا في أوضاع كهذه فمتى سنتكلّم؟ متى سنتكلّم إذا سكتنا وهناك من يأمرنا بالصمت؟ سنتكلّم،

(١) سورة الغاشية، الآية ٢١.

(٢) من مقابلة مع الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي مع قناة أبو ظبي ١٤٢٤هـ.

(٣) سورة الصف، الآية ١٤.

ويجب أن نكرّر دائماً شعار: «الله أكبر - الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود - النصر للإسلام» في كلّ جمعة وفي كلّ اجتماع»^(١).

وفي الدرس الثاني والعشرين من دروس شهر رمضان يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

«الإنسان الذي يُعتَبَر مجاهدًا يجب أن يبذل جهده في سبيل الله، ويعرف ماذا ينبغي أن يعمل. وأعتقد فعلاً أنّ رفع الشعار والمقاطعة الاقتصادية يُعتَبَران من الجهاد في سبيل الله، فلهما أثرهما المهمّ فعلاً، بل قد يكون هذا الجهاد أشدّ على الأمريكيّين ممّا لو كُنّا عصاباتٍ تلتقّهم ونقتلهم فعلاً.

أنا أعتقد هذا؛ فالموضوع المادّي له أثره الشديد. يؤثّر فيهم بشكل كبير من الناحية المعنويّة والنفسية بالشكل الذي لا يستطيعون أن يواجهوه بأيّ مقولة من مقولاتهم. على مدى سنتين لم يستطيعوا أن يقولوا عتاً: «إرهابيين» نهائياً، لم يستطيعوا أن يوقفوا المقاطعة بأيّ طريقة أبداً، ولا استطاعوا أن يلصقوا به شيئاً يُعتَبَر ذريعةً، وفي نفس الوقت يعرفون أنّه يضربهم ضرباتٍ نفسيّةً ومعنويّةً رهيبّةً»^(٢).

٥- من مبدأ البراءة من أعداء الله

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه) في «الشعار سلاح وموقف»:

«حسناً، يفهم الإنسان بأنّه عندما يعارض عملاً من هذا النوع، فإنّه يصدّ عن سبيل الله. والذي يقول إنّ هذا الشعار لا يصحّ في المسجد نقول له: «عملك أنت هو الذي هو صدٌّ عن سبيل الله، هو الذي لا يجوز

(١) من محاضرة للشهيد القائد بعنوان «اشترتوا بآيات الله ثمناً قليلاً» ١٤٢٢هـ.

(٢) من محاضرة للشهيد القائد في الدرس الثاني والعشرين من دروس رمضان ١٤٢٣هـ.

في المسجد. الذين رفعوا الشعار... أنت تعلم أنّ هذا الشعار ضدّ أمريكا وإسرائيل، وأقلّ ما فيه أنّه إعلان براءة من هؤلاء الأعداء، وعمل صالح.

العمل السيئ هو أن تنطلق أنت في المسجد تصدّ عن هذا العمل. كيف تبيح لنفسك أن تعارض مسلماً في موقفه ضدّ اليهود، أمام عمله وهو يرفع شعاراً ضدّهم، ضدّ الأمريكيين والإسرائيليين، وتعتبر أنّه لا يجوز لمسلم أن يعارض يهوداً.

فما الذي يجوز وما الذي لا يجوز من هذا؟ الصّد عن سبيل الله من داخل المسجد هو الذي لا يجوز له، وهو الذي يعتبر قبيحاً وبمثابة الجريمة. فما دخلك في هذا على أقلّ تقدير؟ إذا كنت لست موافقاً لهذا الموضوع، فاسكت. لا تحاول أن تشبّط الآخرين، لا تحاول أن تعارضهم. لا يجوز لك هذا، حتّى لو لم يكن عندك ذو فائدة؛ قال الله سبحانه وتعالى عن ضرورة البراءة من أعداء الله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾^(١)، ويقول أيضاً: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

وفي حديث خطير ومهمّ يقول الرسول ﷺ: «لو أنّ عبداً قام ليله، وصام نهاره، وأنفق ماله في سبيل الله، علّقاً علّقاً، وعبّد الله بين الركن والمقام حتّى

(١) سورة الممتحنة، الآية ٤.

(٢) سورة المجادلة، الآية ٢٢.



■ الفصل الأول: الصرخة (المنطلقات والأهداف)

يكون آخر ذلك أن يُذبح بين الركن والمقام مظلومًا، لما صعد إلى الله من عمله وزن ذرّة، حتى يُظهرَ المحبّة لأولياء الله والعداوة لأعدائه»^(١)«^(٢).

-
- (١) السيّد العلامة مجد الدين المؤيدي، لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، (صعدة: مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، الجزء ١، الصفحة ٣٦٦.
- (٢) من محاضرة للشهيد القائد بعنوان (الشعار سلاح موقف) ١٤٢٣هـ.

ثالثاً- دلالات ومعاني مفردات الشعار

دلالات مفردات الشعار

يقول السيد حسين في الدرس السادس من دروس شهر رمضان عند قول الله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾^(١):
مسألة ذكر اسمه ليس فقط مجرد أن يقول أحد: «الله أكبر»، وإنما: «الله أكبر» بفاعلية حقيقية.

ولهذا، انظر إلى الفارق، ألا يقول المصلون: «الله أكبر»؟ فهل يوجد فارق أو زيادة معنى على ما يقوله الشباب في قولهم «الله أكبر»؟ فلماذا ينطلقون بقوة نحوهم فيمسكونهم ويسجنونهم؟!

هذه مواقف تنطلق من إعطاء النفس حيوية على أساس إعطاء ماذا؟ ذكر الله حيوية، «الله أكبر» هذه، معناها هام جداً. يعني إذا كنت أعرف معنى اسم الله الذي أذكره به فهو يعطيني انطلاقة مهمة: لا أخشى غيره. وعندما أقول: «الله أكبر»، هو أكبر من أمريكا وأكبر من إسرائيل، أكبر من أي طرف آخر.

(١) سورة البقرة، الآية ١١٤.

إذًا، فأنتقل لأرفع شعارًا ضدّهم وأقول: «الموت لهم (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل)». أليست هذه من قيمة ذكر الله بمعناه الحقيقي أي إعطاء اسمه فاعليّة، والتعامل معها بإيجابيّة وحيويّة؟ وإلا فهناك كثير من الناس من يقول: ﴿ءَامِنًا﴾ لمجرد الكلام، ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(١).

لا يفِي مجرد الكلام بالعرض، لا بدّ أنّ يكون بالشكل الذي يعطي فاعليّة، يعطي أثرًا منسجمًا مع مضمون الاسم الإلهي. «الله أكبر»، العبارة الكلاميّة الأبرز في المسجد ويدعى بها إلى الصلاة: «الله أكبر، الله أكبر» في أوّل الأذان، وتُفتّح بها الصلاة، وتتكرّر داخل الصلاة، مضمون هذا الاسم يجب أن يكون بالشكل الذي مضمونه أثرًا لديك يتمثّل في مواقف تنطلق فيها، وإلاّ فسبقى مجرد كلام، مثل كلمة قول المشركين ﴿اللَّهُ﴾: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، لكن هل انطلقوا في مضمون هذه الآية ليوحّدوا الهه ويتركوا الآلهة الأخرى؟ لا^(٢).

معاني مفردات الشعار

تحدّث السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي عن ثقافة الشعار في خطاب تأيين الشهيد القائد السيّد حسين (رضوان الله عليه) بقوله: «الشعار حقّ نتائج كبيرة على مستوى تقديم الثقافة الصحيحة لمواجهة غزو فكريّ، وسياسيّ، وثقافيّ للأمة. لو فنّنا مفردات هذا الشعار، نجد وراء كلّ مفردة ثقافة تواجه ثقافة من الضلال والبعي اللذين يتحرّك من خلالها أعداء الإسلام للسيطرة على الأمة».

(١) سورة الزخرف، الآية ٨٧.

(٢) من محاضرات الشهيد القائد في الدرّس السادس من دروس رمضان ١٤٢٤ هـ.

«الله أكبر»

٥٧

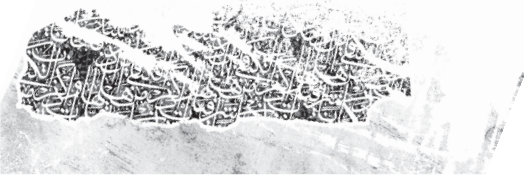
لقد بدأ هذا الشعار بعبارة التكبير لله: «الله أكبر»؛ هذه العبارة التي تقدّم ثقافة إيمان واع في مرحلة حرصت فيها أمريكا وإسرائيل، ومن معهما من قوى النفاق والعمالة، على أنّ يرسخوا في قلوب الناس ومشاعرهم، وفي واقع هذه الأمة، أنّ أمريكا أكبر من كلّ شيء، وأنّ الناس يجب أن يرهبوا ويخافوها قبل سواها، وأن يستسلموا لها ويروا فيها الأكبر الذي يجب أن يخضعوا له ويستسلموا، والأكبر الذي يجب أن يطيعوه، فيرون أنفسهم في مواجهته أصغر، وأوهن، وأضعف، وأعجز من أن ينهضوا بوجهه.

لكنّ عبارة الله أكبر في هذا الموقف رسخت قناعة، وإيماناً، وعقيدة، ومبدأً، وفكراً، وثقافة ذكّرت الناس بأنّ الله العظيم، ملك السموات والأرض، ربّ العالمين، هو الأكبر، وأنّ أولئك الطغاة المستكبرين هم لا شيء أمام جبروت الله، وقدرته، وكبريائه تعالى.

هو الأكبر؛ فلنثق به، هو الأكبر؛ فلنتوكّل عليه، هو الأكبر؛ فلنعتمد عليه، هو الأكبر؛ فلنستنصر به ولنسير في الطريق التي وعدنا فيها بالنصر؛ هو الأكبر الذي يجب أن نخشاه فلا نقصّر، هو الأكبر الذي يجب أن نخاف منه فلا نُهمل واجباتنا، ولا نتراجع، ولا نضعف. هو الأكبر الذي يجب أن نعتزّ به في مواجهة الطغاة والمستكبرين كلّهم.

هو الأكبر الذي ينبغي أن تتحلّى بالطمأنينة، والثقة، والأمل عندما تتوكّل عليه، ونسير في طريقه، ونعتمد عليه. هو الأكبر الذي يجب أن تمتلئ قلوبنا خشيةً منه، وإجلالاً له، وتعظيمًا له، وإكبارًا له، حتّى يصغر كلّ ما سواه في أعيننا؛ هو الأكبر.

هذه الثقافة قدّمها هذا الشعار في مواجهة كلّ أصوات السوء والباطل؛ أي أصوات المرجفين، والعملاء، والمتخاذلين، والمنافقين، ودعواتهم وكتاباتهم وأقوالهم وفتاويهم. فهم يريدون أن يرسخوا في نفوس الأمة أنّ أمريكا أكبر من كلّ شيء، أي إنّها التي يجب أن تُخاف وتُعبَد من دون الله سبحانه



وتعالى، فيكون أمرها هو النافذ، وكلمتها هي العليا، وتوجيهاتها هي المطاعة، وسياساتها هي المعتمدة»^(١).

«الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل»

جاء في الفقرتين الثانية والثالثة من الشعار نفسه في: «الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل»، وذلك في مرحلة أرادت منّا أمريكا، وعملاؤها المنافقون وأولياؤها المرجفون، ومعها إسرائيل، أن نقدّس أمريكا، ونخضع لها، ونترك لها المجال لتفعل بنا ما تشاء وتريد، فتقتل وتبيد دون أن نحرك ساكنًا.

في هذه مرحلة، حين أرادت أمريكا وإسرائيل وأولياؤهما وعملاؤهما لهذه الأمة الموت (الموت قتلاً، والموت خضوعًا واستسلامًا، وعجزًا، وانهايرًا، وذلك، الموت بأشكاله المعنوية والحقيقية كلها)، جاء هذا الشعار ليعلمنا كيف نقف موقفًا من العدو الحقيقي الذي لا يجوز لأحد أن يواليه ولا أن يكون عميلًا له.

فهذا العدو يُميت الأمة، ويقتلها، ويدفن ثقافتها، وعزّتها، ومجدها، ويستهدفها على الصعد كافة. يجب أن نتخذ أمريكا وإسرائيل أعداءً، وأن نقول: «الموت لهم»، وأن ننادي بعدائنا ونظهر سخطنا ممّا يعملون، فنعبّر عن عزّتنا، وإبائنا، ووجداننا، وضميرنا، ووجودنا، وحضورنا.

هكذا، نظهر أنّنا أمة تعادي من عاداها، وتقف في وجه من يستهدفها، ولسنا أمة مستباحة تترك المجال للآخرين ليفعلوا بها ما يشاؤون ولا يكون لها موقف، ولا صوت، ولا حركة، وكأنّها ميتة»^(٢).

(١) من خطاب السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في تأبين الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

(٢) المصدر نفسه.

«اللعنة على اليهود»

«جاءت عبارة «اللعنة على اليهود» في مرحلة يحرص اليهود وكلّ عملائهم في الدنيا أن يقدّموا اليهود على أنّهم الأخيار، والأبرار، ودعاة الحرّيّة، منقذو العالم، وملائكة البشر، مع أنّهم هم المفسدون في الأرض ومنبع الشرّ، والطغيان، والإجرام، والتآمر في العالم.

بمعنى آخر، جاءت عبارة «اللعنة على اليهود» لتكون موقفًا ولكي تقدّم رؤيةً مفادها أنّهم ملعونون، لا هم أخيار ولا هم أبرار، بل هم منبع الشرّ، هم منبع التآمر في كلّ الدنيا، منبع الفساد في كلّ الأرض، منبع الطغيان والإجرام، منبع المكر والكيد بالبشريّة، منبع الضرّ والطغيان هم.

هم ملعونون وليسوا أخيارًا، ولا أبرارًا، ولا حضاريّين، ولا ديمقراطيّين، بغضّ النظر عن كلّ العبارات التي تحاول أن تجمل بشاعتهم ليسودوا العالم، ويهيمنوا عليه، بناءً على أنّهم هم الأكبر والأعلى كفاءةً.

جاءت هذه العبارة لتحكي عن حقيقة ما هم عليه: هم أشرار قد لعنهم الله لشرّهم، وطغيانهم، وفسادهم، وإجرامهم»^(١).

«النصر للإسلام»

«تمّ اختيّم هذا الشعار بعبارة «النصر للإسلام» لتؤكد حقيقة الوعد الإلهي الصادق بالنصر للإسلام بقيمه المثلى، ومبادئه الحقّة، وأخلاقه العظيمة، ومشروعه العادل في الحياة.

هذا الإسلام كرّم الإنسان، وأولاه أشرف منزلة في السماوات والأرض، وحمله أعظم أمانة. لكنّ الإسلام الذي قدّمه القرآن وتحرك على أساسه محمّد صلوات الله عليه وعلى آله ليس الإسلام الزائف.

(١) المصدر نفسه.

نحن ننادي بالنصر للإسلام لأنّ الأعداء يريدون أن يشوّهوه بترسيخهم مفهومًا على مستوى العالم، مفاده بأنّ الإسلام دين شرّ، وانحطاط، وهزيمة، ومنيع الإرهاب والفساد، هكذا يصوّرون الإسلام على أنّه دين لا قيم له، يكون المنتمون إليه هم الأذلّ، والأحقر، والأعجز في الدنيا كلّها.

جاءت هذه العبارة إذًا لتظهر الحقيقة الناصعة: إنّ الإسلام هو الدين الذي سينتصر، وهو الدين الذي تحتاج إليه البشريّة لخلصها من الظلم، والطغيان، والفساد الذي يعيثة أولئك اليهود الأشرار وأعوانهم، وذلك بمشروعه العادل، ومبادئه المثلى وأخلاقه، وسلوكيّاته، وتفاصيله، وروحانيّته^(١).

(١) المصدر نفسه.

رابعًا- أهداف خطوة إطلاق الشعار

يقول السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله):

«فيما يتعلّق بهذه الخطوة، أيضًا رافقها دعوة إلى القرآن الكريم للتثقّف به، وكانت هي بحدّ ذاتها استنهاضًا للأُمَّة في مواجهة أعداء حقيقيّين، واضحين، مكشوفين، لا لبس في أمرهم ولا غموض في عداوتهم للإسلام والمسلمين، ليست أمريكا محلّ شبهة ولا إسرائيل محلّ شبهة، لا في عداوتها للإسلام ولا في ما ارتكبته بحقّ المسلمين، وبحقّ البشريّة عمومًا، من ظلم، وإجرام، وطغيان، وقتل لمئات الآلاف، وسفك للدماء بطريقة وحشيّة وفظيعة، وامتهان لكرامة الناس، ونهب وسرقة لثروات البشريّة، واحتقار واستكبار وإلى ما هناك.

لم تكن أمريكا محلّ شبهة، ولا إسرائيل محلّ شبهة، لا على مستوى عداوتها للإسلام والمسلمين - الإسلام في كلّ معالمه: في نبيّه وكتابه ومقدّساته وتفصيله - ولا على مستوى استهدافها للأُمَّة، ولأرضها، وعرضها، وثرواتها، ووجودها كلّها، ولا على مستوى ما هي عليه في واقعها.

هل أمريكا لها حضارة أخلاقيّة قائمة على العدل، قائمة على الحقّ، قائمة على الخير أم هي المتوحّشة، الأكثر وحشيّة في العالم مع إسرائيل؟ لا لبس في أنّهم أعداء واضعون، بيتّون، صريحون على كلّ المستويات، بما في ذلك على المستوى الأخلاقيّ.

هذا الشعار استنهض الأمة للتحرك ضد هؤلاء الذين يفتكون بها، الذين يمارسون الطغيان عليها، والإجرام بحقها والاستهداف الشامل لها، مع دعوة إلى كتاب الله، الاهتداء والتمسك والتثقف به.

هل هناك أرقى أو أسمى أو أوضح عدالة وأحقية من هذا المشروع؟ دعوة إلى القرآن، واستنهاض للأمة في مواجهة شر البرية والأعداء الألداء المكشوفين الواضحين في عداوتهم وإجرامهم. مشروع واضح، ومحقق، وعادل، ليس فيه شبهة، أو غموض، ولم يستهدف طرفاً يكون هناك شك في مواجهته أو استهدافه.

استنهض الأمة لتدافع عن نفسها، وعن دينها، وعن عرضها، وعن أرضها، عن وجودها؛ دعوة حق واضحة بينة، وقضية عادلة لا لبس فيها أبداً، ومع كل هذا الوضوح، وكل هذا الحق ووجه هذا المشروع من قبل أناس كثر، هذا يدل على ماذا؟ لقد كشف هذا المشروع الواقع الرديء جداً والسيئ الذي وصلت إليه الأمة (أمة الإسلام) - التي تقول عن نفسها أمة الإسلام - إلى أن يتحرك من داخلها كثير من العداء الصريح البين بكل وقاحة ضد دعوة الرجوع إلى القرآن.

واجهوا من ناداهم بأن تعالوا تتبع كتاب الله، تعالوا تثقف به، تعالوا تتمسك به، تتحرك على أساسه. ووقفوا ضد هذه الدعوة التي كانت تمثل الدعوة التي تحرك بها رسول الله محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) من داخل الأمة.

واجهوا القرآن في ثقافته، وواجهوا القرآن في موقفه، ورؤيته، وواجهوا القرآن في دعوته، وثقافته، وعوديته بأشد حالات العداء، ووجهت بكل أشكال المواجهة وعلى كل المستويات.

على العموم، هذا المشروع القرآني بهتافه وشعاره، ومشروعه الآخر المتعلق بالمقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية، هو مشروع نحتاج إليه كمسلمين؛ لأن بقاءنا بلا مشروع يعني البقاء في حالة من الاستسلام والسمت

■ الفصل الأول: الصرخة (المنطلقات والأهداف)

اللذين يخدمان الأعداء. وهو مشروع متنور؛ لأنّ الثقافة القرآنيّة تتضمّن رؤية شاملةً متكاملّةً، تتناول الواقع، وتتناول مشاكل الأمة، وتتناول الأحداث، وطبيعة الصراع، وما تحتاج إليه الأمة في مواجهة هذا»^(١).

(١) المصدر نفسه.

خامسًا- الأهداف التي تحققت من الهتاف بالشعار

يقول السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله): «أمام هذا الواقع الخطر جدًّا الذي تعيشه الأمة، والذي يؤذن بمرحلة متقدّمة، وليست أوّل الطريقة بالنسبة للأمريكيين، وليست أوّل الخطوات بالنسبة لأمريكا وإسرائيل ومن يدور في فلکهم. لا، هي حلقة من حلقات، خطوة من خطوات، مرحلة من مراحل.

في هذا الواقع، وتزامنًا مع تلك المرحلة وتلك الظروف، أطلق السيّد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) الصرخة في وجه المستكبرين، هتاف الحرّيّة والبراءة، شعار «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»، وأعلن بذلك انطلاقة المشروع القرآنيّ، وذلك بتاريخ ١٧/١/٢٠٠٢م، صادف ذلك في آخر جمعة من شهر شوّال في ذلك العام.

هذا المشروع القرآنيّ الذي هذا شعاره يهدف إلى استنهاض الأمة لمواجهة التحدّيات الكبرى والمخاطر الجسيمة التي تهدّد وجودها نتيجة الهجمة الأمريكيّة والإسرائيليّة غير المسبوقة، وإلى تصحيح وضع الأمة بالعودة إلى القرآن الكريم، والتثقف بثقافته، والاهتداء به، وإلى التحرك العمليّ وفق خطوات متعدّدة، كان من بينها الشعار، ومن بينها مقاطعة البضائع الأمريكيّة والإسرائيليّة، ونشر الوعي في أوساط الأمة.

هذا المشروع ركّز بشكل كبير على الصرخة بهذا الشعار والهتاف، وعلى التحريض لمقاطعة البضائع الأمريكيّة والإسرائيليّة - لما تمثّله هذه المسألة من

أهميّة كبيرة جدًّا في مواجهة أمريكا وإسرائيل التي عماد قوّتها هو إمكاناتها الاقتصادية - العناية بالثقافة القرآنيّة، ونشر الوعي من خلالها، والتحرك عمليًّا على ضوءها في مواجهة مؤامرات أمريكا وإسرائيل في كلّ المجالات والتصدي لهجمتهم الشرسة الشاملة على الأُمَّة»^(١).

وهكذا حقّق هذا الشعار العديد من النتائج المهمّة، منها:

١- نقلة نفسية ومعنويّة وواقعيّة وعملية

«مثل الشعار في الاتجاه العمليّ بدايةً حكيمةً، ودقيقةً، ومدروسةً لحتّ الناس وتحقيق نقلة من واقع الصمت، والاستسلام، والخضوع، والخمود إلى اتّخاذ موقف، والكلام، والتحرّك، والفعل، والمسؤوليّة. وكانت بدايةً مدروسةً، لأنّها أوّلاً مسألة متاحة لكلّ أحد يمكنه أن يهتف بهذه الكلمات الخمس؛ أيّ إنّها خطوة سهلة، لكنّها مهمّة، وفاعلة، ومؤثّرة، ولها أهداف ونتائج.

لم يأتِ هذا الشعار ليدفع الأُمَّة إلى اتّخاذ موقف كبير لم تكن قد تهَيّأت نفسيًّا ولا معنويًّا لاتّخاذها، بل إنّهُ ينقلها نقلًا تدريجيًّا، وهي خطوة مفيدة، وخروج عن الصمت، والخمود، والتنصّل من المسؤوليةّ إلى الموقف: وهو موقف متاح، وسهل، وممكن.

هذا الموقف حقّق نتائج كثيرةً، هي، أوّلاً، على مستوى الهاتفين بالشعار:

تزكُّ أثر معنويّ كبير في أنفسهم؛ غير واقعهم تمامًا، وأحى فيهم الشعور بالمسؤوليّة، والعزّة، والقوّة؛ أصبحوا في موقع المسؤوليةّ. وبالتالي، رأوا أنفسهم بحاجة إلى الالتجاء إلى الله، رأوا أنفسهم في حالة جهاديّة، في موقف، أصبحوا في مباينة للظالمين، والمجرمين، والمستكبرين. أصبح لهم موقفًا ومشروعًا، وأصبحوا في مواجهة تحدّ.

(١) من محاضرة السيّد عبد الملك بمناسبة الذكرى السنويّة لأسبوع الصرخة للعام ١٤٣٧هـ.

فالشعار حَقَّق إِذَا نَقَلَهُ نَفْسِيَّةً، وَمَعْنَوِيَّةً، وَوَاقِعِيَّةً، وَعَمَلِيَّةً، وَتَرَكَ أَثْرًا تَرْبُويًا تَرَافِقُ مَعَهُ نَشَاطُ تَثْقِيْفِيٍّ مُسْتَمِرٍّ كَانَ يَقومُ بِهِ السَيِّدُ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَيَتَحَرَّكُ دَائِمًا لِتَعْبئةِ إِيمَانِيَّةٍ، وَتَثْقِيْفِ قَرَانِي يَعْزِّزُ الرُّوحَ المَعْنَوِيَّةَ، فَتَرَكَ أَثْرَهُ العَظِيمَ فِي وَجْدَانِ الهَاتِفِينَ بِالشَّعَارِ، المَتَحَرِّكِينَ فِي إِطَارِ هَذَا المَشْرُوعِ، مَعَ النَشَاطِ التَثْقِيْفِيٍّ المَسْتَمِرِّ وَالتَّعْبئةِ الإيمَانِيَّةِ الدَائِمَةِ. لِذَلِكَ، وَجَدُوا أَنفُسَهُمْ فِي حَالَةِ ارْتِقَاءٍ مَعْنَوِيٍّ إِيمَانِيٍّ، وَشَعُورٍ مُتَزَايِدٍ بِالعِزَّةِ الإيمَانِيَّةِ، وَالثِّقَةِ بِاللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ وَمَعَ كُلِّ ظَرْفٍ. كُلَّمَا مَضَى الوَقْتُ، أَزْدَادَتْ ثِقَتُهُمْ بِاللَّهِ وَاعْتِمَادُهُمْ عَلَيْهِ وَاحْتِقَارُهُمْ لِكُلِّ أَوْلَئِكَ الطَّاعِينَ وَالمَسْتَكْبِرِينَ».

٢- تحطيم جدار الصمت

«فهذا الهتاف حطَّم جدار الصمت، وأخرج الأُمَّة من حالة السكوت إلى الموقف، من حالة اللاموقف إلى الموقف، وهذه خطوة مهمة في واقع الأُمَّة، بدلاً من أن تبقى الأُمَّة صامتة، لا موقف لها، ولا تحرك لها، وتبقى على النحو الذي يريده أعداؤها منها. لا، يجب أن تتحرك الأُمَّة، وأن تعبّر عن حالة سخطها وعدائها لأؤلئك الظالمين، والعابثين، والمستكبرين في الأرض؛ هذه مسألة مهمة، تواجه حالة معينة، مشروع معين تعمل عليه أمريكا وتتحرّك أيضاً على أساسه إسرائيل.

فهو كذلك مشروع استنهاض للأُمَّة للتحرك عملياً في مواجهة الأخطار الحقيقية؛ لأنّ كثيراً من أبناء الأُمَّة، وفي أوساطها - عموماً - مستاء بالتأكيد من أمريكا، ومن إسرائيل، وله موقف مختزن في داخله يعبّر عن هذا الاستياء، ويحمل هذا الاستياء؛ لكنّه لا يُترجم عملياً.

حالة الجمود، والغفلة، والسكوت، والقعود تجعل من الأُمَّة ضحيةً وفريسةً سهلةً لأعدائها، ويجعل منها أيضاً ساحةً مفتوحةً للاستقطاب لأنّ هذه الفئة الساكنة الجامدة التي تشكّل أغلبية الأُمَّة قابلة لأن يضمحل في واقعها هذا الاستياء. هي قابلة لأن تكون ساحةً مفتوحةً للاستقطاب، وساحةً أيضاً

مفتوحة، وميداناً مفتوحاً كذلك للتضليل والإغواء، يعني ليس لديها حصانة معنوية ثقافية فكرية تحميها من ذلك.

كان من أهم أهداف هذه الصرخة وهذا المشروع مواجهة فرض حالة الصمت والسكوت التي كانت تتزامن مع التحرك الأمريكي والإسرائيلي. لا أحد كان يتحرك، أو يتخذ موقفاً، لا أحد ينشط في أوساط الأمة لاستنهاضها في مواجهة هذا الخطر. وهذه المسألة سيئة للغاية، لأن معناها تكبيل الشعوب بقيود الذل والهوان، وتقديم الأمة فريسة سهلة لأعدائها، وتهية الأمة لسيطرة أعدائها دونما أي كلفة بالنسبة للأمريكي^(١).

٣- إيجاد حالة كبيرة من السخط

يقول السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) في محاضرة «الصرخة في وجه المستكبرين»:

«نعود من جديد أمام هذه الأحداث لنقول: «هل نحن مستعدون لئلا نقدم شيئاً؟» إذا قلنا: «نحن مستعدون»، فما هو الجواب على من يقول: «ماذا نقدم؟» أقول لكم أيها الإخوة: اصرخوا، أستمتم تملكون صرخة، أن تنادوا: «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»؟

هذه الصرخة تمكن لكل فرد، أليس كذلك؟ ألا يستطيع كل منا أن يقولها؟ إنها من وجهة نظر الأمريكيين - اليهود والنصارى - تشكل خطورة بالغة عليهم. لا نقل لأنفسنا: «ماذا نعمل؟» اصرخ، وهو أضعف الإيمان، في اجتماعاتنا، بعد صلاة الجمعة، في كل مكان. وستعرفون أنها صرخة مؤثرة. كيف سينطلق المنافقون هنا وهناك والمرجفون هنا وهناك ليخوفوكم، يتساءلون: «ما هذا؟».

(١) من خطاب السيد عبد الملك في ذكرى الصرخة ضد المستكبرين ١٤٣٧هـ.

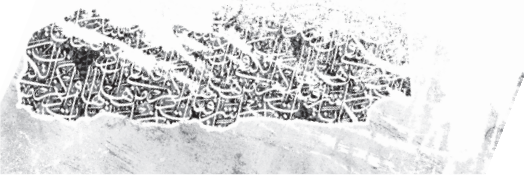
أتعرفون؟ المنافقون المرجفون هم المرأة التي تعكس لك فاعليّة عملك ضدّ اليهود والنصارى لأنّ المنافقين هم إخوان اليهود والنصارى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾^(١). فحتى تعرفوا أنتم، وتسمعوا أثر صرختكم، ستسمعون المنافقين هنا وهناك عندما تغضبهم هذه الصرخة، يتساءلون لماذا وينطلقون ليسكتوا أصواتكم.

إذا، عرفنا أنّ باستطاعتنا أن نعمل، وأنّ بأيدينا وفي متناولنا كثيرًا من الأعمال. وهذه الصرخة: «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام» ستترك أثرها الكبير في نفوس الناس، إن شاء الله.

ما هو هذا الأثر؟ إنّه السخط؛ السخط الذي يتفاداه اليهود بكلّ ما يمكن، السخط الذي يعمل اليهود على أن يكون الآخرون من أبناء الإسلام هم البديل الذي يقوم بالعمل عنهم في مواجهة أبناء الإسلام. يتفادون أن يوجد في أنفسنا سخط عليهم، ليتروا هذا الزعيم، وهذا الرئيس، وذلك الملك، وذلك المسؤول، وتلك الأحزاب تتلقّى هي الجفاء، وتتلقّى هي السخط، وليبقى اليهود هم أولئك الذين يدفعون مبالغ كبيرة لبناء مدارس، ومراكز صحيّة، وهكذا، ليمسحوا السخط.

إنّهم يدفعون المليارات من أجل أن يتفادوا السخط في نفوسنا، إنّهم يعرفون كم سيكون هذا السخط مكلفًا، كم سيكون مخيفًا لهم. كم سيكون هذا السخط عاملاً مهمًّا في جمع كلمة المسلمين ضدّهم. كم سيكون عاملاً مهمًّا في بناء الأمة اقتصاديًّا وثقافيًّا وعلميًّا. هم ليسوا أغبياء مثلنا، يقولون: «ماذا نعمل؟» هم يعرفون كلّ شيء، من خلالهم تستطيع أن تعرف ماذا تعمل إذا كنت لا تعرف من خلال القرآن الكريم ماذا تعمل ضدّهم.

(١) سورة الحشر، الآية ١١.



والقرآن الكريم هو الذي أخبرنا عنهم، وكيف نعمل ضدّهم، فحاول أن تعرف جيّدًا ما يدبره اليهود والنصارى لتلمس في الأخير إلى أين يريد أن يصل ولتعرف في الأخير ماذا يمكن أن تعمل»^(١).

ويقول السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله):

«الشعار يعبر عن حالة سخط يجب أن تسود الأمة، لا ينبغي أبدًا أن يحلّ محلّ هذا السخط حالة رضا، لأنّ حالة الرضا تلك هي التي ستمهّد لأن تقبل الأمة بهيمنة أولئك وبتحتلالهم للبلدان وسيطرتهم على المقدّرات. ويمكن من خلال ذلك أن تكون الأمة قابلة لأيّ شيء يأتي من جانبهم مهما كانت خطورته.

حالة السخط يجب أن تكون حالة قائمة في واقع الأمة، تهيبّ الأمة لتبني المواقف اللازمة، وهي تحصّن الأمة تجعلها متنبّهة، مدركة، ترقّب الوضع، ترصد الأحداث، تنبّه لطبيعة المؤامرات والمكائد، وبالتالي تصدّي لها»^(٢).

تعتبر حالة السخط حافز مهمّ للنهوض الحضاريّ في الأمة، يقول السيّد عبد الملك (حفظه الله):

«ستكون أيضًا [حالة السخط] حافزًا مهمًّا لأن تتحرّك الأمة في بناء واقعها الداخليّ، لأنّ الأمة الإسلاميّة صامتة ونحن نتحدّث عن الحال الأغلب، وإلاّ هناك صحوة في بعض البلدان، هناك تحرّك، هناك واقع إيجابيّ، ولكنها حالات استثنائية جدًّا. تتعامل الأمة مع واقعها على أساس أنّها أمة لا تعيش في مواجهة أخطار وتحديات ولها أعداء بهذا المستوى، بهذا الخبث، بهذا المكر، وتعيش حالة من الاستهداف الكبير. بالتالي، هي تعيش حالة التدجين، وحالة الخضوع، وهذه الحالة عطّلت واقع الأمة من التوجّه إلى عوامل البناء والقوة، لأنّ الأمة التي تعيش الإدراك والإحساس بالخطر وبأنّ لها أعداء يستهدفونها، هذا الإحساس وهذا الشعور يدفعها إلى أن تبحث

(١) من محاضرة للشهيد القائد بعنوان (الصرخة في وجه المستكبرين) ١٤٢٢هـ.

(٢) من خطاب السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى (الصرخة في وجه المستكبرين) ٢٠١٤م.

عن عوامل القوّة، لتبني نفسها، لتكون قويّةً فتمكّن من دفع الأخطار ومواجهة التحديات.

ولكن حينما تفقد الأمة هذا الشعور وتخسر هذا الإدراك؛ الإدراك للتحديّ، والإحساس بالخطر، ومعرفة من هو العدو الحقيقيّ، وطبيعة الاستهداف، تتجمّد، لا تنهض، لا تتحرّك، لا تبني نفسها، لا تبني واقعها، تقبل بالمستوى الذي هي عليه من الضعف.

ولهذا، حتّى على مستوى النهوض الحضاريّ، الأمة بحاجة إلى أن تدرك أنّها تعيش تحديّات وأخطارًا يجب عليها أن تبني نفسها لتكون قويّة، لتكون في مستوى مواجهة تلك الأخطار وتلك التحديّات. لكنّ حالة التراجع للأمة التي رافقها أيضًا حالة من ترسيخ الشعور بالعجز، والشعور بالضعف، والإحباط، والشعور باليأس، والنظرة إلى الآخر أنّه مهيمن، وأنّ هيمنته قضاء وقدر لا يمكن الفكّك منه، هذه حالة سيّئة جدًّا أسهمت إلى حدّ كبير لمصلحة الأعداء أن تزداد هيمنتهم وأن تزداد أيضًا سيطرتهم على بلداننا، ومقدّراتنا، وشؤوننا.

نحن حينما نتحدّث عن توصيف الواقع، هذه هي مسألة مهمّة جدًّا. التوصيف لواقعنا الذي نعيشه كعرب وكمسلمين، والتشخيص للحالة التي نعيشها، أيضًا التوصيف والتحديد لمنع الخطورة، ومصدر الخطورة، وجهة الخطورة التي تتهدّدنا، هذه كلّها هي ركائز واقعيّة إذا أدركناها أدركنا وعرفنا ماذا يجب أن نعمل وماذا يجب أن نفعله لتغيّر هذا الواقع بدءًا من تغيير ما بأنفسنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١).

فهذا الشعار يعبر عن حالة سخط يجب أن تعيشها الأمة وأن تتنامى هذه الحالة لتكون حصنًا محصنًا للأمة من اختراق الأعداء، لتكون حافزًا لبناء الأمة أيضًا في ما يقوِّبها، في ما تحتاج إليه من عوامل القوّة لمواجهة التحديّ

(١) سورة الرعد، الآية ١١.

والخطر، وأيضاً لتستفيد منه الأمة بشكل كبير كعامل مهيب لتبني المواقف اللازمة والاستعداد لها.

في المقابل، هناك من يعمل لمصلحة الأعداء، فيعزز في واقع الأمة أولاً النظرة الإيجابية إلى أعدائها فيجمد الأمة وتبقى على حالها وأسوأ، وثانياً، يحاول أن يوظف هذه الأمة وكل مقدراتها لمصلحة أعدائها على أساس أنهم أصدقاء في قلب للحقائق وتعكيس لها. ولذلك يجب أن نسعى إلى نشر حالة الوعي التي تترافق مع الموقف، والشواهد الكثيرة، والعظيمة، والمهمّة، والمتجددة كافية في دحض كل زيف ينطلق من جانب العملاء الذين يعملون لصالح أعداء الأمة.

لاحظوا: من أهم ما تحرص عليه أمريكا وتحرص عليه إسرائيل، بالرغم من كل ما يفعله بناء الإسلام، والمنطقة العربيّة وغيرها، ومما قد فعلوه من فظائع وجرائم وأمور رهيبة جداً، لكنهم بالرغم من كل ذلك يحرصون على أن يتفادوا سخط هذه الأمة، وأن يخرقوها، أن يحتوا حالة السخط في داخل هذه الأمة، بل أن يحولوها إلى حالة رضی، وإلى نظرة إيجابية نحوهم. جهود كبيرة تصب في هذا السياق إلى أن يعززوا ويخلقوا نظرة إيجابية تجاههم من داخل الأمة. وفي هذا السياق، تتحرك مشاريع ومؤامرات كثيرة في داخل الأمة لتحقيق هذا الهدف حتى لا تكون الأمة ساخطة عليهم بالمستوى وبالمقدار الذي يهيئها لأن تبني مواقف عدائيّة تجاه مواقفهم العدائيّة.

جهود كبيرة، واهتمام كبير، ومشاريع متعددة عمليّة متنوّعة تُشغل في داخل الأمة حتى لا تبقى النظرة السلبية قائمة في واقع الأمة إليهم على أنهم أعداء، وأنهم يستهدفون الأمة في كل شيء، وأنهم مصدر الخطر، وجهة الخطر، ومنبع الخطورة على هذه الأمة. فيحاولون بوسائل كثيرة جداً أن يوجهوا بوصلة العداء بعيداً عنهم إلى أطراف أخرى، وأن يعززوا في واقع الأمة نظرة مختلفة إليهم - ساهمت الأنظمة والحكومات إسهاماً كبيراً في هذا المجال - نظرة إيجابية إلى الأمريكيين، والبعض حتى إلى الإسرائيليين. هذه مأساة يترتب عليها نتائج سلبية للغاية، لأن الأمة لو أصبحت نظرتها إلى أعدائها نظرة

إيجابيةً فهذا سيكون عاملاً مثبِّطاً للأمة عن تبني المواقف اللازمة تجاه الأخطار التي تهدها من جانب أولئك.

يجعلون الأمة غافلةً عن مؤامراتهم ومكائدهم، يجعلون الأمة هي ذاتها متقبِّلةً منهم ما يفرضونه عليها في ما يضربها، ويذلُّها، ويهينها، ويضعفها، ويوصلها إلى المستوى الذي يريدونه ويريدون أن تصل إليه. وهذه مأساة، هذه كارثة، هذه مسألة في غاية الخطورة»^(١).

٤- خطوة عملية مهمة لمواجهة مشروع النفاق والعمالة والتدجين

«مثل الشعار والمقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية خطوةً عمليةً مهمةً لمواجهة مشروع التدجين وفرض حالة الولاء والتسليم المطلق لأمريكا والإذعان لها ولإسرائيل لأنه تفرَّع عن المشروع الأمريكي الإسرائيلي الغربي في السيطرة على الأمة، تفرَّع عنه مشروع النفاق من داخل الأمة. الأنظمة، والحكومات والقوى السياسيَّة التي حذت حذوها، والتي ارتبطت عملياً بالمشروع الأمريكي، في السيطرة على الأمة في حالة يوصِّفها القرآن الكريم بأنَّها حالة نفاق: المنافقون من داخل الأمة الذين يحملون المشروع الهدَّام في ضرب الأمة من الداخل، في فرض حالة الولاء داخل الأمة لصالح أعدائها، في فرض حالة التسليم المطلق داخل الأمة لأعدائها.

هذا المشروع النفاقي داخل الأمة أخذه منافقو الأمة على عاتقهم، من حكوماتها، وأنظمتها، وبعض القوى السياسيَّة التي حذت حذوها فعملت داخل الأمة لتفرض على الشعوب حالة الاستسلام، وحالة القبول بهيمنة أمريكا، وحتى عدم الاعتراض. ومن يعترض يحاولون أن يقمعوه بعد أن يشوِّهوه إعلامياً وسياسياً، ويستهدفونه بكلِّ وسائل الاستهداف لتبقى الحالة السائدة في أوساط الشعوب هي حالة الاستسلام، والإذعان، والخضوع الكامل لأمريكا وإسرائيل.

(١) من خطاب السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى (الصرخة في وجه المستكبرين) ١٤٢٥هـ.

هذا المشروع، مشروع الشعار ومشروع مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، وما ترافق معه من ثقافة قرآنية يواجه هذا المشروع النفاقِي وَيُفَعِّلُ الأُمَّة في حالة من التعبير عن العداء والسخط، وبهيئتها لأي موقف تحتاج إليه بالتالي لمواجهة العدو خطوة أساسية تخرج بها الأمة من حالة اللاموقف إلى الموقف، وتُمنَع من حالة العمالة، وحالة النفاق، وحالة الهيمنة والقبول بالهيمنة من داخل الأمة نفسها.

هذا المشروع يواجه مشروعًا آخر هو مشروع النفاق والعمالة من داخل الأمة الذي يحاول أن يفرض على الأمة القبول بالهيمنة الأمريكية، والتسليم لها، وعدم الاعتراض عليها، وعدم تبني أي موقف تجاهها. يحاول أن يفرض حالة الصمت، وحالة القبول، وحالة الخضوع، وحالة الإذعان، وحالة الاستسلام.

أتى هذا المشروع ليقول لا، وليدفع الأمة في الاتجاه الصحيح ليكون لها موقف، ولتسخط، وتعبر عن سخطها هذا، وليهيئها هذا السخط لأي موقف تحتاج إليه في المستقبل، فكان موقفًا مهمًا إضافة إلى النتائج المهمة لمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية على قوّة الأعداء أنفسهم. فكلمًا اتسعت مساحة هذا المشروع، كلما تجلّى أثره في الواقع إن شاء الله أكثر فأكثر»^(١).

٥- فضح الأمريكيين في أهمّ دعاياتهم

«لقد تحركت أمريكا بكل طغيانها، وإجرامها، وجبروتها، ومعها كل قوى الكفر وكل قوى النفاق، مستخدمة أسلوب الخداع والدجل، والتضليل. وكان خداعها ينطلي على الكثيرين؛ لأنها تحركت تحت ذريعة العناوين البراقة من قبيل: الحرّية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، مع أنّ كل ممارسات أمريكا

(١) من خطاب السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى (الصرخة في وجه المستكبرين) ١٤٣٥هـ.

وإسرائيل، ومن معهما من قوى الكفر والنفاق، كانت تشهد بعكس ذلك؛ كلٌّ ممارساتهم الإجراميّة تفضحهم وتكشف حقيقتهم.

هذا الشعار كشف حقيقة أنّه لا حرّيّة ولا ديمقراطيّة في قاموسهم، ولا حقوق للإنسان في منهجهم، وممارساتهم، وسياساتهم.

حرّيّتهم هذه التي يخادعون الشعوب بها لم تتحمّل هتافاً من خمس كلمات.. لم تطقنا حرّيّتهم المزعومة ولم تتحمّل أن نعبر بكلمات خمس. وديمقراطيّتهم التي يتغنّون بها ليل نهار صمّت سمعها عن خمس كلمات نردّها بطريقة سلميّة وحضاريّة معروفة. حقوق الإنسان كلّها ذهبت بغتةً أدراج الرياح، فأمعنوا في الامتهان، والظلم، والقهر، وضاعت الحقوق.

أصاب هذه العناوين التي تستخدمها أمريكا لضرب المنطقة ارتباكاً كبيراً، فهي لم تقدر على وصم هذا الشعار بالإرهاب، فانبرت تسأل عن العنوان الذي ينبغي أن تتحرّك في ظلّه لمواجهة هذه المسيرة.

ولّد الشعار إذاً قدرًا كبيرًا من الإحراج في صفوف قوى النفاق؛ لأنّهم إن تحرّكوا لمواجهة بعنوان الإرهاب فضّحهم وكشف حقيقة أمرهم، وعماالتهم ونفاقهم، وارتباطهم بأعداء الإسلام^(١).

٦- فضح المشروع الأمريكي في اليمن

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه) في محاضرة «الشعار سلاح وموقف»:

«عندما نجد الأمريكيين مثلاً لا يريدون أن يستمرّ رفع هذا الشعار، يعني هذا أنّ ذلك شاهد على أنّ لديهم خططاً لليمن نفسه، وهو يشكّل عائقاً أمام خططهم. ليست المسألة أنّهم لا يريدون أن يرتفع هذا الشعار وليس لديهم أيّ فكرة حول اليمن، وهم هناك في بلادهم. لا، فعلام يدلّ موقفه من الشعار،

(١) من خطاب السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في تأبين الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

هو شاهد على ماذا؟ على أنّ هناك خطأً للأمريكيين في اليمن للهيمنة على اليمن»^(١).

٧- بناء واقع محصّن من الاختراق

يقول السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله):

«كذلك كان من الأهداف المهمّة لهذه الصرخة: تحصين الأُمّة من الداخل في مواجهة ما تعتمد عليه أمريكا وإسرائيل من الاختراق والتطويع.

فعلى مستوى المنعة الداخليّة للأُمّة ولل فرد وحمايتها من السقوط في مستنقع العمالة والارتهان، وبناء واقع محصّن من الاختراق، وعصيّ على الهيمنة في مقابل من يحاولون تهية المجال وإيجاد بيئة خصبة وقابلة للعمالة والخيانة والهيمنة والسيطرة لمصلحة الأعداء لدرجة عجيبة، تصح العمالة فيها محط افتخار وتنافس، وسلعة رائجة في سوق النفاق. فالمكسب الأوّل من مكاسب الشعار بناء واقع محصّن من الاختراق، والمشروع القرآني الذي الشعار هو عنوانه هو مشروع شامل ومتكامل وبنّاء ونهضوي بيني الأُمّة لتكون في مستوى مواجهة التحديات والأخطار.

الشعار والمقاطعة من مكاسبها الأوّليّة هو هذا المكسب: توفّر حالة من المنعة الداخليّة، حالة من السخط والعداء للأعداء تحمي الداخل الشعبي لشعبنا ولأمتنا، تحميه من العمالة. عندما يكون هناك بيئة هكذا، بيئة معادية للأعداء لها موقف معروف منهم، تصح مسألة العمالة والخيانة مسألة خطيرة ويحسب العملاء والخونة ألف ألف حساب قبل أن يتورطوا في ذلك، لكن إذا كان هناك واقع مهيب ليس هناك أي نشاط عدائي ولا أيّ موقف، يكون حينئذٍ مشجّعًا للكثير من ضعيفي الإيمان، من الذين ليس لديهم ضمير ولا إنسانيّة ولا مبدأ ولا وطنيّة ولا أيّ شيء آخر، كلّ عوامل المنعة مفقودة لديهم يمكن أن

(١) من محاضرة للشهيد القائد بعنوان (الشعار سلاح وموقف) ١٤٢٣هـ.

يستغلُّوا الفرصة؛ فيدخلوا في العمالة ولا يتحاشون من أيِّ شيء ويتسابقون فيها، هذا مكسب مهمٌّ للغاية»^(١).

٨- الارتقاء بالأمة إلى ما هو أكبر وأعظم

يقول السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله):

«بدأ السيّد حسين (رضوان الله عليه) وقدّم مشروعًا عمليًّا، ترافق معه هدى الله سبحانه وتعالى، والتثقيف بثقافة القرآن الكريم. بدأت خطوات هذا المشروع العمليّ بالخطوة الأولى المتمثّلة في هتاف الحرّيّة، في الشعار المعروف، شعار التكبير لله سبحانه وتعالى، والمناداة بالموت والهلاك والتحدّي لأولئك المستكبرين والبراءة منهم وتأكيد وترسيخ ثقافة النصر للإسلام.

ثمّ على مستوى التهيئة للمواقف الأكثر والأكبر، هذه الخطوة هيّأت الذين استجابوا وانطلقوا فيها، هيّأتهم نفسيًّا للانتقال إلى الموقف الأكبر، أخرجتهم أوّلًا من حالة الصمت إلى حالة الموقف، والكلام، والصدع بالحقّ، والبراءة من أعداء الله والتحدّي لهم بكلّ عزّة، وبملاء أفواههم.

ثمّ حقّقت لهم الارتقاء إلى مستوى الاستعداد لأيّ مواجهة وإلى مستوى الاستعداد لتقديم النفس في سبيل الله سبحانه وتعالى، وبذل المال، وتقديم أيّ شيء.

هيّأتهم إلى موقف هو الصدع بالحقّ والبراءة من المستكبرين والمباينة للطغاة والظالمين. ثمّ هيّأتهم إلى للمستوى الأكبر؛ بذل المال، ثمّ للمستوى الأعظم؛ بذل النفس. فكان مشروعًا حكيمًا ارتقى بالأمة، ومشروعًا تربويًّا حقّق نقلةً في النفوس كما حقّق نقلةً في الواقع.

(١) من خطاب للسيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنويّة للصرخة ١٤٣٤هـ.

كان الشعار خطوةً أولى في مشروع عمليٍّ عظيمٍ مستمرٍّ يرتقي بالأمة إلى حيث يجب أن تكون: أمةً عزيزةً، قويّةً، متوحّدةً، ثابتةً، مستبصرةً، واعيةً، متماسكةً، ثابتةً في مواجهة أعدائها وفي مواجهة كلّ التحدّيات.

البداية هذه كانت بدايةً عجيبةً، بدايةً تدلّ على أنّ هذا المشروع كان بهدايةً وبتسديدٍ وبتوفيقٍ من الله رحمةً بعباده. كانت خطوةً متميّزةً، جمعت أهدافاً كثيرةً وحقّقت نتائج كثيرةً، ولربّما الكثير من الناس لم يعطوا لأنفسهم الفرصة أن يتعرّفوا على أهميّة وعظمة وما تحقّق من نتائج لهذه الخطوة: الهتاف بالشعار».

٩- ترسيخ الثقة بالله

«هذا الشعار أيضًا يقدّم ثقافةً ويعالج حالةً: إنّه يرسخ فينا الثقة بالله، والاعتماد عليه تعالى، وإيماننا بأنّ الله هو الأكبر في هذا الوجود بكّله، هو خالق هذا الوجود سبحانه وتعالى، وهو المهيمن والعظيم والمقتدر، وحينما نثق به ونعتمد عليه يمكننا أن نتحرّك في واقع الحياة وفي مواجهة هذا التحدّي بمعونته، وبنصره، وبتأييده، وأن نسترشد بهديه العظيم، والحكيم، والمنير، فنستبصر في واقعنا مهما كانت عتمة الظلمات.

فالبعض لم يتقبّل هذا المشروع الذي عنوانه الشعار نتيجةً لليأس، والإحباط، والهزيمة النفسية التي استحكمت وتعمّقت في نفوس الكثير من أبناء الأمة - للأسف - نتيجة أمور كثيرة: النشاط التثقيفي غير المجدي، غير الفاعل، غير النافع، النشاط التعليمي التثقيفي الذي لم يصبّ في الاتجاه الصحيح لبناء الأمة بناءً صحيحاً، سليماً؛ بناءً يجعلها في مستوى المسؤولية، وفي مستوى مواجهة التحدّيات والأخطار نتيجةً للحرب الإعلامية والتضليلية التي تسعى إلى تدجين الأمة وتعزيز حالة الذلّ، والهوان، والاستسلام، والخضوع، والجهود الكبيرة التي تُبذل بكلّ الوسائل وكلّ الأساليب لتركيح الأمة وإبقائها في حالة الخضوع المطلق لأعدائها، جعل الكثير يعيش في واقعه حالة اليأس، حالة الإحباط، فقد أمله حتّى بالله، وفقد أمله في أمته، وفي

دينه، وفي مبادئه، ويعيش البعض حالة الهزيمة النفسية التي كبّلته وأقعدته فلم يرفع رأسه إلى الأعلى، ولم يجد عند نفسه أيّ اندفاع لتحمل المسؤولية، ولاتخاذ الموقف؛ مثل هذا النوع يمكن أن يعالج واقعه النفسي إذا كان لديه توجّه لذلك.

إذا كان لديه توجّه ليعالج واقعه النفسي، فهناك من الأحداث، والمتغيرات، والوقائع ما يمكن أن يعزّز الأمل، ما يمكن أن يعيد الثقة بالله سبحانه وتعالى. ومن خلال الجانب الثقافي أيضاً؛ الثقافة القرآنية الكفيلة حقاً بأن تعزّز الأمل بالله والثقة به، يخرج الإنسان تمامًا من حالة اليأس والإحباط»^(١).

١٠- توجيه بوصلة العداء إلى الأعداء الحقيقيين للأمة

يقول السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله):

«اليوم هناك عمل كبير في داخل الأمة يحاول أن يحوّل بوصلة العداء في غير الاتجاه الصحيح؛ فبدلاً من أن تكون في مواجهة أعداء الأمة الحقيقيين، وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل، يحوّلها إلى داخل الأمة وضدّها من خلال عدة خطوات:

أولاً: جرّ الأمة إلى عداوات أخرى، يقول لك: «لا تتحدّث عن إسرائيل كعدوّ، ولا عن أمريكا كعدوّ يشكّل خطراً وتهديداً للمنطقة. لا، أترك هذا، هذا كلام إيراني؛ دعك من ذلك. هناك أعداء آخرون، هناك إيران، هناك الشيعة، هناك في اليمن من يسمّونهم بالانقلابيين، وهم هناك في العراق». ويعطون لكلّ تسميته، وهناك... فهو يحاول أن يتّجه بوصلة العداء داخل الأمة إلى أطراف أخرى وأن يحرفها نهائياً من إسرائيل، بمعنى أن يشطب داخل

(١) من خطاب للسيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للصرخة ١٤٢٨ هـ.

الأمة أي نظرة معادية لإسرائيل، وأن يمنع ويحوّل كلّ توجه معادٍ لإسرائيل، أن لا تبقى النظرة داخل الأمة لإسرائيل كعدوٍ. لا، تُشطب هذه المسألة نهائيًا.

فهم يرون في كلّ صوت وتحرك معادٍ لإسرائيل أنّه يشكّل خطرًا مشتركًا يصفونه بـ«الإيرانيّ». حتّى لو أنت يمنيّ، أبوك يمنيّ، وأمك يمنيّة، ومعروف في اليمن أنّك فلان بن فلان الفلانيّ، لكن لك موقف معادٍ من إسرائيل سيقولون عنك إنّك إيرانيّ ولو كانت لهجتك، ودمك، ولحمك، وشحمك، وبيتك، وملابسك يمنيّة، خلقك الله من تربة اليمن، سيقولون لك: «أنت إيرانيّ. اسكت، اصمت، لا أحد يتحدّث عن خطر إسرائيل، لا أحد يحرض أو يستنهض الأمة تجاه الخطر الإسرائيليّ، يجب أن تتعاون معها في مواجهة الخطر الفارسيّ» إلى آخره.

فالأتجاه الموالي لإسرائيل وأمريكا، والمادّ لجسور التطبيع معها يعمل على جزّ الأمة إلى عداوات أخرى، ومشاكل أخرى، وإغراق الأمة في مشاكل لا أول لها ولا آخر حتّى ينسى الجميع إسرائيل.

ثانيًا: تغييب كلّ أشكال التوعية والتعبئة للأمة ضدّ إسرائيل والخطر الإسرائيليّ والأمريكّي ثقافيًا، وفكريًا، وإعلاميًا، وتغييب كلّ أشكال النشاط الشعبيّ والرسميّ، وهذه مسألة خطيرة جدًّا.

اليوم، غابت من المناهج الدراسيّة الرسميّة في العالم العربيّ التوعية مع أنّها كانت مقصّرة في الماضي، كانت مقصّرة، ولكن هناك سعي لأنّ تغييب منها نهائيًا كلّ مضامين التوعية والتعبئة، توعية أو تعبئة ضدّ الخطر الإسرائيليّ، والاستعماريّ، والخطر الأمريكّي... أن يغييب منها نهائيًا فلا يبقى أيّ إشارة، في أيّ منهج مدرسيّ هنا أو هناك، ضدّ إسرائيل، فيها توعية عن إسرائيل، عن خطر إسرائيل، عن القضية الفلسطينيّة، عن المقدّسات، أو فيها تعبئة وتحريض على المستوى الإعلاميّ كذلك.

اليوم القنوات البارزة للأنظمة الموالية لإسرائيل كيف تتعامل مع إسرائيل؟ وصلت إلى درجة أنّها تجري مقابلات مع الناطق باسم الجيش الإسرائيليّ، مع

ضباط إسرائيليّين، مع إعلاميّين إسرائيليّين، لتبرير ما تفعله إسرائيل وللترويج لإسرائيل من على منابرها، أصبحت منابر تخدم، بشكل مباشر، إسرائيل، وأصبحت كثير من القنوات المعادية لإسرائيل تُحارب، وتُحجّب من كثير من الأقمار الصناعيّة؛ تُحارب فيها ولا تستقبلها ولا تستضيفها، هذا على المستوى الإعلامي.

على مستوى الخطاب الدينيّ، معظم المنابر في العالم الإسلاميّ في المساجد، في المدارس الدينيّة، غاب منها نهائيّاً التوعية والتعبئة ضدّ الخطر الإسرائيليّ والأمريكيّ، واتّجهت الكثير منها لتعمل بتمويل من تلك الأنظمة (بالذات مثل النظام السعوديّ) لإثارة مشاكل في داخل الأُمّة، للتعبئة ضدّ أبناء الأُمّة، ضدّ اليمينيّين، وضدّ الإيرانيّين، وضدّ اللبنانيّين، وضدّ حركات المقاومة، وضدّ الأحرار في سوريا، والأحرار في العراق، والأحرار في البحرين، وهكذا^(١).

يرى السيد عبد الملك (حفظه الله) أنّ الأُمّة قد أصبحت مختزقة بشكل كبير فيقول:

«عندما ننظر إلى ما يجري في واقعنا كمسلمين في هذه المرحلة، بأسى الإنسان ويتألّم، كيف تتحرّك أعداد كبيرة، الآلاف من الناس، في ما يخدم أمريكا وإسرائيل خدمةً مباشرةً؟ في ما يحقّق لأولئك أهدافهم وما يرومونه؟ هذا اختراق كبير في واقع الأُمّة، وتحرك، للأسف الشديد، محسوب على الإسلام وباسم الإسلام، والإسلام بريء منه، إنّما يجسّد فعلاً الحالة التي عليها الطغيان الأمريكيّ والإسرائيليّ بكلّ بشاعته وقبحه، بكلّ ما فيه من إجرام، وعدوان، وبطش، وجبروت، وبكلّ ما فيه من تحللّ وبُعد عن القيم الإنسانيّة والفطريّة التي فطر الله الناس عليها.

(١) من خطاب السيّد عبد الملك الحوثي في يوم القدس العالمي لعام ١٤٣٨هـ.

أعداد كبيرة من التكفيريين، والقاعدة، والدواعش، الذين هم بمجملهم صناعة الاستخبارات الأمريكية، وهم يتحرّكون في واقع الأمة تحت عناوين وأهداف وبشكل إجراميّ وبشع وفظيع، ويهدفون، في المقام الأوّل، إلى إلهاء الأمة وإشغالها تمامًا عن أعدائها الحقيقيين: عن إسرائيل وعن أمريكا.

نشاهد حتّى الآن كيف تحرّكوا في العراق بشكل كبير، وتحرّكوا في سوريا بشكل كبير، وامتدّوا إلى دول هنا وهناك، لهم في اليمن أعمال رهيبة من خلال هذا العدوان الإجراميّ على بلدنا، بمعنى أنّ تحرّكهم تحرّك يستهدف المنطقة كلّها، وأنّ هناك إمكانيّات وقدرة لتفجير الوضع، ونشر الاختلالات الأمنيّة، واستهداف البلدان في المنطقة برمتها من هذا البلد إلى ذاك، وأنّ بوسعهم وبإمكانهم أن يتواجدوا في تلك المنطقة إلى ذلك البلد، إلى تلك الدولة، وأن يعملوا هنا، وهناك.

طبعًا، لو كانوا صادقين، لو كانوا مخلصين، لو كانوا فعلاً ضمن مشروع مستقلّ وهم على هذا المستوى والقدرة من التحرك في المنطقة عمومًا، لكانوا تحرّكوا في فلسطين. أين هو موقفهم من العدوان الإسرائيليّ؟ بما أنّ لديهم هذه القدرة والإمكانيّة إلى الدخول حتّى إلى البلدان المجاورة لفلسطين، بما فيها سوريا، لماذا لا يقفون الموقف المشرف والمسؤول تجاه العدو الإسرائيليّ؟ لا، لا يفعلون ذلك لأنّ مشروعهم لخدمة إسرائيل أصلًا ويهدف إلى تدمير البنية الداخليّة للأمة بكلّ ما فيها على المستوى الاجتماعيّ، على المستوى الثقافيّ: تدمير الشعوب، تدمير المؤسّسات، نسف كلّ القيم والأخلاق، تقديم أشع صورة عن الإسلام والمسلمين، والتشويه للإسلام والمسلمين.

وأيضًا المحاولة من جانب الأمريكيين والإسرائيليين والغرب أن يستفيدوا من هؤلاء في تحفيز الشعوب العربيّة ضدّ الإسلام، وفي تعبئتها ضدّ الإسلام وضدّ المسلمين، هذا الشيء يستفيد منه أولئك هناك في بلدانهم، في شعوبهم. يعني يحصّنهم على المستوى الثقافيّ، والفكريّ، والعاطفيّ من أيّ

ميل إلى الإسلام حينما يرون ويشاهدون ما يفعل أولئك من جرائم فظيعة
وبشعة للغاية!

وبالتالي، هذا الاختراق الكبير يهدف إلى الانحراف ببوصلة العداة؛ لأنَّ أولئك أيضًا يتحدَّثون أحيانًا بمشاريع طائفية أو ما شاكلها، يعني هم يحاولون أن يضعفوا الأمة، أن يدمروا البنية الداخليَّة للأمة، أن يشتتوا توجَّه الأمة وأن يضعفوها، وأن ينحرفوا ببوصلة العداة إلى حيث تريده أمريكا وتريده إسرائيل أيضًا.

ونجد لزامًا علينا أن نتحرَّك بهذا الشعار: «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»، وأن نردِّده في مساجدنا، وفي مدارسنا، وفي كلِّ مؤسَّساتنا ومناسباتنا، وأن نعمِّمه وأن يتحوَّل لدينا إلى ثقافة وتربية لتبقى ببوصلة العداة دائمًا إلى منبع الخطورة الحقيقيَّة، إلى إسرائيل وإلى أمريكا، وبالتالي لفت نظر الناس واتباههم إلى مؤامرات أمريكا ومؤامرات إسرائيل على كلِّ المستويات: السياسيَّة، الاقتصاديَّة، الأمنيَّة، العسكريَّة، على كلِّ المستويات.

هذا شيء مهمٌّ لأنهم يتحرَّكون تحركًا شاملًا وينشطون بإمكانيات هائلة ويستفيدون من واقع مؤسف في داخل الأمة»^(١).

١١- تهيئة الأمة للمقاطعة الاقتصادية

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه) في محاضرة في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني:

«هذه الصرخة وحدها التي نريد أن نرفعها، وأن تنتشر في المناطق الأخرى. وحدها تبقى عن سخط شديد، ومن يرفعونها يستطيعون أن يضربوا

(١) من خطاب السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى (الصرخة في وجه المستكبرين) ١٤٢٥هـ.

أمريكا اقتصاديًا قبل أن تضربهم عسكريًا. والاقتصاد عند الأمريكيين مهم: يحسبون ألف حساب للدولار الواحد.

هؤلاء بإمكانهم أن يقاطعوا المنتجات الأمريكية، أو منتجات الشركات التي لها علاقة بالأمريكيين وباليهود، أو بالحكومة الأمريكية نفسها، وحينئذ سيرون كم سيخسرون؛ لأنّ من أصبح ممتلئًا سخطًا ضدّ أمريكا وإسرائيل أليس هو من سيستجيب للمقاطعة الاقتصادية؟ والمقاطعة الاقتصادية منهكة جدًا لهم»^(١).

١٢- جعله سلاحًا مهمًا لمواجهة الحرب النفسيّة

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه) في الدرس الرابع عشر من دروس رمضان:

«الحرب النفسيّة هي حرب واسعة، وهم يركّزون عليها بشكل كبير. نحن نقول: «مثل موضوع شعار ومقاطعة اقتصادية وتوجيه للناس إلى هذا النحو يعتبر حربًا، يعتبر تحصيلًا للأمة» من ماذا؟ من حربهم الحقيقيّة.

لكن لاحظوا: من العجيب عندما لا يوجد رؤية بهذا الشكل وهي رؤية قرآنيّة يرشد إليها القرآن يقولون: «ماذا نعمل؟» وهم، كلّ واحد، يستطيع أن يعمل الكثير. الوسائل التي تستطيع أن تعمل من خلالها كثيرة، المطبوعات متوفّرة، الأشرطة متوفّرة، الأموال، بأموال الناس، بإمكانياتهم الحاصلة يستطيعون أن يكون لهم حركة ثقافيّة كبيرة، حركة دعائيّة فاعلة ضدّ العدو؛ لأنّها أساس في القرآن: فَضَحَ الْعَدُوّ، وما هو عليه، ونواباه. كذلك في المواقف، الشعارات.

الشعار يمثل حربًا نفسيّة بالنسبة إليهم، لأنّهم عندما يضربون في العراق ويرون أنّ الناس هنا لم يسكتوا، ما يزال الشعار «الموت لأمريكا، الموت

(١) من محاضرة للشهيد القائد بعنوان في ظلال دعاء مكارم الأخلاق الدرس الثاني ١٤٢٢هـ.

لإسرائيل»، وأنّ الناس لم يخنعوا يَنْهزمون نفسيًا. أي عندما يَفْجّر هناك، ينظر هنا، كم من الذين قد خافوا؟ وكيف ظهر ذلك الخوف؟ هل إنّ نَفْسِيَّتَكَ انهزمت؟ عندما يراك لم تتراجع، رأى الناس يرفعون شعارات من قبل أن يُضْرَبَ العراق، ومن بعد أن ضُرِبَ العراق، وأثناء ضربه، وأثناء عمله الكبير الدعائيّ الإعلاميّ الذي هو يمثّل ماذا؟ حربًا نفسيّةً؛ وجدّهم لم يتراجعوا، يحاول أن يسجن، يحاول كذا، لم يتراجعوا. هي في حدّ ذاتها حرب نفسيّة كبيرة في مواجهتهم، وإبطال لحرب نفسيّة من عندهم»^(١).

١٣- جعله سلاحًا مهمًّا في معركة المصطلحات

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه) في الإرهاب والسلام:

«إذا ما سمعنا عن كلمة «جذور إرهاب» و«منابع إرهاب» فإنّ علينا أن نتحدّث دائمًا عن اليهود والنصارى كما تحدّث الله عنهم في القرآن الكريم من أنّهم منابع الشرِّ والفساد، وأنّهم هم من يسعون في الأرض فسادًا.

وحينئذٍ سننتصر، وإنّه لنصر كبير إذا ما خضنا معركة المصطلحات. نحن الآن في معركة مصطلحات: إذا سمحنا لهم أن ينتصروا فيها فإننا سنكون من نُضْرَب، ليس في معركة المصطلحات، بل في معركة النار إذا ما سمحنا لهم أن تنتصر مفاهيمهم، وتنتصر معانيهم لتترسّخ في أوساط الناس.

فعندما نردّد هذا الشعار، وعندما يقول البعض: «ما قيمة مثل هذا الشعار؟» نقول له: «هذا الشعار لا بدّ منه في تحقيق النصر في هذه المعركة على الأقلّ؛ معركة، بين أن يسبقنا الأمريكيّون إلى أفكارنا، وإلى أفكار أبناء هذا الشعب، وإلى أفكار أبناء المسلمين، وبين أن نسبقهم نحن، أن نرسّخ في أذهان المسلمين أنّ أمريكا هي الإرهاب، وأنّها هي الشرِّ، وأنّ اليهود

(١) من دروس الشهيد القائد الدرس الرابع عشر من دروس رمضان ١٤٢٣هـ.

والنصارى هم الشرّ حتّى لا يسبقونا إلى أن يفهم الناس هذه المصطلحات بالمعاني الأمريكيّة».

فعندما نرفع هذا الشعار، أيّها الإخوة، نحن نرفعه ونجد أنّ له أثره الكبير في نفوسنا، وفي نفوس من يسمعون هذا الشعار، حتّى من لا يردّدونه؛ فإنّنا بتريدينا للشعار من حولهم سنترك أثراً في نفوسهم. هذا الأثر هو أنّ اليهود ملعونين، ونُدكر مثل ذلك الشخص الذي لا يرفع هذا الشعار بتلك الآيات القرآنيّة، وعندما يسمع الشعار ونحن نهتف به ويعود ليقرأ سورة البقرة، وآل عمران، والمائدة، والنساء وغيرها من السور التي تحدّث الله فيها عن اليهود والنصارى، سيفهم أكثر من قبل أن يسمع هذا الشعار يتردّد من حوله.

ونحن عندما نهتف بهذا الشعار يترافق معه توعية كاملة، كلّها تقوم على أساس أنّ منابع الشرّ وجذوره، والفساد في الأرض، والإرهاب لعباد الله، والظلم لعباد الله، والقهر للبشريّة كلّها هم أولئك الذين لعنهم الله في القرآن الكريم، هم أولئك اليهود، هم أمريكا وإسرائيل وكلّ من يدور في فلكنهم»^(١).

١٤- فُضِّح عملاء أمريكا وفي مقدّمتهم الوهابيين

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه) في محاضرة الشعار سلاح وموقف:

«فالشعار هذا أثبت عندما مسحوه، على أنّه مؤثّر في الأمريكيّين. عندما تراهم يزيلون الشعار فإنّ ذلك يشهد بأنّه مؤثّر في الأمريكيّين، مؤثّر أيضاً في الوهابيين بشكل كبير. لا ندري كيف عملوا حتّى أصبحوا هكذا نافرين منه؟ أما كان من المحتمل أن يتقبّلوا ويرفعوا الشعار هذا؟ وخاصّة أنّه ليس محسوباً عليهم، وهو ظهر من عند أناس آخرين، لماذا نفروا منه؟ لماذا حاولوا أن لا يرفعوه؟ حتّى لماذا يحاربونه؟ يحاربونه حرباً، لا أدري ماذا لديهم من أهداف في هذه.

(١) من محاضرات الشهيد القائد بعنوان (الإرهاب والسلام) ١٤٢٢هـ.

هو يشهد بأن من كان يُعرّف عنهم أنّهم دعاة للإسلام، وأنهم أعداء لأعداء الله، وأشياء هذا القبيل، إنّها عبارة عن كلام؛ لأنّهم لو كانوا أعداءً حقيقيين لأمريكا، أعداءً لإسرائيل، أعداءً لليهود والنصارى، لكان لهم من المواقف أعظم ممّا لنا: شعارات، مظاهرات... هم الآن في الساحة عبارة عن حزب كبير تحت اسم حزب الإصلاح، أليس باستطاعته أن يكون له مظاهرات مثلما يفعل الشيعة في لبنان، أو الشيعة في إيران؟ مظاهرات ضدّ أمريكا، مظاهرات ضدّ إسرائيل، يكون لهم شعارات يرفعونها، يوزعونها.

لكن ولا كلمة ولا موقف، هذا يشير الشكّ فيهم هم؛ أو أنّهم ليسوا موقّفين إلى أن يكون لهم موقف مشرّف ضدّ أعداء الله. موقف يشير الشكّ أيضًا في رموزهم أنّ لهم علاقات غامضة. هذا الذي كُشف أخيرًا عندما كانوا، منذ زمن، يأخذون شباب اليمن ليقاتلوا في أفغانستان، يوم كان الاتحاد السوفياتيّ محتلاً لأفغانستان، وإذا بأمريكا هي التي كانت تموّله هذا المشروع، وأخذت تصريحًا من الرئيس بهذا وغيره، فهي كانت أوامر أمريكيّة تأتي لهؤلاء، وتوجيهات أمريكيّة، وتمويل أمريكيّ. وعندما أصبح الجهاد ضدّ أمريكا، انتهى الجهاد، وكأنّه أقفل باب الجهاد ضدّ أمريكا، لماذا ضدّ الاتحاد السوفياتيّ كان مشروعًا وضدّ أمريكا وإسرائيل لم يعد مشروعًا؟!

الشيء الآخر أنّهم قد يكونون مثلاً يحاولون ألا يحصل من جانبهم ما يجرح مشاعر أمريكا، ربما يحتاجون إلى أمريكا. سيحتاجونها في الوصول إلى السلطة، وأشياء من هذا القبيل، فلا يحاولون أن يجرحوا مشاعرها؛ هذا معناه أنّهم ليسوا حركةً دينيّةً تتطوّل لخدمة الإسلام والدفاع عنه، بل حركة لها مقاصد أخرى ممكن أن تضخّي بالإسلام من أجل مقاصدها^(١).

١٥- إيقاف الشعوب وتنبئهم باستمرار

يقول السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله):

(١) من محاضرات الشهيد القائد بعنوان (الشعار سلاح وموقف) ١٤٢٣هـ.

«إيقاظ الشعوب، وتنبية الأمة تجاه تحرك الأعداء الشامل ومؤامراتهم مسألة مهمة لأنّ حالة الغفلة، وحالة الانخداع بطبيعة العناوين التي تتحرك من خلالها أمريكا، حالة سائدة لدى الكثير من الشعوب، وخصوصاً حينما لا يكون هناك تحرك كبير لفضح المؤامرات الأمريكية والإسرائيلية. فعملية الإيقاظ للأمة من حالة الغفلة، حالة السبات التي تعيش فيها تجاه هذا التحرك الخطر جدًّا بكلِّ ما تعنيه الكلمة، كان من أهداف هذه الصرخة»^(١).

١٦- جعله مصداقاً من مصاديق قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾

قال السيّد حسين (رضوان الله عليه) في الدرس العشرين من دروس شهر رمضان:

«الإنسان المؤمن عليه أن ينطلق ويكون الشيء الذي يسيطر على مشاعره هو العمل لله وفي سبيله. إذ بمقدار ما يكون كلامه بليغاً يكون له أثر في نفسيّة هذا العدو، وأثر إيجابيّ في المجال العملي للإنسان نفسه. من الكلام الذي يسوء اليهود والنصارى ويخافون منه كلمة الموت. «الموت لأمريكا»؛ لا يحبّ أن يسمع كلمة «موت» نهائياً، «الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل»، ولهذا قال الله هناك في الآية: ﴿قُلْ مُوتُوا بِعَيْظِكُمْ﴾^(٢). فذكّرهم سبحانه وتعالى بالموت في قوله ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٣).

جاءت الآية بعد الكلام عن بني إسرائيل مع أنّها لا تعتبر كلمة سيئة، لكن هي بالنسبة لهم تسوؤهم. وعندما تنطلق يجب أن تنطلق في إطار عملي؛

(١) من خطاب للسيّد عبد الملك في الذكرى السنويّة للصرخة ضدّ المستكبرين لعام ١٤٣٧ هـ.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

ليست مجرد كلمة تشفي، بل كلمة لها تأثيرها تنطلق من جهة أنها تقف في وجوههم على أساس كتاب الله ويأذن الله.

فهذا العمل في نفس الوقت له إيجابية كبيرة جداً، شعار النصر «الله أكبر، الموت لأمریکا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام» كلمات هامة ولها أثر كبير في نفس الوقت أمام أشياء كثيرة في نفسياتهم من المؤامرات، والخطط، والخبث، وتسد أمامهم منافذ كثيرة من التي يحاولون أن يستغلوها»^(١).

الصرخة موقف ديني وليست عملاً حزبيًا أو طائفيًا

يقول السيد حسين (رضوان الله عليه) في محاضرة الصرخة في وجه المستكبرين:

«ونحن سنصرخ - وإن كان البعض منّا داخل أحزاب متعدّدة - سنصرخ إنما كنّا. نحن لا نزال يمنيّين، ولا نزال فوق ذلك مسلمين، نحن لا نزال شيعةً نحمل روحية أهل البيت التي ما سكّنت عن الظالمين يوماً، التي لم تسكت يوم انطلق أولئك من علماء السوء، من المغفّلين الذين لم يفهموا الإسلام، فانطلقوا ليدجّنوا الأمة للظالمين، فأصبح الظالمون يدجّنوننا نحن المسلمين لليهود.

أليس هذا الزمان هو زمن الحقائق؟ أليس هو الزمن الذي تجلّى فيه كلّ شيء؟ ثمّ أمام الحقائق نسكت؟ ومن يمتلكون الحقائق يسكتون؟ لا يجوز أن نسكت، بل يجب أن نكون سبّاقين، وأن نطلب من الآخرين أن يصرخوا في كلّ اجتماع، في كلّ جمعة - [أعني] الخطاب - حتى تتبخر كلّ محاولة لتكميم الأفواه، كلّ محاولة لأن يسود الصمت ويعيدوا اللحاف من جديد على أعيننا، لقد تجلّى في هذا الزمن أن كُشفت الأقنعة عن الكثير، فهل نأتي نحن لنضع

(١) من دروس الشهيد القائد، الدرس العشرون من دروس رمضان ١٤٢٤هـ.

الأقنعة على وجوهنا ونغمض أعيننا بعد أن تجلّت الحقائق وكُشفت الأقنعة عن وجوه الآخرين؟ لا يجوز، هذا لا يجوز»^(١).

ويقول السيّد حسين (رضوان الله عليه) في محاضرة لتحدّث حذو بني إسرائيل:

«دعوا الشعب يصرخ في وجه الأمريكيّين، وسترون أمريكا كيف ستتلف لكم. هي الحكمة. ألسنا نقول إنّ الإيمان يمانّيّ والحكمة يمانيّة؟ أين هي الحكمة؟ إنّ من يعرف اليهود والنصارى، ويعرف أن كلّ مصالحهم في بلادنا، لو وقف اليمين ليصرخ صرخةً في أسبوع واحد لحوّلت أمريكا كلّ منطقتها، وعدّته، ولأعفت اليمن عن أن يكون فيه إرهابيّون»^(٢).

ويقول (رضوان الله عليه) في الدرس السادس من دروس رمضان:

«عندما نلعن اليهود، فاليهود هم متّجهون إلى أن يحولونا إلى كفّار، فإمّا أن نلعنهم وإلاّ فسيحولونا هم إلى ملعونين عند الله. إذا أليس الأفضل أن نلعنهم من قبل، ومن خلال لعننا لهم سنكون نلعنهم كما لعنهم الله ونحصّن أنفسنا من ماذا؟ من أن يحولونا إلى كفّار. إذا لم تلعنهم سيحولونك إلى كافر يلعنك الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾^(٣)»^(٤).

ويقول (رضوان الله عليه) في محاضرة الإرهاب والسلام:

«وإنّ أوّل ما يجب أن نفعله، وهو أقلّ ما نعمله، هو أن نردّد هذا الشعار وأن يتحرّك خطابنا أيضًا في مساجدنا ليتحدّثوا دائمًا عن اليهود والنصارى وفق ما تحدّث الله عنهم في القرآن الكريم، وأن نتحدّث دائمًا عن هذه الأحداث المؤسفة حتّى نخلق وعيًا لدى المسلمين، ونخلق وعيًا في نفوسنا

(١) من محاضرة للشهيد القائد بعنوان (الصرخة في وجه المستكبرين) ١٤٢٢هـ.

(٢) من محاضرة للشهيد القائد بعنوان (لتحدّث حذو بني إسرائيل) ١٤٢٢هـ.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٦٤.

(٤) من دروس الشهيد القائد الدرس السادس من دروس رمضان ١٤٢٤هـ.

وأن يكون عملنا أيضًا كَـله قائمًا على أساس أن تتوحد كلمتنا، أن يتوحد قرارنا، أن تتوحد رؤيتنا للأحداث»^(١).

ويقول (رضوان الله عليه) في محاضرة ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِبِّ﴾^(٢):

«الذين ينطلقون لتثبيط الآخرين عن أن يرفعوا هذا الشعار على الرغم من أنه كما قلنا أكثر من مرة إنه أقل ما يمكن أن نعمل. لا إنه كل شيء، إنه أقل ما يمكن أن نفعل فله أثره في النفوس. ولكن على الرغم من ذلك، نرى من الذين ينطلقون ليثبطوا الآخرين، وإن كان قد فهم فعلاً، إنساناً لا يهّمه شيء، لا يهّمه إسلامه، ولا تهّمه أمته، يسكت لأنه يرى بأن سلامته في أن يسكت. هو يرى أنه عندما يتّجه إلى السكوت أنه الشخص الحكيم الذي عرف كيف يحافظ على أمنه وسلامته! نقول: «أنت مخطئ بحق نفسك، أنت تجني على نفسك من حيث لا تشعر.».

إن من يَسَلِّمَ حقيقةً ومن ترضى نفسه حتّى لو أصابه شيء هم المجاهدون: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾^(٣)، قال سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

المؤمنون هم من يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، هم من يجاهدون في سبيل الله بكل ما يستطيعون، هؤلاء هم من يصح أن يُقال لهم مسلمون بمعنى الكلمة. والإسلام هو دين السلام لمن؟ دين السلام لمن هم مسلمون حقيقةً لأنهم من يبنون أنفسهم ليكونوا أعزّاء أقوياء، هم من يبنون أنفسهم ليستطيعوا أن يدفعوا عن أنفسهم الشرّ، ليقطعوا عن أنفسهم الظلم، ليدفعوا

(١) من محاضرة الشهيد القائد بعنوان (الإرهاب والسلام) ١٤٢٢هـ.

(٢) سورة الأحقاف، الآية ٢٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٦٥.

(٤) سورة يونس، الآية ١٣٠.

عن بلدهم الفساد، ليدفعوا عن دينهم الحرب، فهم أقرب إلى الأمن والسلام
في الدنيا وفي الآخرة»^(١).

(١) من محاضرات الشهيد القائد بعنوان (وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجنّ) ١٤٢٢هـ.

سادساً- تشخيص المشروع القرآني لطبيعة المؤامرات الأمريكية والإسرائيلية

«المشروع القرآني في شعاره، في دعوته لمقاطعة البضائع، في أنشطته العامة، في نشاطه التثقيفي والتوعوي، في ما يركّز عليه من خطوات عملية واسعة، في نشاطه لتكوين أمة قرآنية تحمل المشروع القرآني والروحية القرآنية، هو شخص طبيعة المؤامرات الأمريكية والإسرائيلية، والتي هي بالتأكيد واضحة لدى الكثير من الناس، وركّز على التصدي العملي لها.

ممّا لا شكّ فيه أنّ الأمريكي يهدف إلى السيطرة الكاملة على كلّ مقدّرات الأمة وثرواتها واحتلال بلدانها بحكم الأطماع الرهيبة وبحكم نزعة السيطرة والاستعمار لديه. هذه مسألة لا شكّ فيها أبداً، من لا يعرف فهو غبيّ جدّاً وجاهل، ومن يعرف ويتعمى عن ذلك فهو يعمل لصالح الأعداء»^(١).

«يهدف الأمريكي، وفي المقدمة، أن يسيطر بشكل كامل على كلّ مقدّرات الأمة وثرواتها. هذه الأمة لها ثروات هائلة، وأهميّة كبيرة، أولاً، بحكم موقعها الجغرافي الحساس على وجه الكرة الأرضية، ثمّ ما في هذه الرقعة الجغرافية من ثروات هائلة: منابع النفط، أكبر احتياطي للنفط في العالم، ومصالح حيوية أخرى.

(١) من محاضرة للسيد عبد الملك في ذكرى الصرخة لعام ١٤٢٧هـ.

الأمريكي لا يهّمه أبدًا أبدًا أن يقتصر على ضمان الحصول على مصالح بالقدر المشروع وبالقدر المعقول. لا، ليست المسألة لديه أن يضمن لنفسه الحصول على احتياجاته من هذه المنطقة بطريقة مشروعة. لا، هو يريد السيطرة المباشرة عليها، هو يريد الاستئثار بها، هو يريد الاستغلال لها.

الأمريكي طمّاع بالتأكيد؛ أطماعه كبيرة ولديه النزعة الاستعماريّة. هذه مسألة مؤكّدة وواضحة. هو يريد أن يسيطر بشكل كامل، أن يستحوذ بشكل كامل، حتّى على حساب شعوب هذه البلدان وهذه المناطق، لا يريد فقط ضمان مصالحه في الحدّ والمستوى المشروع والمقبول، يريد أكثر من ذلك؛ يريد الاستحواذ على الكلّ»^(١).

ولذلك كان لا بدّ للأمة من مشروع:

«لا بدّ للأمة من أن تتحرّك ضمن مشروع يخرجها من المأزق الذي هي فيه مشروع شامل، واقعيّ، صحيح، يعالج واقعها الداخليّ، يصحّح وضعيّتها وجوانب الخلل لديها؛ لأنّ الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢). وجزء كبير ممّا تعاني منه الأمة خلل داخليّ، خلل كبير على المستوى الثقافيّ، على مستوى المفاهيم، والقناعات، والتصوّرات، على مستوى السلوكيّات، على مستويات كثيرة جدًّا.

المشروع القرآنيّ مشروع له كلّ المميّزات التي يمكن أن ننشدها تجاه مشروع بناءً، عظيم، فعّال، مفيد، يمكن أن تعتمد عليه الأمة بما تعنيه الكلمة، ويمكن أن يشكّل مخرجًا للأمة بما تعنيه الكلمة، وعلاجًا لكلّ إشكالاتها بما تعنيه الكلمة»^(٣).

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة الرعد، الآية ١١.

(٣) من محاضرة للسيد عبد الملك في ذكرى الصرخة لعام ١٤٣٧ هـ.

■ الفصل الأول: الصرخة (المنطلقات والأهداف)

وهذا ما انطلق به الشهيد القائد السيّد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) بهذا المشروع القرآنيّ الذي عنوانه هذا الشعار، شعار الحرّيّة، والعزّة، والإياء، شعار: «الله أكبر - الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود - النصر للإسلام».



خاتمة الفصل

لقد أثبت الشعار الذي أطلقه السيّد حسين (رضوان الله عليه) تأثيره الإيجابي منذ انطلاقته في العام ٢٠٠٢ وحتى اليوم. وأثبتت الأحداث والمتغيّرات في المنطقة، والهجمة الأمريكيّة الصهيونيّة المستمرّة على أبناء هذه الأُمّة، لا سيّما جرائمهم في اليمن الحاجة إلى هذا الشعار، والتمسك به، والثقف بثقافته.

وسيطّل هذا المشروع القرآنيّ بشعاره، وثقافته، ورموزه يشقّ طريقه، بعون الله وتأييده، مهما كان حجم الصعاب، والظروف، والتحدّيات، والأخطار. وسيبقى الشعار قائمًا وقويًّا، وكلّما حاربوه فإنّه سيزداد قوّةً لأنّه جزء من مشروع واقعيّ صحيح تشهد لصوابيّته الأحداث والوقائع.

أمّا أولئك الذين يتحرّكون في الطريق المعاكس؛ ساعين إلى تقديم أمريكا وإسرائيل على أنّهما من أصدقاء الأُمّة تارةً، أو العاملين تارةً أخرى على تدجين الأُمّة أو إدخالها في المشاريع الخاطئة التي تخدم الأعداء، فهم الخاسرون وهم المتراجعون أمام الواقع. وذلك لأنّ الأُمّة تزداد وعيًا، وتدرك طبيعة الخطر، وتحسّ بالمعاناة، وتدرك حجم الاستهداف يوميًا إثر يوم، فالشواهد كثيرة، والمتغيّرات والأحداث كفيلة بأن تقدّم ما يشهد على أحقيّة ما يتضمّنه هذا المشروع القرآنيّ الفدّي.

أسأل الله أن يزيدنا وإياكم بصيرةً ورشدًا، وأن يهدينا بكتابه حتّى نستبصر ونسترشد بهديه ونوره، وأن يكتب لأمتنا العرّة، والفلاح، والنصر، والخير،

والانعتاق من الظلم، والتحرّر من هيمنة الأعداء الظالمين والمستكبرين، إنّه
سميع الدعاء.

الفصل الثاني: المشروع القرآني في مواجهة

الاستعمار الجديد



أولاً- الاستعمار الجديد وأدواته

الولايات المتحدة الأمريكية ومشروعها التأمري

«أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م مثَّلت منعطفًا فارقًا دخل بموجبه العالم عمومًا والمنطقة خصوصًا مرحلة جديدة دسَّنت بها الإدارة الأمريكيَّة مشروعها التأمري على المنطقة تحت مسمَّى (الشرق الأوسط الجديد) الذي تبنته صراحة حين أعلن الرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش) عن عزم الإدارة الأمريكيَّة رسم خارطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط؛ والتي تهدف إلى إعادة صياغة المنطقة جغرافيًا وسياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وحضاريًا، وإقامة ترتيبات أمنيَّة وسوق مشتركة إقليمية؛ لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكيَّة والصهيوتية في المنطقة.

والأهمُّ من ذلك إعادة الصياغة الثقافيَّة والفكريَّة وخلق وعي جديد لدى شعوب هذه المنطقة يتماشى مع ما يخدم ذلك المشروع التأمري الذي شكَّل خطرًا على شعوب المنطقة أرضًا وفكرًا وإنسانًا. كلُّ ذلك تحت ذريعة (مكافحة ما يسمَّى: الإرهاب) الذي ثبت أنه صنيعتهم وتحت دعوى نشر الحزبيَّة والديمقراطية وإزالة الأنظمة الدكتاتورية وأسلحة الدمار الشامل ومحاربة القرصنة وغير ذلك...».

الأسباب التي جعلت الأمة قابلة للاحتلال من جديد

١- عدم التفات هذه الأجيال بما فيه الكفاية للدراسة الواعية لحقبة الاستعمار الماضية

١٠٢

«حينما نعود إلى المنطقة العربيّة نلاحظ أنّ حقبة الاستعمار في القرن الماضي كانت مطبقةً وشملت المنطقة بأكملها، مع ذلك، للأسف الشديد، لم تحرص هذه الأجيال في هذا القرن - والمسافة قريبة ما بين حقبة الاستعمار والاحتلال والآن؛ هي عشرات السنين - بما فيه الكفاية وكما ينبغي لدراسة تلك المرحلة. كيف؟ ولماذا؟ ما الذي هيأ أوطاننا وبلداننا أن تُستعمر على ذلك النحو، لأن يحتلها الآخرون وأن يستغلّها وأن يُلجّئوا بآبائنا وشعوبنا وأجيالنا الماضية الكثير من الأذى، والظلم، والاضطهاد، ويسلبوهم الحرّيّة؟ لماذا؟ ما هي الأسباب؟ كيف هي الأرضيّة التي تهبّئ المجال للمعتدي والمحتلّ ليطعم، وليتقدّم، وليحتلّ هذه البلدان؟

أعتقد أنّ هذا كان أمرًا مقصودًا؛ يعني كان هناك تناسب لهذه المسألة. لماذا؟ لأننا في واقع الحال نعيش اليوم تداعياتٍ وحالة هي امتداد لحالة الاستعمار في المرحلة الماضية. شعوبنا لم تصل بعد إلى حالة من الحرّيّة والاستقلال الحقيقيّ منذ تداعيات وتبعات الاستعمار. لقد ترك الاستعمار في منطقتنا آفات كبيرة ومشاكل كثيرة، وفي نفس الوقت، بقي له حضوره، ونفوده، وتأثيره الكبير، وصولاً إلى محاولته أن يعيد الكثرة؛ هذه المرّة من خلال الأمريكيان بدلاً ممّا كان عليه الحال في الفترة الماضيّة من قبل البريطانيّين أو الفرنسيّين أو الإيطاليّين أو الألمان أو غيرهم.

على كلّ، نجد أنفسنا نعيش تبعات امتداد حالة الاستعمار إلى اليوم. من الذي مرّق منطقتنا العربيّة إلى دويلات؟ هو الاستعمار في المرحلة الماضية. من الذي صنع الكيان الإسرائيليّ في المنطقة ليكون شوكةً لهذه الأمة وليمثّل بالفعل داءً سرطانيًّا عضالاً في جسد هذه الأمة؟ هو الاستعمار البريطانيّ والأمريكيّ، والكيان الإسرائيليّ الذي نجده اليوم يعمل ما يشاء ويريد. نجده اليوم يهدّد المقدّسات، وعلى رأسها الأقصى الشريف. نجده اليوم يحظى

باهتمام وتحالف مع بعض أنظمة المنطقة التي هي محسوبة على أنها من العرب ومن المسلمين، ثم هي جنبًا إلى جنب مع الكيان الإسرائيلي وتدخل في علاقات بالرغم من كل ما يفعله بالمقدسات وبشعب عربي عزيز مظلوم ومضطهد مسلوب الاستقلال»^(١).

٢- الاختلال الرهيب في الوعي

«فبعد أن قدّم الإسلام بقرآنه، وتعاليم وإرشادات نبيه، ما يكفل للإنسان أن يكون على أرقى مستوى من الوعي، والبصيرة، والنور - لا يحمل في فكره ولا في تصوّراته لا سذاجات، ولا مفاهيم مغلوطة ولا أفكارًا سطحيّة ومغلوبة ولا نظرات غير واقعيّة، وأن يكون على مستوى عظيم، محصنًا لا يتأثر بخداع الآخرين، ولا تضليلهم، بأي شكل كان دعاية إعلاميّة، نشاطًا تثقيفيًا، أو فكريًا - أصبح المسلم اليوم في كثير من البلدان مجردًا من الوعي، قابلاً للتأثر، ونجد مظاهر الاختلال الرهيب في الوعي في أشياء كثيرة: اليوم ألا يجد التيار التكفيرّي من أوساط الأُمَّة الكثير من الناس الذين يندعون له، يتأثرون به، ويستغلّهم لدرجة أنه يدفع بالكثير ليفجروا ويقتلوا أنفسهم؟

هذه السذاجة، هذا الغباء، هذا الفراغ التام من عمليّة الوعي والتحصن الفكري والثقافي يجعل البعض ضحيّة إلى هذه الدرجة: إلى أن ينجّر ليكون أداة بيد التكفيريين، وقد يذهب ويفجّر نفسه ويقتل الكثير من الأطفال والنساء، ويستهدف تجمّعات بشريّة متنوّعة.

هذه القابليّة للتكفيريين التي جرّت معهم، وتجرّ يوميًا، العدد الكبير من الناس في مجتمعنا الإسلامي، تدلّ بكلّ وضوح على اختلال رهيب في الوعي.

الانسياق وراء أعداء الأُمَّة، الانسياق وراء أمريكا، الانسياق وراء إسرائيل، الميل نحو أعداء الأُمَّة، الانخداع بشعاراتهم وعناوينهم التي يرفعونها، حينما

(١) من كلمة السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة العام الهجري وذكرى ١٤ أكتوبر ١٤٣٧هـ.

يأتي الأمريكي بكل طغيانه الواضح، بكل شره الذي ملأ الدنيا ليتحدث عن حقوق إنسان أو ليتحدث عن ديمقراطية أو ليتحدث عن حرّية، ثم ينخدع البعض به ويتأثر بكلامه ويصدقّه، أو يصدّق أنّ إسرائيل تريد السلام وتنشده أو غير ذلك، هذا من مظاهر الاختلال الرهيب في الوعي في واقع الأمة.

عندما نلاحظ أنّ هناك في واقع الأمة جماهير واسعة وأعدادًا كبيرة في حالة من الجمود أمام كلّ هذا الواقع المأساوي - والكلّ يشهد بأنّ هذا واقع مأساوي، وكارثي، وضارّ بالأمة وأنّه يُفترَض أن تسعى الأمة للتغيير وللخروج منه، فترى الكثير الكثير في حالة من الجمود ينتظرون المجهول وينتظرون الواقع ليتغيّر من تلقاء نفسه - هذا شاهد من شواهد الاختلال الرهيب في الوعي^(١).

٣- اختلال كبير في القيم والأخلاق

«وهذا ملحوظ بشكل كبير في واقع الأمة. لا تجد اليوم الفرق بين الكثير ممّن ينتمي للإسلام وبين غيره من أيّ أمم أخرى: انعدام لكلّ القيم والأخلاق، توحّش، إجرام بشكل بشع جدًّا جدًّا. الحالة التي نشاهدها لدى التكفيريين ولدى آخرين ممّن يفتكون اليوم بالأمة، فيظلمون، ويقهرون...

هل تجد فارقًا بين ما عليه النظام السعودي وبين إسرائيل أو بين أمريكا أو بين أيّ فئة متوحّشة في هذه الأرض، مع أنّ هؤلاء [النظام السعودي] ينتمون للإسلام؟ أين هي قيم الإسلام؟ هل تجد لها أثرًا في أفعالهم في اليمن؟ في أفعالهم ومؤامراتهم الفظيعة، الرهيبة، المدمّرة في بقية شعوب المنطقة؟

هذا الاختلال الرهيب في القيم والأخلاق هو نتيجة انحراف عن رسالة الإسلام وقيمه، بكلّ بساطة يقتلون الناس، يظلمونهم، ينهبون ثروة الأمة، يحتلّون الأرض، ينتهكون العرض، يسدسون الكرامات، يتجاوزون الحرمات: لا

(١) من خطاب السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة المولد النبوي لعام ١٤٣٧ هـ.

حدود، ولا قيود، ولا التزامات، ولا اعتبارات؛ يتصرفون كما لو لم يكن لهم أي ارتباط بهذا الدين ولا أي انتماء إليه.

وهذه حالة سائدة بشكل عجيب. تجد الكثير من الناس يبيع نفسه بمال، يفعل أي شيء مهما كان إجرامياً أو وحشياً مقابل أن يحصل على المال؛ من أجل المال، يبيع نفسه، يبيع وطنه، شعبه، أمته، قيمته، إنسانيته، أخلاقه، لماذا؟ لأنهم سيعطونه بعضاً من المال، وهذا المال هو ممّا نهبوه وأخذوه منه. هذا اختلال رهيب في القيم والأخلاق، ولنا أن نتصوّر كم ينشأ من من جراء ذلك من مشاكل ومآس في واقع الأمة»^(١).

٤- غياب المشروع الحقيقي

هذه الأمة يُفترض أنّ لها رسالةً، مشروعاً، هدفاً، تبني واقعها؛ لتكون أمة عظيمةً قويّةً، تقدّم النموذج العالميّ كأمة حضاريّة راقية واقعتها قائم على الأخلاق وعلى القيم وعلى العدل، وتنشر الحق والخير إلى أرجاء العالم، وتتميّز في وعيها بالدور الاستخلافي للإنسان في الأرض، كيف يعمر الأرض، ويعمر الحياة، ويبني الحياة على أساس من القيم على أساس من المبادئ العظيمة بهدف مقدّس يسير نحو الله سبحانه وتعالى»^(٢).

هذا الغياب للمشروع الحقيقيّ للأمة استدعى حلول بدائل عنه هي مشاريع الأعداء؛ «وحينما غاب المشروع الحقيقيّ للأمة حلّت بدائل عنه هي مشاريع الأعداء، ومؤامراتهم. لم تبقّ الأمة هكذا مجرد حالة فراغ. اليوم تتحرّك مشاريع الأعداء في الأمة بشكل كبير، مشاريع داخل الأمة تستهدفها بالدرجة الأولى لصالح أعدائها.

البعثرة والتفكيك اليوم مشروع رئيسيّ وسيء، يتحرّك في داخل الأمة على أيدي محسوبين على هذه الأمة: أنظمة كالنظام السعوديّ الجائر،

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

المستكبر، الغيبي الجاهل، المسيء إلى الإسلام، وإلى رسالته، وإلى نبيه، والجماعات التي أنتجها وفرّخها وصنعها مع الغرب مع أمريكا ومع إسرائيل في واقع هذه الأمة، في داخلها، في أوساطها.

ثم نجد أنّ السعي، كلّ السعي من كلّ هؤلاء، الذين هم صنّعة العدو في داخل الأمة ويد للعدوّ في داخل الأمة، كلّ جهدهم ينصبّ في فرض تبعيّة عمياء وغبية لتطويع الأمة لأعدائها وتسخيرها بكلّ ما تملك لصالح أعدائها.

يراد للأمة أن تتفكك حتّى لا يبقى لها أيّ كيان؛ بعثرة وتجزئة مناطقيّة مذهبيّة. العراق اليوم يُفكّك، اليمن يراد له أن يُفكّك، يراد لكلّ المنطقه أن تُبعثر. وبعد عمليّة التفتيت، وحينما لا يبقى أيّ كيان للأمة، تكون الأرض للأعداء، تكون الأرض للأمريكي وللإسرائيلي ولمن معهم. يكون الإنسان العربي - ما بقي منه - مطوّعًا لصالح الأعداء لتقاتل به أمريكا أيّ عدوّ لها في أيّ قطر من أقطار العالم، سواء ضدّ الصين أو ضدّ روسيا أو ضدّ أيّة قوى منافسة لها في العالم. ويراد للثروة العربيّة أن تكون حكرًا على الأعداء وأن تفلس الأمة^(١).

أدوات الاستعمار الجديد

١ - النظام السعوديّ العميل

«من الذي أنشأ النظام السعودي وجعله كيانًا ينشر الكثير من الآفات والفتن في أوساط الأمة، ويلعب دورًا تخريبيًا فيها؟ الاحتلال البريطانيّ والأمريكيّ كلاهما عزّزا حضورًا ووجودًا وساهما في بناء هذين الكيانين المتمثّلين بالكيان الصهيونيّ إسرائيل، والكيان المتمثّل بالنظام السعوديّ. لكّ ما نشهده اليوم وتشهده الساحة العربيّة من آفات، وكوارث، وفتن لا حصر

(١) المصدر نفسه.

لها ولا عد لها يلعب الدور الرئيسي فيها كلاهما؛ النظام السعودي والكيان الإسرائيلي، بإشراف وإدارة مباشرة وحضور من أمريكا ومعها حلفاؤها»^(١).

كل النشاط السعودي يصب في خدمة أمريكا وإسرائيل، ارسدوا كل النشاط السعودي العدائي؛ ستجدونه يصب دائما في اتجاهين:

«الأول: معاداة كل من يعادي إسرائيل، ويناهض مشاريع الهيمنة الأمريكية، والمخططات الأمريكية الخطيرة على المنطقة.

الثاني: السعي بكل جهد، وإنفاق المليارات من الأموال، والعمل في الليل والنهار لصالح بعثة هذه الشعوب وتفريقها، وتفكيك بلدان المنطقة، كما يفعل في ليبيا، وفي بلدان أخرى. لم يكن قلقه فيها أو همّه أو الدافع له إلى استهدافها أن مشاريعا مناهضة لإسرائيل وللهيمنة الأمريكية قائمة فيها، لا ليس لهذا الاعتبار. حتى لو كان هناك بلد لا يوجد فيه أي نشاط فاعل وبارز ضد الهيمنة الأمريكية ومعاداة إسرائيل، سيكون هدفا للنظام السعودي، لمؤامراته، وسيتحرك فيه بمثل ما تحرك في ليبيا، وبمثل ما يتحرك في بلدان أخرى.

فكل نشاطه العدائي هو في هذين الاتجاهين: إما أن يصب كل غضبه وحقده وأن يتحرك بكل مؤامراته ضد أي قوى، دولة أو شعب أو مكون في أي بلد له هذا الموقف، الموقف الذي هو موقف حق، وموقف مشروع، وموقف تفرضه المسؤولية والهوية والانتماء، وحتى القومية، وهو شرعي بكل الاعتبارات.

المعاداة لإسرائيل بكل ما تفعله إسرائيل، باحتلالها لفلسطين، باغتصابها للمقدسات، بخطورتها في المنطقة، على المنطقة بأكملها، وعلى شعوب وبلدان المنطقة بأكملها، من يعادي إسرائيل يرى فيه النظام السعودي عدواً

(١) من خطاب السيد عبد الملك الحوثي بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية وذكرى ثورة الرابع عشر من أكتوبر لعام ١٤٣٧ هـ.

له. من يناهض الهيمنة الأمريكيّة والمؤامرات الأمريكيّة على المنطقة وعلى شعوب المنطقة يرى فيه النظام السعوديّ عدوّاً له، ويسعى لاستهدافه بكلّ ما أوتي من قوّة، ثمّ هو يسعى بما هو معروف في كلّ بلدان المنطقة: في دوره السليبيّ والتخريبيّ الواضح والمكشوف»^(١).

٢- التكفيريون أقدر وسائل العدو لضرب الأمة

«لقد عمد الاستعمار الأمريكيّ والإسرائيليّ إلى استغلال صنيعه جديدة، تتحرّك باسم الإسلام وباسم الجهاد، وهي القوى التكفيرية، فاستفاد منها بشكل كبير في تشويه الدين والإساءة إليه، وفي تمزيق النسيج الاجتماعيّ للشعوب ذاتها، وفي استنزاف قدرات وإمكانات الأمة، وفي إلهائها عن عدوّها الحقيقيّ؛ إسرائيل وأمريكا، وإشغالها عن قضاياها الكبرى، وفي مقدّماتها القضية الفلسطينية»^(٢).

«إنّ أمتنا اليوم التي كان قد صنع منها الإسلام بمنظومته المتكاملة أمة واحدة، هي اليوم متفرّقة. وتستمرّ عملية التفريق، والتجزئة، والبعثرة، وتلقى ساحةً قابلةً ومهيأةً، فينجّر الكثير من المحسوبين على الأمة بكلّ بساطة إلى تلك العناوين التي تُسوَّق، وتُشعل، وتُفعل لتفرقة وتجزئة الأمة وإثارة العداوة والبغضاء في أوساطها.

العداوات وفقاً للعناوين الطائفية والمذهبية تلتقى تجاوباً بين أوساط الأمة. ينجّر الآلاف والآلاف من أوساط الأمة فيحملون العداوة والبغضاء وإرادة الشرّ والحقد والكرهية ويتحرّكون ليقتلوا أو ليدمروا أو ليؤذوا الكثير من أبناء الإسلام تحت عناوين طائفية أو مذهبية.

عناوين تفرقة على المستوى المناطقيّ تلتقى تجاوباً، فيأتي البعض ممّن يحمل اسم إسلام وينتمي إليه، وهو يجهل مبادئ هذا الإسلام وقيمه، وهو

(١) من كلمة السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى الشهيد ١٤٣٨هـ.

(٢) من كلمة السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى المولد النبوي ١٤٣٦هـ.

مُفْرَعٍ من أثر تلك المبادئ العظيمة بالإسلام في نفسه، وبحقد مناطقي يَتَّخِذ موقفاً من أخيه المسلم لأنه من تلك المنطقة. أنا من منطقة كذا، فأكره الذي من منطقة كذا، وأريد أن أقتل الذي من منطقة كذا ولا أريد أن أقبل به! أي انحطاط؟ أي تخلف؟ أي مأساة هذه التي وصلت إليها هذه الأمة؟ الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١).

اليوم تُوظف حالة الانتماءات هذه، الانتماءات المناطقيّة التي هي للتعارف، للتحارب، للتقاتل، للتباغض، للكراهية، للعداوات والبغضاء^(٢).

الشعوب كانت الضحية بشكل رهيب جداً

«وكتيجة لهذا الواقع السيئ للأمة، كانت الشعوب نفسها ضحية على نحو سريع، ضحية بشكل رهيب جداً، ومكشوفة. ليست محمية، لا محمية بجيوشها كما ينبغي، ولا محمية بأنظمتها. وصل الاختراق، ووصلت حالة الاستهداف بكل وقعها، ووجعها، وألمها، وتأثيراتها القاسية إلى رؤوس الشعوب بشكل فوري. ولهذا، ترى الشعوب بدت، لفترة طويلة يعني سنوات، وهي شبه مشلولة ومصدومة. وكذلك كان لوقوع الأحداث على هذا النحو، بدون حماية ولا أدنى مستوى من القدرة، من المستوى اللازم للتصدّي لهذه الأحداث والمؤامرات أن كانت الشعوب مصدومة. هذه الحالة من الصدمة كانت واضحة وجليّة في أوساط الشعوب»^(٣).

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٢) من كلمة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى المولد النبوي ١٤٣٦هـ.

(٣) لقاء السيد عبد الملك مع الأكاديميين.

ثانيًا- بداية التحرك العسكري الأمريكي لاستعمار المنطقة

توجّهت أمريكا لاحتلال العالم الإسلامي بعد تفويض كيان الاتحاد السوفياتي و«مما لا شكّ فيه لدى كلّ المستقرّين للتأريخ وللواقع وللتاريخ المعاصر أيضًا، وكلّ المستقرّين للواقع الدوليّ، أنّ التوجّه الأمريكيّ - ما بعد إزاحة الاتّحاد السوفياتيّ، وتفويض كيانه الكبير - كان نحو العالم الإسلاميّ عمومًا، ونحو المنطقة العربيّة على وجه أخصّ.

وهناك فارق كبير لأنّ الأمريكيّين أتجهوا إلى إزاحة الاتحاد السوفياتيّ آنذاك كندّ منافس لهم على الهيمنة في العالم، وعلى النفوذ في الواقع الدوليّ؛ أمّا توجّههم نحو العالم الإسلاميّ، ونحو المنطقة العربيّة مغاير، لأنّ العالم الإسلاميّ والمنطقة العربيّة لم تكن في واقعها القائم ككيان قويّ، ومنافس، ندّ، لا.

لذلك، كانت طبيعة التوجّه نحو العالم الإسلاميّ والمنطقة العربيّة له شكل آخر وله أهداف أكثر خطورةً من إزاحة ندّ منافس.

أمريكا أتجهت في سياق سياستها الواضحة، المعلنة، المكشوفة، التي لا شكّ فيها، نحو تعزيز سيطرتها في العالم قاطبةً، في كلّ البلدان والشعوب على وجه الكرة الأرضيّة، وهو شيء واضح، لا خفاء فيه، ليس محلًّا للجدال، أو النقاش، أو أنّ فيه إشكال، أو أنّه مجرد مزاعم. هذا شيء موجود في حديث الأمريكيّين، في حديث قياداتهم، في رسم سياساتهم، في سلوكهم،

وتحرّكهم العمليّ، وهم يرون المسألة بالنسبة لهم طبيعيّة، بل يعتبرونها حقًّا. إنّ اتّجاههم نحو العالم الإسلاميّ ونحو المنطقة العربيّة هو اتّجاه عدائيّ بكلّ ما تعنيه الكلمة. وفي نفس الوقت، هو مشوب بأطماع كبيرة جدًّا»^(١).

تحرّك أمريكا لاستهداف هذه الأُمّة على مراحل متعدّدة

«وكان تحرّكهم على مراحل متعدّدة، ووفق خطوات مدروسة ومنظمة. وكانت المرحلة التي هي من أخطر المراحل في حلقات مسلسل مؤامراتهم هي ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ما بعد حادثيّ البرجين في نيويورك. تُعتبر تلك الحادثة مُهيّأة ومعدّة خصيصًا لمرحلة متقدّمة وخطيرة جدًّا لاستهداف العالم الإسلاميّ، والمنطقة العربيّة، وفي إيجاد الغطاء اللازم للتوجّه والتحرّك الأمريكيّ غير المسبوق بكلّ ثقل أمريكا إلى المنطقة، وتحت ذرائع ومبرّرات أُعدت بدقة.

هذه المرحلة كانت فعلاً مرحلة خطيرة جدًّا، توجهت فيها أمريكا بكلّ قدراتها، وإمكاناتها، على نحو غير مسبوق، وأتت إلى المنطقة، تحت هذا الغطاء تحرّكت في كل الاتجاهات، عسكريًا، للاحتلال المباشر، وبدأت خطواتها باستهداف أفغانستان، وفيما بعد العراق، وهكذا تحركت بشكل مستمر، أمنياً، وسياسياً، وثقافياً، وفكريًا، وإعلامياً، واقتصاديًا، في كلّ المجالات، وفق خطط أُعدت سلفاً، مدروسة بعناية، وتنفّذ بشكل دقيق»^(٢).

كيفية تعاطي العالم الإسلاميّ مع التوجّه الأمريكيّ

«العالم الإسلاميّ، والمنطقة العربيّة، بفعل الواقع البئيس والسّيء والمغريّ للأعداء، تعاطى مع هذا التوجّه الأمريكيّ بحالة كبيرة من الإرباك. فشل، فيما عدا القليل القليل من أبناء هذه الأُمّة، الذين كانوا على وعي كاف بطبيعة هذا

(١) السيّد عبد الملك الحوثي في الذكرى السنويّة للصرخة في وجه المستكبرين للعام ١٤٣٧هـ.

(٢) السيّد عبد الملك الحوثي في الذكرى السنويّة للصرخة في وجه المستكبرين للعام ١٤٣٧هـ.

التحرُّك، وبحقيقة هذه المؤامرات. كان الغالب والسائد في الواقع العام هو الاضطراب، الحيرة، الإرباك، والخوف.

أمَّا معظم الأنظمة فقد اتَّجَهِتْ أَتْجَاهًا آخَرَ، ونحت منحىً آخَرَ، هو منحى الاستسلام والإذعان، والترحيب بهذا التحرك الأمريكي، ولو أنه يستهدف بلدانها وشعوبها. والواقع الشعبي كان واقعاً محزنًا جدًّا. الشعوب العربيَّة التي تئنُّ تحت إرث الماضي بكلِّ ما فيه - إرث الماضي، إرث التسلُّط والاستبداد - في واقعها الأعمُّ الأغلب مغلوبة على أمرها، مدجَّنة بفعل سطوة الاستبداد والظلم من حكَّامها، ودولها، وسلطاتها الجائرة: فاقدة لحالة الوعي، لا تعيش في واقعها الداخلي حالة المنعة اللازمة والاستعداد الكافي لمواجهة هكذا خطر بهذا المستوى الذي عليه أمريكا بكلِّ قدراتها، وخبراتها، وتجهيزاتها الهائلة وجهوزيَّتها العالية ونزعتها الاستعماريَّة»^(١).

الموقف العدائي الأمريكي من هذه الأمة

«نقطة مهمَّة جدًّا أيضًا في طبيعة التحرك الأمريكي هي أنَّ الأمريكيَّ له موقف عدائيٍّ من هذه الأمة. هو يحمل روح العدا للعالَم الإسلاميِّ، وداخل العالم الإسلاميِّ، بالتأكيد في المنطقة العربيَّة، له موقف عدائيٍّ لهذه الأمة في مبادئها وقيمها الإسلاميَّة. وطبعًا يمكن للمسلم، من خلال المبادئ الأصليَّة التي تعبَّر عن حقيقة الإسلام، والقيم الحقيقيَّة غير المزيَّفة ولا المحرَّفة، التي تعبَّر عن قيم الإسلام، أن يستند إليها ويتأثَّر بها لبناء أمة قويَّة متحرِّرة عزيزة لا تقبل بالعبوديَّة للطواغيت، ومن أهمِّ قيمها بناء أمة الكرامة. وأيضًا من أهمِّ مبادئها إقامة العدل. فالأمريكي يخشى أن لو رجعت الأمة إلى تلك المبادئ، ولو أحييت تلك القيم، أن يشكَّل ذلك مشكلةً كبيرةً وعائقًا كبيرًا أمام جوره، وظلمه، واستعباده للناس وطمعانه وأطماعه.

(١) المصدر نفسه.

فلذلك هو يتَّجه ويتحرَّك لاستهداف هذه الأمة: استهدافها في هذه المبادئ والقيم لأنَّه يرى فيها الضمانة الوحيدة التي يمكن من خلالها الحفاظ على الأمة وبنائها من جديد، بنائها على أساس صحيح، على أساس هويتها الحقيقيَّة التي مُسَّخت إلى حدِّ كبير، وهو يسعى إلى مسخها كلياً على أساس من مبادئها العظيمة التي طالها التحريف والتي توتَّرت في الأمة. ولكن ماذا لو صحَّحت الأمة وضعيتها؟ لذلك، يتَّجه لطمس هويَّة الأمة ومسخها واستهدافها في أهمِّ ضامن لقوتها ومنعتها وبنائها»^(١).

سعي الأمريكي لتفكيك هذه الأمة وبعثرتها

«أيضاً في توجَّه لعداء الأمة يرى أنَّ من أهمِّ ما يضمن له السيطرة الكاملة على إمكانات، ومقدَّرات، وثروات، وبلدان هذه الشعوب وهذه المنطقة هو تقويض أيِّ كيان متحرِّر في داخل هذه الأمة، هو تفكيك هذه الأمة، وبعثرتها وتمزيق نسيج هذا المجتمع.

وبالتالي، يبعثر هذا المجتمع بشكل تامٍّ فيضمن أن يكون هو قائم في هذه المنطقة وموجود لا غير. أمة ضُربَتْ، فُوضَّت كياناتها وصلت في النهاية إلى مجاميع بشريَّة لا كيان ولا هويَّة لها يمكن أن تُستغلَّ لمحاربة أيِّ قوى أخرى. وبعد أحداث كثيرة، ومؤامرات، وحروب... لتفكيك هذه الأمة، لإضعافها، تصل لوحدها إلى حافة الانهيار.

فعلياً هو يريد أن يحيل ما بقي في العروق بعد الذبح - على حسب ما يقولون -، ما بقي من هذه الأمة، إلى تلك البقايا البشريَّة مجرَّد بشر: لا كيان لهم، لا دولة، ولا أيِّ كيان مهمِّ يجمعهم، ولا هويَّة. أن يكونوا مفرغين من كلِّ القيم، من كلِّ حالة وعي، من كلِّ إرادة قويَّة وعزم يمكن أن يدفع بهم إلى التحرك.

(١) المصدر نفسه.

يريد أن يكونوا مجاميع أو كيانات؛ كائنات بشريّة مفرغة تمامًا من القيم، من الوعي، عبارة عن دمي جاهزة لاستخدامها لاستهداف أيّ منافس آخر، أيّ منافسين جدد. هو يحسب حسابه مع قوى أخرى ناهضة في العالم ويرى فيها إمكانيّة أن تكون منافسة له في النفوذ العالميّ، في السيطرة على الثروات والمقدّرات للشعوب المستضعفة. أن يؤسّس لروح عدائيّة خطيرة جدًّا ومشروع لضرب الأُمَّة ضربةً قاضيةً يوصلها إلى التلاشي.

أُمَّة لا يبقى لها أيّ وجود كأُمَّة مستقلّة لها كيان، لها إرادة، لها حرّيّة أبدًا. أُمَّة لا استقلال لها، أُمَّة مستعبدة بكلّ ما تعنيه الكلمة: خائفة، خاضعة، لا مشروع لها، لا هويّة، لا وجود يعبر عنها في مبادئها، في حرّيّتها، ولا حتّى في كرامتها الإنسانيّة. مشروع كهذا بكلّ تأكيد هو مشروع خطير جدًّا^(١).

فمن لا يستفرّه التآمر الأمريكيّ فهو إنسان فقد مشاعره الإنسانيّة؛ «وأيّ إنسان ضمن هذه الأُمَّة يدرك ذلك ثم لا يستفرّه ذلك، لا يحركّ فيه أيّ إحساس بمشاعره الإنسانيّة: لا مشاعر الغضب، ولا مشاعر الاستياء، ولا مشاعر الاستفزاز، ولا مشاعر الإحساس بالمسؤوليّة ولا أيّ مؤثر من مؤثرات القيم والمبادئ التي ننتمي إليها بحكم واقعنا كشعوب مسلمة، ولا حتّى بحكم إحساسنا الإنسانيّ وفطرتنا الإنسانيّة، أيّ إنسان لا يبالي بذلك ويتغافل عن هذا فهو إنسان فقد مشاعره الإنسانيّة، وقد أصبح على بعد كبير عن فطرته الإنسانيّة. وداخل هذا المشروع الكثير والكثير من المؤامرات لضرب الأُمَّة وتفكيكها.

نأتي إلى الحديث عن البعض منه، فنجد الفارق الكبير ما بين سعي أمريكا لإزاحة منافسين كمنافسين، وربما تقبل بهم فيما بعد شركاء في إطار أن يكونوا ضمن أدواتها التي تستغلّها أو أن يكونوا تحت مستوى معيّن وسقف معيّن تضمن فيه التفوّق الدائم عليهم وبين توجّحها إلى استهداف هذه الأُمَّة ولاستهداف العالم الإسلاميّ استهدافًا قائمًا على عداء شديد، ومن منطلق

(١) المصدر نفسه.

عداء شديد، واستهداف شامل. استهداف الأمة بكل ما يبنى هذه الأمة، بكل ما يُبنى عليه واقعا: استهداف لها في المبادئ، في القيم، في الأخلاق، في الهوية، استهداف لها في كل ما يضمن لها وجودها. أمة لها قواسم مشتركة تجمعها؛ مبادئ، هوية، والقضاء بشكل تام على استقلالها، وتقويض تام لكل كيان فاعل لها: هذا ما يريده الأمريكي بهذه الأمة، بهذه المنطقة، بهذه الشعوب.

والخلاصة أنّ الأمريكي يريد منك كمسلم وعربي أرضك لأهميتها الجغرافية بالنسبة له. ويريد ثرواتها الهائلة، يريدك عبداً مجرّداً من الإرادة والهوية. وهو بالتأكيد مستفيد من واقع الأمة. الواقع، للأسف الشديد، الواقع العربي، الواقع في العالم الإسلامي بمعظمه، باستثناء حالات اليقظة والوعي التي بدأت تنامي... والحالة التي كانت سائدة إلى حد كبير هي تشكّل مطمعاً كبيراً للأمريكي. الأمريكي هو من الأساس طامع مستعمر، عنده نزعة استعلائية، متكبر يسعى للسيطرة على العالم. عنده هذا الطموح، لديه هذه الرغبة وبشكل كبير جداً، ويتحرّك بناءً على ذلك كمشروع أساسي يوظف له كلّ القدرات وكلّ الإمكانيات؛ يشتغل عليه باستمرار.

هو بالنسبة له مشروعه الإستراتيجي الذي يتحرّك عليه في هذا العالم؛ هذه مسألة معروفة. يعني بعض المنافقين والمغفلين والجهلة من يحاولون أن يقدموا صورة عن الأمريكي بأكثر ممّا يسعى هو، في خداعه، إلى أن يقدم صورة عن نفسه، صورة إيجابية. ولكن المسألة واضحة جداً في المقابل: أمامه منطقة من أهم المناطق، وأمة هو يخشاها فيما لو تحرّرت، وصححت وضعيتها، واستفاقت من غفلتها، وعادت إلى مبادئها وقيمتها لأن لديها من المبادئ، والقيم، والهدى، ولديها من المقومات، والقدرات، والإمكانيات ما لو استفاقت، واستيقظت، وصححت وضعيتها، وأصلحت واقعها، لجعل ذلك منها أمة عظيمة، مقتدرة، حرّة، مستقلة لها هويتها المتميزة بحكم تلك المبادئ، بحكم تلك القيم، بحكم ذلك المشروع الرباني العظيم، فيرى فيها ما يخافه، ما يقلق منه، ما يعتبره عائقاً أمامه. لكن في المقابل هذه الأمة لديها

كلّ هذه الفرص في أن تبني واقعها وتكون أمّة فاعلة بالخير، فاعلة إيجاباً على مستوى العالم.

قوى الشرّ، على رأسها أمريكا، في مقدّماتها أمريكا الشيطان الأكبر، ترى أنّ واقع هذه الأمّة مهيباً للقضاء على هذه المخاوف، لإيصال الأمّة إلى واقع بعيد كلّ البعد عن أن تتحرّك في إطار هذه الفرصة، إغراقها أكثر وأكثر، وإبعادها أكثر فأكثر، وتخديرها أكثر وأكثر، والعمل على إماتها أكثر وأكثر حتّى لا تحيا من جديد، حتّى لا تعود لتاريخها العظيم، حتّى لا تستفيق من ذلك السبات. هم حريصون على إبعادها إلى حدّ الهلاك، إلى الحدّ النهائي، أقصى حدّ ممكن، ثمّ هم حريصون على استغلالها^(١).

سعي الأمريكيّ لجعلنا وقوداً لحروبه الظالمة ضدّ أيّ دولة أخرى

«وما أسوأ هذا: أن تتحوّل المجاميع والكائنات البشرية إلى أشبه بقطعان من الحيوانات تلعب بها أمريكا وإسرائيل كيفما تشاء وتريد. في المستقبل تحارب بها، مثلاً، ضدّ روسيا، ضدّ الصين ضدّ أيّ دولة أخرى. أيّ متمرد يتمرد على الإرادة الأمريكيّة أو على الأطماع والرغبات الأمريكيّة يمكن بدلاً من أن تخسر أمريكا من جنودها، وبدلاً من أن يكلفها ذلك من مالها واقتصادها، أن تستفيد من مال هذه الأمّة وثروات وإمكانات، ومن الكائنات البشرية العمياء، الصماء، البكماء في هذه الأمّة، ثمّ تضرب بها من تشاء وتريد.

التجربة التي جرّبتها أمريكا في هذا السياق في صراعها مع الاتّحاد السوفياتيّ في ما سبق تعزّز عندها هذا الأمل، بل تجعل منه، بالنسبة لأمريكا، أكثر من أمل؛ يعني ترى فيه أمراً محسوماً، أمراً من المفروغ منه داخل حساباتها.

(١) السيّد عبد الملك الحوثي في الذكرى السنويّة للصرخة في وجه المستكبرين للعام ١٤٣٧هـ.

الأمريكيّ في تجربته مع الاتّحاد السوفياتيّ ماذا عمل؟ بدل من أن يدخل في حرب مباشرة عسكريّة مع الاتّحاد السوفياتيّ أتى بالعرب ليحاربوا الاتّحاد السوفياتيّ تحت عنوان الجهاد في سبيل الله، وافتاوى معيّنة ثمّ بتمويل عربيّ، إلى أن أنهك الاتّحاد السوفياتيّ. وبلغ به حدّ الإنهاك إلى التضرّر الاقتصاديّ الكبير، الذي أودى به، مع جملة من الأمور، إلى الانهيار والتفكّك.

هذه التجربة ناجحة جدًّا بالنسبة للأمريكيّ: لم تكلفه شيئاً، بل إنّه يربح من خلالها، يستفيد، ويوفّر؛ ولذلك نلاحظ أنّ التحركّ الأمريكيّ تحركّ في مقابل رغبة لديه، مشروع لديه معيّن، أطماع مؤكّدة، روح عداويّة مؤكّدة تشجّع على ذلك»^(١).

الواقع الذي واجه هذا التحركّ الأمريكيّ

«عندما تحركّ الأمريكي إلى هذا الواقع وأتى إلى هذا الميدان كانت الساحة الإسلاميّة والعربيّة الواقع الذي واجه هذا التحركّ الأمريكيّ على ثلاث حالات متفاوتة:

أولاً: وجود قوى موالية للأمريكيّ ومستعدّة لتنفيذ ما يريد، - ولو أنّها، في نهاية المطاف، فيما لو قد أكملت دورها واستفاد منها بالشكل الكافي، سيأتي الدور عليها - وبعض الذين لديهم من الانحراف، من العمى، من مرض القلوب، من البعد الكبير عن المبادئ والقيم التي تصون الأُمَّة وتحفظها، ما هيأهم لأن يروا، في الولاء لأمريكا وإسرائيل، وفي تقديم الخدمات لهم، وفي التحركّ تحت المظلة الأمريكيّة وفي إطار الرغبة الأمريكيّة، أن يروا في ذلك طموحاً وعزّة، أن يروا في ذلك أهميّة لهم، قيمة لهم في العالم. وتحركّ حتّى البعض بكلّ رغبة، يرى في ذلك فضلاً وشرقاً وأهميّة. ولا أخلاق، ولا قيم، ولا مبادئ، ولا إنسانيّة ولا أيّ شيء يجعل هذه القوى تتحرّج بعض الحرج من

(١) السيّد عبد الملك الحوثي في الذكرى السنويّة للصخرة في وجه المستكبرين للعام ١٤٣٧ هـ.

تنفيذ بعض المؤامرات الخطرة جدًا على أمّتها، وعلى بلدانها، وعلى شعوب هذه المنطقة.

لا، حاضرة تفعل أي شيء يريدته الأمريكيّ: أن توظّف أيّ عنوان، أن تستغلّ أيّ مشكلة، أن تفعل أيّ فعل، أن تتصرّف أيّ تصرّف، أن تقول أيّ شيء، ولربّما في بعض الأحيان أن تتبرّع بأكثر ممّا يريدته. هذا فريق من هذه الأمة أتجه هذا الاتجاه؛ البعض من الأنظمة، البعض من المكونات الشيعية، لحق بالركب الأمريكيّ لضرب مجتمعه وأمّته، لضرب شعوب منطقتها، لاستهداف الكيان الذي ينتمي إليه؛ كيان الأمة الكبير كرمي لعيون أمريكا.

ثانيًا: وجود فئة أخرى تتبنّى حالة الجمود، وهم فئة واسعة من أبناء الأمة، حالة تيه، انعدام للوعي، وعدم إحساس بالمسؤولية. هذه فئة واسعة هي الأغلبية اليوم في واقع الأمة؛ الفئة الجامدة، الساكنة، المتربّسة، الحيرانة، المضطربة، المتردّدة. وهي ليست في الموقع الصحيح أبدًا، لا إنسانيًا، ولا أخلاقيًا، ولا دينيًا، ولا دنيويًا؛ لا بمصالح الدنيا ولا بمبادئ الدين. هي في الموقف الخطأ؛ واقعتها يخدم الأعداء على كلّ حال: جمودها، سكوتها، إذعانها، خنوعها، صمتها.

يعني أنّها في حالة الاستسلام وأنّها ساحة لا تشكّل أيّ عائق أمام مؤامرات الأعداء، وخططهم، وتحركاتهم، وأنشطتهم بالإضافة إلى أنّها ساحة مهيأة للاستقطاب والتأثير في داخلها، وفريسة سهلة. في نهاية المطاف، أرادوا أن يستقطبوا، استقطبوا. أرادوا أن يضربوها، ضربوا وهي مهيأة.

ثالثًا: هناك أيضًا فئة متحرّرة حرّة تتبنّى مبدأ التحرّر. تنطلق بدافع القيم، والمبادئ، والأخلاق التي تنتمي إليها هذه الأمة، وهي فئة تنامي بفضل الله في واقع الأمة، وتخوض اليوم الصراع مع الأعداء، وتواجه الكثير من النزاعات، والحروب، والأحداث، والمشاكل التي تشعل في وجهها»^(١).

(١) السيّد عبد الملك الحوثي في الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين للعام ١٤٣٧هـ.

استفادة الأمريكي من واقع الأمة السيئ

١٢٠

«الأمريكي أيضًا يستفيد، كما أسلفنا، من واقع الأمة. وهناك الكثير من المشاكل القائمة في واقع الأمة نتيجة لإرث الماضي ونتيجة للواقع غير السليم الذي هو سائد. هذا الواقع في المنطقة، في العالم الإسلامي، في معظم البلدان، الواقع السيئ، واقع الاستبداد، ليس هناك مشروع تلتفّ حوله الأمة بينها ويحميها. هذا الواقع مليء بالمشاكل الكثيرة: المشاكل السياسيّة، الاقتصاديّة، الثقافيّة والفكريّة؛ مشاكل في كلّ الاتجاهات وفي كلّ المجالات.

الأمريكي والإسرائيلي قديران في مجال استغلال أيّ مشكلة وتوظيفها التوظيف الذي يخدم أهدافه، ومشاريعه، ومؤامراته. والأمة مليئة بالمشاكل، فكان أمامه فرص كثيرة، ثمّ الأساليب والوسائل التي يعتمد عليها الأمريكي ويستفيد منها أيضًا الإسرائيلي. الأمريكي يتحرّك بطريقة مدروسة؛ هو يخشى يقظة الأمة، فيتحرّك بطريقة يستفزّ فيها الأمة، ويكون تحرّكه عامل استنهاض لهذه الأمة واستفزاز لها. هو يحسب هذا الحساب ولا يخشى شيئًا مثلما يخشى أن تستفيق هذه الأمة وأن تعي وأن تتحرّك كما ينبغي»^(١).

اعتماد الأمريكي على اختلاق الذرائع وصناعة المبررات

«لذلك تحرّك الأمريكي، وهو يأخذ بعين الاعتبار كلّ الأمور السابقة. اعتمد أولًا على اختلاق الذرائع وصناعة المبررات. يخلق ذريعةً معيّنة يجعل منها العنوان الذي يزحف به على المنطقة ويتغلغل من خلاله إلى داخل كلّ بلد من بلدان هذه المنطقة عسكريًا وأمنيًا، عنوان يسوّغ له ويبرّر أن يضرب ويوجّه ضرباته في أيّ بلد، في أيّ منطقة، وأن يتحرّك على كلّ المستويات: سياسيًا، وعسكريًا، وأمنيًا، وحتى اقتصاديًا وإعلاميًا. فأتى من ضمن هذه العناوين عنوان الإرهاب، وعنوان مكافحة الإرهاب والقاعدة، ثمّ الكثير ممّا نتج عن هذا العنوان: ولدت القاعدة، وكثير من بناتها. هذا العنوان من الذي اختلقه؟ من

(١) السيّد عبد الملك الحوثي في الذكرى السنويّة للصخرة في وجه المستكبرين للعام ١٤٣٧ هـ.

الذي صنعه؟ من الذي يستثمر فيه؟ من الذي يوظفه؟ من هو أكبر مستفيد منه بشكل تلقائي من دون تكلف؟ الأمريكي بالتأكيد. هذا العنوان يستغله ويستفيد منه للوصول منه إلى أي بقعة في العالم الإسلامي، وفي المنطقة العربية. يدخل إلى البلدان، يفرض له قواعد عسكرية، ينفذ عمليات عسكرية جوية بالطائرات بكل أشكالها، أو برية؛ ينفذ عمليات تحت عنوان عمليات أمنية.

يتغلغل في القطاع الاقتصادي، يتحرك بخطوات كثيرة لضرب الشعوب، يتحرك حتى على مستوى التحكم في الإعلام والتحكم بالمناهج المدرسية. صناعة الثقافة، الفكر، الرأي العام؛ يشتغل في كل الاتجاهات، وأمامه هذا العنوان يجعل منه غطاءً يموه به تحركه أو أهدافه الحقيقية في إطار هذا التحرك. والبيئة القائمة في الواقع العربي والعالم الإسلامي في معظمها، لدى شريحة واسعة من أبناء العالم الإسلامي، من أبناء المنطقة، بيئة قابلة لأن تُخدع، لأن تتقبل هذه العناوين، لأن تتفاعل معها لمصلحة الأمريكي نفسه، بما يخدم الأمريكي نفسه»^(١).

تنامي ظاهرة الإرهاب وتوسّعها برعاية الأمريكي

«لاحظوا: الأمريكي يحرص دائماً على أن تبقى هذه الحالة حالة متفاقمة ولا تنحصر. وإذا جئنا بكل بساطة إلى استقراء هذه المرحلة الماضية، منذ إعلانه لحملة لمحاربة ما يسمى بـ«الإرهاب» ومكافحة ما يسمى بـ«القاعدة» وإلى اليوم، نرى أن المسألة غريبة. الأمريكي يأتي إلى المنطقة، يحشد كل قواه، يتحرك بكل إمكاناته، بكل ثقله، ويحرك معه الآخرين من كل من يدور في فلكه، ويشتغل على أعلى مستوى بشكل كبير ضمن مشاريع شاملة يخترق فيها واقع الأمة؛ كل واقعها السياسي، الاقتصادي، الأمني، العسكري، يخترق فيه سيادتها، وينتهك فيه سيادتها، ويفقدها استقلالها. وهذا التحرك الكبير

(١) المصدر نفسه.

الهائل - الذي هو شامل، على كل المستويات وفي كل المجالات، ووصل إلى عمق هذه الأمة، إلى كل منطقة فيها وإلى كل بلد - مؤثر، متحكم، صانع الكثير من الأحداث.

مع كل ذلك، لم تزد هذه المسألة إلا إشكالاً، وتعقيداً وتفاقماً. الأمريكي بدأ يتحرك ويقول: «هناك في اليمن خمسة إرهابيين، وهناك في العراق كذا وكذا، وهناك في ذلك البلد عشرة، في ذلك البلد ثمانية، في ذلك البلد مئتين، هنا في هذا البلد واحد من عناصر القاعدة». ثم بدأت هذه الظاهرة تنامي برعاية ودعم واضحين من الأمريكي وكل أدواته.

الكل يعرف أننا لدى هؤلاء، القاعدة، وداعش، وأخوانهم، وبناتهم وما إليهم من تشكيلات تفرّعت عنهم، أنّ لديها من الإمكانيات والتمويل ما يقدر اليوم بمليارات الدولارات، وأنّ هذه المليارات تأتي إليها من دول معيّنة. ويوم تستغني أمريكا عن تلك الدول ستجعل منه إدانة لها وحنةً عليها لضربها، وتستفيد من ذلك في الاتجاهات كلها»^(١).

و«الذي يساعد الأمريكي على تنفيذ مشاريعه أنّ أمتنا لا تستفيد من التاريخ، ولا تستقرئ الواقع بشكل جيّد. الأغلب في واقع الأمة لا يعرف ماذا فعلت أمريكا في غير بلدنا، في غير شعوبنا، في غير منطقتنا العربيّة، في غير عالمنا الإسلامي، ما فعلته أولاً قبل أن تصل إلى عالمنا الإسلامي، مع الفارق الكبير لأنّ ما تريده هناك ليس بقدر ما تريده هنا. ما تريده هنا أكثر خطراً وأسوأ شراً وفضاعةً. ولذلك، أمام كل هذا التحرك الأمريكي، نرى وندرك جميعاً أهميّة أن يكون لهذه الشعوب المستهدفة، على هذا النحو من الاستهداف، وعلى هذا المستوى من الخطر الذي يتهددها لها تحرك في المقابل: أن تتحمّل مسؤوليّةها تجاه نفسها لأنّ سكوتها وعودها يجعل منها فريسةً سهلةً للأعداء ولا يغني عنها شيئاً»^(٢).

(١) السيّد عبد الملك الحوثي في الذكرى السنويّة للصرخة في وجه المستكبرين للعام ١٤٣٧ هـ.

(٢) المصدر نفسه.

ثالثًا- حالة الأمة أمام هذه الأحداث

«من المهمّ لنا، في شعبنا اليمنيّ العزيز وفي واقع المنطقة عمومًا، أن ندرك أنّ الأحداث القائمة حاليًا، وهذا الواقع المأزوم ليس حالةً عابرةً، ولم يأت صدفةً، ولم يكن حالة طرأت هكذا على الواقع بدون مقدمات. لا، نحن أمام مرحلة من مراحل كثيرة اشتمل عليها الأمريكيّ والإسرائيليّ، وأعاونهم حتّى أوصلوا واقع الأمة إلى ما وصل إليه، وحتّى أحدثوا كلّ هذه المشاكل في واقع الأمة، وصنعوا كلّ هذه الأزمات في واقع الأمة.

هم في حرب متواصلة على الأمة، ولا يألون جهدًا ليلحقوا بأبلغ الضرر بالأمة. وساذج، وغبيّ، وأحمق، وجاهل من ينتظر أن تتّجه أمريكا، سواءً في واقع مشكلة هنا أو واقع مشكلة هناك، بحسن نيّة، وبإرادة خير، وبدفاع إنسانيّة، وبفعل سام لحلّ مشكلة، وإصلاح واقع، وإنهاء أزمة.

الأمريكيّ يستثمر في الأزمة ويريدها أن تبقى، وفي المشاكل يتغذّى ويتنامى، وفي الصراع يدوم ويستمرّ، ولكنّه يحرص دائمًا على أن يتحكّم بكلّ قواعد اللعبة وفي مسار الأحداث ليضمن استمرارها على النحو الذي يريده وبما يحقّق أهدافه. هذا الذي يسعى له الأمريكيّون ويحرص عليه الإسرائيليّون ويستفيدون منه بشكل كبير. إذًا، فأين تتّجه أنظار شعوبنا أمام هذا كلّ؟ نتظر من أمريكا ومن أدواتها، ونأمل منها أن تعالج هذه المشاكل، وتحلّ هذه الأزمات، وتصلح هذا الواقع، وتداوي هذه الجراح. لا، لا في بلدنا ولا في أيّ

بلد آخر. هذا الواقع هو محطة من محطات الكيد والمكر الأمريكي والإسرائيلي بشعوبنا»^(١).

أمام كل ذلك، نحن بين خيارين:

١. إمّا الإذعان والتسليم لهذه المخاطر، وإفساح المجال للأمريكي وأدواته ليعملوا ما يريدون في الأمة فينقذون كل مبادئهم ومؤامراتهم بحق الأمة دون أي عوائق ولا مطبات أمامهم حتى يصلوا إلى النتيجة التي يريدونها، وهي أسوأ نتيجة: خسارة الدنيا والآخرة.
٢. أو أن تتحرك الأمة، أن تعتصم بالله سبحانه وتعالى، أن تعود إلى مبادئها العظيمة، وإلى قيمها الأصيلة، وإلى فطرتها الإنسانيّة وتتحرك تحركاً مسؤولاً. تعي مسؤوليتها أمام نفسها وأمام الله سبحانه وتعالى، الذي لا يرضى لها بالإذعان، والخنوع، والاستسلام، وأعداؤها يسحقونها، ويرتكبون بحقها أبشع الجرائم، ويسعون إلى القضاء عليها، وإنهاء كيانها ووجودها بكل ما يعنيه هذا الوجود. الخيار الصحيح هو أن تتحرك شعوب هذه الأمة بقدر ما يتحرك الأعداء.

خيار الأمة الصحيح

الخيار الصحيح الذي تقتضيه الفطرة الإنسانيّة وتفرضه المبادئ ويفرضه الدين والقيم والأخلاق أن تتحرك هذه الأمة لتدفع عن نفسها تلك الأخطار بقدر ما يتحرك الأعداء؛ أن يكون هذا التحرك بشكل شامل، وأن تحرص على كل ما يعطيها قوّة في الموقف، أن تحرص على ذلك كله وتتحرك على كل المستويات بوعي. الأمة بأمرس الحاجة إلى الوعي والتحرك العملي على كل المستويات. شعوب اليوم مكشوفة الظهر: لا جيوش قويّة تحميها، ولا كيانات

(١) السيد عبد الملك الحوثي في الذكرى السنويّة للصرخة في وجه المستكبرين للعام ١٤٣٧هـ.

بشكل دول يمكن أن تعوّل عليها لتدفع عنها الخطر، والشرّ يطالها بشكل مباشر، والمؤامرات تنزل اليوم إلى الميدان الشعبي بشكل مباشر؛ لأنّ موضوع الحكومات بالأغلب قد انتهت منه أمريكا. البعض صار مجرد دمية يتحرّك لتنفيذ المؤامرات، والبعض إمّا قضي عليه وإمّا مستغرق يعيش حالة الأزمة الخائفة التي تفقده القدرة على الفعل الكبير في واقع الأمة. فالشعوب معنيّة بنفسها بحكم الفطرة الإنسانيّة، وبحكم الدين والمسؤوليّة الدينيّة.

إنّ الله يأمرنا أن نتحرّر من الطواغيت. إن الله يريد لنا ألاّ يستعبدنا أحد أيّاً كان وبأيّ عنوان كان. إنّ الله سبحانه وتعالى يريد لنا العزّة ولا يرضى لنا أن نقبل بالدّلّة والهوان، وهو القائل: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). إنّ الله يريد لنا الكرامة، ألاّ نُظلم، وألاّ نقبل من الآخرين بأن يظلمونا أبشع الظلم وبكل أشكاله: عسكرياً، واقتصاديّاً، وسياسيّاً، وتحت كل العناوين: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾^(٢)، ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣).

وبالتالي، مسؤوليّتنا تجاه أنفسنا، ومن الحقّ لنا، أن نتحرّك، وألاّ نكثر بكلّ أولئك الآخرين الذين يريدون أن تكون شرعيّة التحرك لأمريكا. ويجعلون لها الحقّ المطلق في أن تتدخل في كلّ شؤون هذه الأمة، في شؤون شعوبها، وأن تفعل ما تريد عسكرياً، أو أمنيّاً، أو سياسيّاً، أو اقتصاديّاً، وتتخذ أيّ خطوة، ثمّ يقولون لك: «ليس لك الحقّ أن تتحرّك للدفاع عن نفسك. لا، أنت متمرّد، أو انقلابيّ، أو إرهابيّ»، أو أيّ عنوان. ليس لك الحقّ أن تتحرّك بما تقتضيه فطرتك، ومبادئك، ودينك، وثقافتك، وأخلاقك. ليس لك حقّ الحرّيّة: يجب أن تبقى خانعاً لهم، مستسلماً لهم، مدعناً لسياساتهم وتوجّهااتهم»^(٤).

(١) سورة المنافقون، الآية ٨.

(٢) سورة غافر، الآية ٣١.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٨.

(٤) السيّد عبد الملك الحوئي في الذكرى السنويّة للصرخة في وجه المستكبرين للعام ١٤٣٧هـ.

فالخيار اليوم هو بين أن تكون عبدًا لرَبِّك أو تكون عبدًا لأعدائك، و«من الطبيعي أن يقولوا ذلك. هم أعداء، ويتحرَّكون بطريقة عدائيَّة. سيقولون لك: «استسلم لنا، أعطنا سلاحك، قدِّم إلينا رقبتك، اخضع لنا، كن عبدًا لنا.» هذا ما يريدونه. اللوم على الشعوب حينما تقبل بالخونع. أولئك من الطبيعي أن يقولوا أي شيء مهما كان سيئًا، مهما كان باطلاً؛ هم أهل الباطل. لا يُفاجأ الإنسان بأي شيء من جانبهم: أن يقولوا الباطل المحض، أن يقولوا ما لا مستند له، أن يتحرَّكوا بما لا حقَّ لهم فيه نهائيًّا. هذا طبيعي: هم هكذا؛ هم أهل الشرِّ، هم أهل الباطل، هم المجرمون، هم الظالمون، هم المتكبِّرون، هم المفسدون. من الطبيعي أن يتكبَّر، أن يطلب الباطل، أن يطغى، أن يرتكب الجرائم. هذا ليس غريبًا عليه، هو هكذا وإلَّا لما كان عدوًّا، ولا مجرمًا، ولا سيئًا، ولا مفسدًا، ولا ظالمًا. لكن لأنَّه كذلك، ستكون تصرفاته، وسلوكياته، وأقواله، ومطالبه بحقِّ الشعوب متفرَّعةً عن ذلك بالتأكيد.

فعلى الشعوب اللوم لأنَّ الخيار اليوم بين أن تكون عبدًا لرَبِّك الله أو تكون عبدًا لأعدائك يستعبدونك لما فيه إذلال لك، وقهر، وإهانة، وتدمير، وخسارة لك في الدنيا والآخرة. أما الله، وهو فاطرك، وخالقك، وخالق الكون ومدبِّره، فاستعباده لك استعباد رحمة، ورعاية، وفضل، وتكريم، وسعادة، وعزَّة، وخير في الدنيا والآخرة، يمنحك علمًا، يمنحك حكمةً، يهديك إلى الخير في الدنيا والآخرة. وهل يمكن للإنسان المؤمن أن يقبل العبوديَّة لأعدائه، بكلِّ ما فيها من سوء، ويؤثرها على العبوديَّة لرَبِّه الله خالقه، بكلِّ ما فيها من شرف، وعزَّة، وخير في الدنيا والآخرة؟

وشعبنا اليميني هو في مقدِّمة الشعوب المستهدفة: يرون فيه شعبًا حرًّا، وعزيرًا، وكريمًا. يرون في جماهيره الواسعة المبادئيَّة، والصدق، والهويَّة الإيمانيَّة الراسخة، والنزعة الاستقلاليَّة الحرَّة فيحاولون تدجين هذا الشعب

وتركيعة، وأن يجعلوا منه ومن الشعوب البارزة في المنطقة عبرةً لبقية الشعوب حتى تستسلم بكل بساطة وبدون أي مشكلة»^(١).

ضرورة تحريك الأمة ضمن مشروع يخرجها من المأزق الذي هي فيه

كيف هو المشروع الذي نفترضه؟ يُفترض أن نلاحظ طبيعة التحدي، ومستواه، وطبيعة الصراع. هذا صراع شامل. والذي يستهدفه في الأمة قيمها، وأخلاقها، ومبادئها؛ كل ما يمكن أن يُبنى عليه كيانها، وكل ما يمكن أن يكون عاملاً في قوتها. الأمة لا خيار لها يخرجها من المأزق الذي هي فيه والمعاناة التي تعيشها بشكل عام.

(١) المصدر نفسه.

رابعًا- مميّزات المشروع القرآنيّ

١- مشروع نهضويّ

«كلّ هذه الأحداث التي يشهدها عالمنا العربيّ، وأمّتنا الإسلاميّة، تمثّل دليلاً قاطعاً وشاهدًا واضحًا على ضرورة أن يكون للأمة مشروع عمليّ نهضويّ بينها لتكون في مستوى مواجهة الأخطار والتحدّيات، ولحمايتها والدفاع عن دينها، وحرّيّتها، وأرضها، وعرضها، ومقدّراتها، واستقلالها. ولذلك، بدافع الشعور بالمسؤوليّة أمام الله، ومن واقع أمّتنا الإسلاميّة في منطقتنا العربيّة وغيرها، ومن خلال الواقع المأساويّ المثقل بالجراح والآلام والمعاناة، تحرّك السيّد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) بالمشروع القرآنيّ النهضويّ الحرّ، متحمّسًا لآلام الأُمّة، حاملاً همّها وتطلّعاتها وآمالها، وبالأمّل، والأمل، وبالمسؤوليّة وبالاستناد إلى القيم والأخلاق التي ينتمي إليها، هذا الرجل كمسلم انطلق بهذا المشروع العظيم: مشروع نهضويّ بِناء لمواجهة التحدّيات والأخطار.

وكان عنوان هذا المشروع الصرخة في وجه المستكبرين: هتاف الحرّيّة، وشعار البراءة. وتحرك متوكّلاً على الله، معتمداً عليه، في ظلّ هذا المشروع، وفي إطاره الواضح، الحقّ، العادل. لم يتحرّك أشراً، ولا بطراً ولا غروراً ولا كبرياءً ولا عبثاً ولا لهتاً وراء أيّ أهداف أو أطماع أو مكاسب شخصيّة أبداً^(١).

(١) من كلمة السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى تآبين الشهيد القائد ١٤٣٥هـ.

«فمن أبرز سمات المشروع القرآني أنه مشروع نهضوي يترتب عليه تحريك الأمة، وتفعيلها، والنهضة بها. فهو ينهض بالأمة إلى الأعلى، من حالة الصمت إلى الموقف، من حالة القعود إلى القيام، إلى التحرك. ثم يقدم المقومات اللازمة للنهضة بالأمة وانتشالها من واقع الوهن والضعف والعجز والتخلف، وهناك مساحة واسعة في الدروس والمحاضرات التي تتحدث عن أهم المقومات النهضوية التي تنتشل الأمة من حالتها التي هي فيها وهي حالة بئسة ومؤسفة»^(١).

٢- مشروع تصحيحي

«من أبرز سمات هذا المشروع القرآني أنه تصحيحي يصحح واقع الأمة بدءاً من التصحيح الثقافي الذي هو الخطوة الأولى في تصحيح واقع الأمة، فلا يمكن أبداً بأي حال من الأحوال تغيير واقع الأمة وإصلاحه إلا إذا ابتدأنا من التصحيح الثقافي؛ لأن الأمة في واقعها هي تتحرك بناءً على قناعاتها، وأفكار الناس، ورؤاهم، والواقع بكل ما فيه هو نتيجة لتلك القناعات؛ فالقناعات الصحيحة والرؤى السليمة يترتب عليها نتائج صحيحة في الواقع، وبيتني على أساسها الواقع ليكون واقعا صحيحاً، والقناعات والأفكار والرؤى المغلوطة تترتب عليها نتائج سيئة في الواقع، تسوء بها الحياة، وتترك آثارها السيئة في الحياة وفي الواقع برمته.

لذلك، عملية التغيير يجب أن تبدأ بالتصحيح الثقافي الذي يترتب عليه تغيير ما بالنفوس لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) وكلما تصححت ثقافة ورؤية تصحح وراءها قناعة وبالتالي واقع ونتيجة.

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة الرعد، الآية ١١.

فالمدخل إلى تغيير واقع الأمة السيئ الذي هو بالإجماع واقعٌ سيئ هو التصحيح الثقافي، وأعظم وأصدق وأسمى وأهدى ما يمكن الاعتماد عليه للتصحيح الثقافي هو القرآن الكريم الذي يجب أن نجعل له حاكمية مطلقة على كل ما هناك من ثقافات ومذاهب وأفكار ورؤى وهو كتاب الله لا داعي لأن يأنف أحد أو يستكبر من حاكمية القرآن على ثقافته أو مذهبه أو رؤيته أو كتابه.

فمن أهم السمات لهذا المشروع أنه تصحيحي؛ ولذلك في معظم الدروس والمحاضرات التي قدمها الشهيد القائد (رضوان الله عليه) تناول الكثير من المفاهيم المغلوطة السائدة في داخل الطائفة الزيدية أو خارج طائفته بشكل عام^(١).

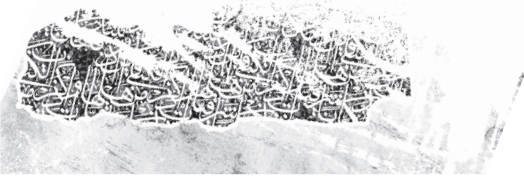
وليس نقدًا لمجرد النقد وليس من باب التهجم أبدًا ولا الاحتقار ولا هدف الإساءة إنما لهدف التغيير لهدف تصحيح الواقع لهدف إصلاح الوضع السيئ الذي هو سيئ كما قلنا بالإجماع ووصلت إليه الأمة^(٢).

أيضًا ممَّا تميَّز به هذا المشروع العظيم أنه ثبت في الواقع وحرَّك في الميدان وأنزل إلى الساحة المشروع القرآني العظيم، فهو عندما قدّم المشروع القرآني، قدّمه في واقع العمل، لم يقدمه بعيدًا عن الواقع العملي كروية يصوغها ويكتبها ويطبّعها ثم يرسلها إلى المكاتب لتبقى هناك حبيسة الأدراج وتباع للتداول المحدود ثم يذهب ليستريح ويسترخي ويتنصّل عن المسؤولية، لا.

هناك الكثير من الكتاب الكثير من المنظرين قد يُنظر لرؤية معيّنة ويقدم فكرة يكتبها ويطبّعها أو يلقاها، وينتهي الأمر عند هذا الحد، أمّا هو فلا، هو قدّم هذا المشروع القرآني إلى الواقع، وتحرك به كمشروع عملي أحدث به تأثيرًا وتغييرًا وزلزل به واقعا، غيّر بالقرآن الكريم تغييرًا ثقافيًا مؤثرًا في واقع

(١) من كلمة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى تأبين الشهيد القائد ١٤٣٥ هـ.

(٢) من كلمة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى تأبين الشهيد القائد ١٤٣٥ هـ.



النفوس. فتحرّك به فعلاً، تحرك به وبني أمة تحركت على أساس هذا المشروع القرآنيّ العظيم في مقام العمل وفي مقام الموقف والميدان في الساحة»^(١).

محورية النصّ القرآنيّ

«مما تميّز به هذا المشروع محوريّة النصّ القرآنيّ؛ فالرؤية القرآنيّة التي قدّمها السيّد الشهيد القائد (رضوان الله عليه) كانت رؤية متميّزة لا على وجه تقديم النصّ القرآنيّ كشاهدٍ في موضوع ما أو في إطارٍ محدود، أو في إطارٍ هامشي، وأحياناً البعض قد يقدم النصّ القرآنيّ في ذات الموضوع ويتعد عن مضامينه النصّ القرآنيّ ودلالاته في التطبيق، أما هو فلا.

كان يقدم النصّ القرآنيّ ثمّ ينطلق من جوهر هذا النصّ ودلالاته ومن هديه ونوره ومضامينه إلى الواقع. يقيّم هذا الواقع ويشخصه، يحدد الموقف اللازم، وكل ذلك من خلال النصّ القرآنيّ، وفي حالة متميّزة لا نعلم لها في عصرنا وواقعنا نضيراً لدى الآخرين أبداً فيما عرفناه واطلعنا عليه وفيما اشتهر ونزل إلى الواقع.

حالة مميّزة وعظيمة، وبذلك أبرز فعلاً عظمة القرآن وأنّ القرآن الكريم كتاب هداية يواكب كلّ المتغيّرات ويتناول الواقع وأنّ بالإمكان فعلاً الاعتماد عليه لأنّ فيه الحلّ الصحيح، الناجع والمفيد.

فمحورية النصّ القرآنيّ هي حالة متميّزة وفريدة في الرؤية القرآنيّة التي قدمها، وفي مرحلة الأمة بأمس الحاجة إلى هذا، الأمة التي تعيش ترقفاً فكرياً وترهلاً فكرياً وثقافياً، في واقع الأمة كم هناك من المدارس والكتب! ربما مئات الآلاف من الكتب والكتيّبات والرؤى والأطروحات وما ينزل إلى الساحة من مقروءات هو كمّ هائل جدّاً، لكن ما نحتاجه جميعاً، ما تحتاج إليه الأمة

(١) المصدر نفسه.

هو القرآن الكريم كمشروع عملي، كثقافة، القرآن الكريم كروية للواقع، كبصائر تستبصر بها الأمة»^(١).

و«مما تميّز به الشهيد أيضاً التحرك عملياً بالقرآن الكريم ضمن الوظيفة الأساسية للكتاب المقدّس باعتباره كتاب هداية يواكب المتغيّرات، فلا يصحّ، ولا ينبغي أبداً تغييره وعزله عن واقع الأمة في مشاكلها وقضاياها وصراعاتها مع أعدائها؛ لأنّ وظيفة القرآن الكريم أنّه كتاب هداية على الأمة أن تتبعه، وتمسك به، وترجع إليه.

فالشهيد القائد تحرك بالقرآن ضمن وظيفة القرآن الأساسية؛ كتاب يرتبط بالواقع، كتاب للحياة نعود إليه، والأمة في أمس الحاجة للعودة العمليّة إليه، وفعلاً من يتأمل في واقع الأمة يندهش، لماذا يُغيّب القرآن؟ لماذا يُعزّل عن الواقع إلى هذه الدرجة؟

تابع القنوات الفضائيّة، البرامج التي تتناول وتناقش الواقع الذي تعيشه الأمة ومشاكلها، البرامج المعنيّة بصراع الأمة مع أعدائها، تجد أنّ أبرز شيءٍ مُغيّب في هذا كلّ هو القرآن الكريم ورؤيته وثقافته.

هناك الكثير من الرؤى والأطروحات والاستنتاجات والقراءات المختلفة يأتي للأسف من مدرسة الأعداء؛ وما يخدمهم، وبعضها يأتي في الإطار التضليلي للأمة، في إطار التسميم الفكري، والتضليل الثقافي والسياسي، والقرآن معيّب معزول، نأى به الناس عن الواقع وأبعده فلا يلامس الواقع، أمّا الشهيد القائد فقد تحرك بالقرآن الكريم ليلاصق به حقيقة مشاكل الأمة.

وفعلاً سيّلت النصّ القرآنيّ إلى الواقع بهداية من الله وبتوفيق منه تعالى، بمعرفة صحيحة، ونضج ثقافي كبير ورؤية عميقة، وبطريقة سلسلة، قدّم النصّ القرآنيّ خطاباً، يلامس به الواقع ليعالج المشاكل. قدمه في إطار التقييم لواقع الأمة، وحلّ مشاكلها، وتحديد الموقف الذي يجب أن تتبناه الأمة.

(١) من كلمة السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى تأبين الشهيد القائد ١٤٣٥هـ.

وبخطابٍ واضح، يبين كما هو شأن القرآن الكريم؛ لأنَّ القرآن الكريم جعله الله آياتٍ بيناتٍ وقرآنٍ مبينٍ وخطابٍ بينٍ واضح، يستطيع العامي أن يفهمه.

لم يقدمه بشكل معقّد بعبارات معقّدة بطريقة صعبة حتّى يستعصي على فهم الإنسان العامي أو الإنسان البسيط. إذ لا يحتاج الإنسان إلى أن يكون على مستوى كبير من المعرفة والعلم والحصيلة العلميّة حتى يدركه. لا، هو خطاب موجه إلى الجميع، يستفيد منه العامي كما العالم المثقّف والأكاديمي كما الطالب العادي، وكذا الإنسان البسيط غير المتعلم. أي إنّه خطاب واضح، تستفيد منه كل الفئات، في أي مستوى علمي كان^(١).

قاعدة حاكمية القرآن

«أيضا هو أرسى قاعدةً أساسيةً ومهمة، وهي حاكمية القرآن وهيمنته الثقافية؛ لأنّه للأسف الشديد في واقع الأمة يبقى التعاطي مع القرآن الكريم إلى حدٍ كبير متأثراً ومحكوماً بثقافات أخرى، بأيدولوجيات أخرى، بمبادئ ثقافية، وأسس فكرية ومذهبية أخرى، يعني الكثير من الناس قد يتعاطى مع النصّ القرآني، ولكنّه في الوقت عينه محكومٌ ومتأثّرٌ بثقافته المذهبية، وفكره الطائفي، فيحاول ليّ النصّ القرآني والتأثير عليه، والعمل على تحريف مضامينه ومعانيه بما يتوافق مع مذهبه أو فكره أو توجّهه.

أمّا الطريقة التي سلكها الشهيد القائد (رضوان الله عليه) فهي أن يؤسّس للعودة إلى القرآن الكريم ليكون فوق كل ثقافة، فوق كلّ فكر ورمز، وعملياً نقد - حتى على مستوى المذهب الذي ينتمي إليه - أي شيء يخالف النصّ القرآني وعلم الآخرين كيف يتعاملون مع القرآن الكريم على هذا الأساس ليجعلوا القرآن الكريم حاكماً على ما بين أيديهم من ثقافة وفكر وأسس.

(١) من كلمة السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى تأبين الشهيد القائد ١٤٣٥هـ.

فهذه مسألة مهمة جداً؛ لأن أهمّ العوامل التي تؤثر في اهتداء الأمة بالقرآن واستفادتها منه هي هذه مشكلة التأثير بالثقافات والمذاهب والأفكار ومحاولة أن تكون هي فوق القرآن، وأن يُتَأَوَّل النصّ القرآني أو تحرّف دلالاته ومعانيه وتولّف بما يتوافق مع الفكرة أو المذهب أو التوجّه الذي نشأ الفرد عليه واعتنقه وترسخ لديه، وهو الذي يشكل سبباً في اختلافات الأمة على المستوى الثقافي»^(١).

ربط القرآن الكريم بقيومية الله

«من الأشياء المهمة والمميّزات في المشروع القرآني الذي قدّمه أنّ الشهيد القائد ربطه بقيومية الله الحيّ القيوم، لم يتعاط مع القرآن الكريم على أساس أنّه كتاب فحسب، نستفيد منه فيما يرشد إليه من أشياء إيجابية حكيمة عادلة صحيحة مفيدة، بل أكثر من ذلك، القرآن الكريم هو كتاب الله، والله هو ملك السماوات والأرض.

والمقولة الرائعة التي قالها الشهيد القائد هي: «إنّ وراء القرآن من نزل القرآن». حينما نعود إلى القرآن الكريم معنى ذلك أن نعود إلى الله، لأنّه صلة فيما بيننا وبينه سبحانه وتعالى، فقد سمّاه حبله، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢)؛ حبلٌ وصله يشدنا إلى الله، ويربطنا بالله سبحانه، معنى ذلك أنّ هذا الكتاب هو كتاب الله ملك السماوات والأرض، الحيّ القيوم المدبّر لشؤون السماوات والأرض المهيمن فوق العباد، القاهر فوق الخلق، المسخّر المغيّر، المدبّر لشؤون السماوات والأرض وشؤون الخلائق بتمامها.

وهذا الكتاب حينما رسم الله لنا فيه مساراً عملياً لنتحرّك فيه كعبيد لله سبحانه وتعالى، قدّم فيه الوعود الكثيرة؛ وعد بالنصر، وعد بالتأييد، وعد

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٣.

بأن يتحقق لمن يسير على هذا المنهج العزة والكرامة والسعادة، أن ينصره وأن يكون معه، أن يؤيده ويمنحه الهداية الواسعة في كل السبل، أن يعينه ويوفقه.. أشياء كثيرة جدًا وعد بها الله سبحانه وتعالى.

فالمسار العملي الذي يهدي إليه القرآن الكريم هو مسارٌ عملي مرتبط بالله، وبالتالي وراء القرآن من نزل القرآن، فمثل ما قدم الله الوعود الكثيرة لمن يتمسك بهذا الكتاب ويهتدي به ويتحرك على أساسه، هو أيضًا قدّم الوعيد الشديد لمن يقف ضدّ هذا الكتاب، ويعارض هذا الهدى.

وهكذا نجد فعلاً أنّ القرآن الكريم مرتبط بقيوميّة الله سبحانه وتعالى، وأنّ الله هو مدبّر شؤون العباد جميعهم، وهو كما قال جل شأنه: ﴿وَالِيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾^(١)؛ ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٢)، وقوله جل شأنه: ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٣)، و﴿الْأَلْأَلِ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٤).

وهذا الهدى هو هدى شامل هدى عظيم، متكامل، قال عنه الله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٥)، وأنزله للاتباع، للتمسك به، ليكون هو المنهج المعتمد الذي تسير الأمة على أساسه، كما قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٦)، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾^(٧) فترتّب على التمسك به سعادة البشريّة وفلاحها، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٨).

(١) سورة هود، الآية ١٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٠.

(٣) سورة الحج، الآية ٤١.

(٤) سورة الشورى، الآية ٥٣.

(٥) سورة النحل، الآية ٨٩.

(٦) سورة الأنعام، الآية ١٥٥.

(٧) سورة المائدة، الآية ١٦.

(٨) من كلمة السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى تأبين الشهيد القائد ١٤٣٥هـ.

٣- مشروع تنويري

«من أهم سمات هذا المشروع أنه مشروع تنويري، نور بصائر يقدّم وعياً ويصنع وعياً عاليًا تجاه الواقع والمسؤولية، والأحداث والمتغيرات من خلال القرآن الكريم الذي هو نور، بمعنى أنه يعطيك البصيرة ويرشدك إلى الموقف الصحيح الحق، ويدفعك إلى التقييم الدقيق الذي هو حق؛ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^(١) الذي ينتج رؤية واضحة وموقفًا صحيحًا»^(٢).

٤- مشروع أخلاقي وقيمي

«من أبرز سمات هذا المشروع القرآني أنه أخلاقي وقيمي يهدف إلى إعادة الأمة من جديد إلى قيمها وأخلاقها القرآنية لأن من أهم ما يستهدفنا فيه أعداؤنا في القيم والأخلاق، إضافة إلى أن الواقع القائم في الأمة فعلاً متراجع بشكل كبير في القيم والأخلاق ومن أهم ما في القرآن الكريم هو الأخلاق، الأخلاق والقيم العظيمة الإنسانيّة والفطريّة والإلهيّة.

هو مشروع يرسى الأخلاق والقيم ويعمل على إعادتها إلى الواقع لتحكم واقع الإنسان وسلوكه وتصرفاته من جديد»^(٣).

٥- مشروع واقعي ومرحلي

«من أهم مميزات وسمات المشروع القرآني أنه واقعي، في حين أن بعض المشاريع قد تطرح أمورًا غاية في المثالية لكنّها بعيدة عن الواقع، لا تتطابق ولا تتناسب معه. أما هذا المشروع فهو مشروع واقعي من حيث أنه يلامس

(١) سورة المائدة، الآية ١٥.

(٢) من كلمة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى تأبين الشهيد القائد ١٤٣٥هـ.

(٣) المصدر نفسه.

الواقع ويقدره، ويرسم معالم واقعيّة يمكن للأمة أن تتحرك فيها من نفس الظرف الذي هي فيه ويرتقي بها إلى الأعلى خطوةً خطوةً ودرجةً درجةً وهكذا.

وهو أيضًا مشروع مرحليّ من جانب يرتقي بالأمة - ووفقًا للمراحل - بمقتضيات كلّ مرحلة وما يناسبها ومواكب للمستجدّات والأحداث والمتغيّرات؛ لأنّه القرآن العظيم، وعظمته تمكن هنا^(١).

٦- مشروع حضاري وبناء

«المشروع الذي قدمه السيّد الشهيد القائد مشروعًا قرآنيًا حضاريًا بناءً، فهو قدّم من القرآن الكريم المقوّمات الحضاريّة اللازمة. والمسألة هذه مسألة مهمة جدًّا للغاية؛ لأنّه عند الكثير في التثقيف والتعليم الديني يفصل المتعلّم الدين تمامًا عن الحياة وكأنّه لا صلة له بها ولا أثر ولا قيمة، فيحاول أعداء الإسلام أن يرسخوا هذا المفهوم المغلوط في الذهنيّة العامّة أنّ الدين لا قيمة له في واقع الحياة وأنه للآخرة فحسب، أو هو حالة روحيّة خاصّة يعيشها الإنسان مع الله بعيدًا عن الواقع وبعيدًا عن الحياة. لا، الإنسان هو الذي خلقه الله سبحانه وتعالى وبالتالي أيضًا هو الذي رسم له دوره في الحياة وفق المفهوم القرآنيّ الصحيح وهو دورٌ حضاري؛ قال الله جلّ شأنه ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢).

هذا الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض ليعمّر هذه الأرض وليستخرج خيراتها وما أعد الله له في هذه الأرض ولكن على أساس من هدى الله وعلى أساس من القيم ومن الأخلاق ورسالة ومشروع هادف. فضمن هذا المشروع القرآنيّ، يقدّم المقوّمات اللازمة للحضارة الإسلاميّة التي نحتاج إليها أن تكون هدفًا ساميًا لأمتنا حتّى لا تبقى بلا هدف وبلا مشروع.

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٠.

والقرآن الكريم يتناول كل ما يحتاج إليه الإنسان فيفتح آفاقه الواسعة والكبيرة؛ لأنه كتاب الله الذي قال عنه الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١) فهذا من أهم إنجازات الشهيد القائد أنه تحرّك وثبّت في الواقع مشروعًا عظيمًا وهو فعلًا عظيم بكل ما تعني الكلمة هو المشروع القرآني^(٢).

٧- مشروع علمي

«لم يكن اهتمام السيّد حسين (رضوان الله عليه) مقتصرًا على العلوم الشرعيّة الدينيّة المعروفة، بل كان ينادي بضرورة تحصيل العلوم والمعارف المتنوّعة التي لها علاقة أساسيّة بإقامة الدين، وبالذات العلوم التي ترتبط بها عزّة الأُمّة، وقوّتها، وسيادتها، وكرامتها، كعلوم الصناعة، والزراعة، والطب وغيرها. ويعتبرها جزءًا لا يتجزأ ممّا جاء به الدين المحمّدي الأصيل وأنّها محميّة بتعاليمه العظيمة، ومحروسة بقيمه السامية، وموجّهة بتوجيهاته الرّبّانية.

وكان يعتبر هذه العلوم من الوسائل الأساسيّة التي يحتاج إليها الإنسان للوصول إلى تحقيق الهدف من خلقه وخلافته في الأرض، وأداء دوره المنوط به، والذي يتلخّص في عمارتها على أساس من هدى الله^(٣).

(١) سورة الفرقان، الآية ٦.

(٢) من كلمة السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى تأبين الشهيد القائد ١٤٣٥هـ..

(٣) المصدر نفسه.

خامسًا- أهمّ إنجازات هذا المشروع القرآني

١- تأصيل الهوية الإسلامية الجامعة

من أهمّ إنجازات هذا المشروع تأصيل الهوية الجامعة وهي الهوية الإسلامية، هويتنا كأمة مسلمة في مواجهة مساعي طمسها وإبراز الهويات الجزئية الطائفية منها والسياسية والجغرافية.

من أخطر ما يجري في واقعنا كأمة مسلمة أنّه يُعزّز ويُرسّخ في الذهنية العامة الانفصال عن الهوية الجامعة يعني ننسى أنّنا أمة واحدة كمسلمين معيّون بقضايانا جميعًا.

وسعى الأعداء في تاريخ الأمة وفي حاضرنا وسيسعون إلى الاستمرار في ذلك في مستقبلها بترسيخ حالة العزل والفصل بين أبناء الأمة وهم عملوا في ذلك على كل المستويات وبكل الوسائل والأساليب.

هم يريدون أن نعيش مجزّئين مفرّقين أن ننسى بعضنا البعض أن تغلب علينا الهوية الطائفية أو الجغرافية حتّى ننسى هويتنا الجامعة فلا تستذكر أنّه يجمعك بأخيك المسلم في فلسطين أو في العراق أو في إيران أو في أفغانستان أو في الجزيرة العربية في السعودية أو غيرها في أيّ بقعة من بقاع العالم الإسلامي، في أيّ قطرٍ من أقطار الدنيا أنّ ذلك الإنسان المسلم تجمعك به هوية واحدة ومصير واحد وهمّ واحد وقضية واحدة وأنك معنيّ بشأنه ومسؤولٌ عن القضية التي تطالكم جميعًا والخطر الذي يهدّدكم جميعًا.

سعى الأعداء إلى تعزيز حالة الفرقة وإلى أن نشغل عن هذه الهوية الجامعة ولا نلتفت إليها، فالشهيد القائد سعى بكلّ جهد في إطار النشاط الثقيفي القرآني وفي إطار المشروع العملي وفيما يتناوله من القضايا العامّة إلى أن يؤصّل الهوية الجامعة، لنستذكر دائماً أننا كأمة مسلمة معنيون كما يقول الرسول، صلوات الله عليه وعلى آله: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين، ومن سمع منادياً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس منهم».

وللأسف الشديد غاب لدى الكثير من القوى ومن الجهات الثقيفية والدينية والسياسية والاجتماعية التركيز على هذا الأمر، ورضخت وسلّمت بالأمر الواقع وساعدت على أن ينجح الأعداء إلى حد كبير في ترسيخ التفرقة على كلّ المستويات؛ المذهبي، السياسي، الجغرافي، وترسيخ مشاعر الانعزال، فيبقى الإنسان لا يحسب حساب هويته إلا الهوية الطائفية مثلاً أو الهوية السياسية من تجمعه بهم طائفته أو يجمعه بهم مذهبه أو يجمعه بهم وطنه وبلده الذي أصبح في إطار محدود، وهكذا.

فمن أهمّ معالم وسمات المشروع القرآني والتحرّك الجادّ الذي قام به الشهيد القائد (رضوان الله عليه) تأصيل الهوية الجامعة، ولذلك دائماً ما يتناول الحديث عن القضايا الرئيسية للأمة ويتحدّث عن أيّ حدث في أيّ قطر من أقطار العالم الإسلاميّ يطال أيّ مسلم باعتباره حدثاً يعيننا نحن وتحملّ مسؤوليّة تجاهه^(١).

٢- استباقية الرؤية ومصداقيتها

من أهمّ سمات المشروع القرآني هو استباقية الرؤية ومصداقيتها، والشواهد في الواقع كثيرة جداً. فمع مرور الزمن وتسارع الأحداث واستمرارية الأحداث والمتغيّرات، تحدّث عن أشياء كثيرة، عن مخاطر حقيقية، عمّا يمكن أن يصل إليه واقع الأمة إن لم تتحرّك، عن طبيعة المؤامرات والمكائد التي يتحرّك من

(١) من كلام السيّد عبد الملك في ذكرى استشهاد السيّد حسين ١٤٣٥هـ.

خلالها الأعداء، وبالفعل أثبت الزمن بكل ما فيه من متغيّرات الشواهد الكثيرة على مصداقيّة تلك الرؤية.

فالخطر الأمريكي والإسرائيلي الذي حدّر منه السيّد حسين في تلك المرحلة تزايد، المؤامرات بما فيها توظيف التكفيريين لنشرهم كذرائع والاستفادة منهم في تدمير البنية الداخليّة للأمة، المخاطر التي نتجت عن صمت الكثير وتصلّهم عن المسؤوليّة، تواطؤ الأنظمة.. أشياء كثيرة تحقّقت في الواقع ممّا كان قد نبّه عليها وحدّر منها.

وكما قلنا الواقع ملئ بالشواهد لو تأتّى إلى كثير من أقطار العالم الإسلامي نبدأ مثلاً من فلسطين ماذا وصل إليه الوضع في فلسطين خلال خمسة عشر سنة؟ ساء الوضع كثيراً؛ المخاطر التي تهتّد المقدّسات وعلى رأسها المسجد الأقصى الشريف مخاطر كبيرة ومتقدّمة، العدو الصهيوني الإسرائيلي حقّق تقدّمًا في أشياء كثيرة هناك، النشاط الاستيطاني متزايد، التراجع في الواقع العربي تجاه القضية الفلسطينية تزايد، شعور الشعب الفلسطيني بالخذلان العربي يتزايد أيضًا، إشكالات كثيرة مخاطر كثيرة، تحديات كثيرة. في مجمل الأمر إنّ الوضع يسوء أكثر فأكثر، ما يحصل في سوريا أيضًا ما يحصل في العراق، ما يحصل الآن في ليبيا من خطر يتهدّدها، ما حصل ويحصل في مصر، ما يحصل في أفغانستان، التهديدات المستمّرة ضدّ إيران، ما يلحق بالمسلمين في دول أخرى في بقاع أخرى من العالم، في آسيا وفي أفريقيا من قتل جماعي من تهجير ومن جرائم إبادة.

على مستوى بلدنا اليمن، التحذيرات الكبيرة التي كان يطلقها الشهيد القائد وهو يحاول أن يستنهض الشعب اليمني ليدرك طبيعة المخاطر والتحديات المستقبلية، ليتحرّك تحرّكًا استباقيًّا فيدفع الكثير من الأخطار قبل أن تتحقّق، نجد خلال الفترة الماضية ما قبل العدوان العسكري حصل فعلاً أشياء كثيرة وسيئة ممّا كان يحذر منها.. آنذاك كان البعض يسخر «أين هي أمريكا لا توجد أمريكا، أساسًا أمريكا لا تريد أن تستهدف اليمن» هكذا كان يقول البعض، «وأمريكا لا تريد أبدًا أن تلتفت إلى اليمن، ليس هناك أي خطر

أمريكي على اليمن»، وخلال ما قبل العدوان ما الذي حصل؟ تحققت كثير من الشواهد على أرض الواقع ولكن للأسف أن يصمت الكثيرون ويتخاذلون حتى تتاح الفرصة للأمريكيين ومن معهم أن يحققوا هذا التقدم الكبير فيما فيه شرٌّ وخطر على شعبنا وعلى أمتنا.

خلال المرحلة الماضية، تزايد الخطر الأمريكي بشكلٍ محسوس حتى تُوجَّح بالعدوان، البعض كانوا يريدون هكذا أن لا يصدّقوا إلا عندما يصبح الخطر محسوسًا، وألا يكون هناك أيّ تحرّك استباقي لدفع هذا الخطر حتى لا يحصل بالأساس، كانت في المراحل الماضية ما قبل العدوان طائرات بلا طيار تستبيح الأجواء اليمنية، تنتهك سيادة البلد، تقتل الإنسان اليمني رجلًا أو امرأة، كبيرًا أو صغيرًا في معظم محافظات اليمن حصل هذا، وتساعد هذا الإجرام وهذا الانتهاك لسيادة البلد كثيرًا حتى قتل الكثير من اليمنيين لنصل في الأخير إلى إحصائيات كبيرة وتكون النتيجة أنه يهتمّ باليمن أكثر ممّا يهتمّه أيّ بلدٍ عربيّ وإسلاميٍّ آخر.

وتصل الأمور، في نهاية المطاف، إلى هذا المستوى من السوء أن يكون نشاط الطائرات بلا طيار في اليمن في قتل اليمنيين وانتهاك سيادة البلد على نحو غير مسبوق وأكثر من أيّ قطرٍ عربيٍّ أو إسلاميٍّ آخر.

وهكذا تحقّق كلّ ما كان يحذّر منه السيّد حسين (رضوان الله عليه) بما في ذلك العدوان على هذا البلد والذي هو تتويج لما عملوه في المراحل الماضية من تهيئة البلد ليكون إحدى المستعمرات الأمريكيّة والإسرائيليّة.

هذه بعض المعالم الأساسيّة للمشروع القرآني الذي تحرّك على أساسه السيّد حسين (رضوان الله عليه) وقدمه للأمة وضخّى من أجل بقائه وسيادته، وإلا فلا يمكن أبداً من خلال كتاب كهذا أن نستكمل الحديث بشكل تام عن هذا المشروع وعن هذا الرجل العظيم^(١).

(١) من كلام السيّد عبد الملك في ذكرى استشهاد السيّد حسين ١٤٣٥هـ.

سادساً- أهمّ فوائد هذا المشروع

من المهمّ أن نتحدّث ببعض النقاط عن قيمة وأهميّة مشروع المسيرة القرآنيّة:

١- بناء واقع محصّن من الاختراق

أولاً: على مستوى المنعة الداخليّة للأمة ولل فرد وحمايتها من السقوط في مستنقع العمالة والارتهان، وبناء واقع محصّن من الاختراق، وعصيّ على الهيمنة في مقابل من يحاولون تهيئة المجال وإيجاد بيئة خصبة مستعدّة للعمالة والخيانة والهيمنة والسيطرة لمصلحة الأعداء لدرجة عجيبة، تصبح العمالة فيها محطّ افتخار وتنافس، وسلعة رائجة في سوق النفاق، فالمكسب الأوّل من مكاسب الشعار، والمشروع القرآني الذي ينطلق منه كونه مشروعاً شاملاً ومتكاملاً وبنّاء ونهضويّاً يبني الأمة لتكون في مستوى مواجهة التحدّيات والأخطار.

الشعار والمقاطعة للمنتجات الأمريكيّة والإسرائيلية من مكاسبها الأوّلية هو توقّف حالة من المنعة الداخليّة، والسخط والعداء للأعداء تحمي الداخل الشعبي لشعبنا ولأمتنا من العمالة. فعندما تتوقّف بيئة معادية للأعداء لها موقف معروف منهم، تصبح مسألة العمالة والخيانة مسألة خطيرة ويحسب العملاء والخونة ألف حساب قبل أن يتورّطوا في ذلك، لكن إذا كان هناك واقع مهياً مشجّعاً للكثير من ضعيفي الإيمان، من الذين ليس لديهم ضمير ولا إنسانية ولا مبدأ ولا وطنيّة ولا أي شيء آخر، كلّ عوامل المنعة

مفقودة لديهم يمكن أن يستغلوا الفرصة في العمالة ولا يتحاشون من أي شيء ويتسابقون فيها، هذا مكسب مهم للغاية^(١).

٢- الوعي بمؤامرات الأعداء

ثانيًا: الوعي بمؤامرات الأعداء ومكائدهم، لأنه ضمن هذا المشروع هناك مساحة واسعة من الأنشطة الثقافية والتوعوية لكشف مؤامرات الأعداء ومكائدهم والتي من خلالها تُضرب الأمة، وتُمثل ثغرة كبيرة يعتمدون عليها في استهدافها. ونحن نشاهد النتائج السلبية للقصور في الوعي على المستوى الشعبي العام في شعوب منطقتنا العربيّة، فكُلما تناقص الوعي وتناقص الفهم وضعف الإدراك بحقيقة ومستوى المخاطر والمؤامرات، كُلما ساعد هذا على نجاح كثير من المؤامرات والمكائد. وكُلما تنامت حالة الوعي والفهم، كُلما أعاقت الكثير الكثير من مخططات الأعداء ومؤامراتهم فلا تنجح بل يكون مصيرها الفشل، وهذا جانب مهم يُعغله الآخرون الذين لهم مسار معاكس لتزييف الوعي لأنّ معركة الوعي هي المعركة الأولى في المواجهة مع العدو وإذا لم يتحرّك فيها الناس بمسؤوليّة وهمة وإدراك لمستوى أهميّتها فستكون هناك الكثير من النتائج السلبية وسيستطيع العدو أن يتقدّم في خطوات كثيرة إلى الأمام لصالحه لضرب الأمة وإذلالها^(٢).

٣- الحفاظ على القيم وتنميتها

من المكاسب المهمّة لهذا المشروع الحفاظ على القيم وتنميتها. هذا المشروع هو مشروع يستند إلى قيم ويعتمد عليها. أساسًا، لكي تتحرّك في مواجهة هذه التحديات والأخطار نحتاج إلى أن نرسي ونعزّز إيماننا بتلك المبادئ المهمّة والعظيمة وأن نعزّز في أنفسنا وفي واقعنا تلك القيم المهمّة،

(١) من كلام السيّد عبد الملك في ذكرى استشهاد السيّد حسين ١٤٣٥هـ.

(٢) من كلام السيّد عبد الملك في ذكرى استشهاد السيّد حسين ١٤٣٥هـ.

منها العزة والكرامة والشرف والحرية وما إلى ذلك، في مقابل مسار الهدم للقيم الملازم لمسار العمالة.

الذين يتحركون في مسار العمالة هم يستهدفون في الأمة كل القيم التي تمثل حصانة ومنعة، يحاولون بدلاً من قيم العزة والحرية والكرامة أن يُرسخوا ويفرضوا التقبل بحالة الذل، والهوان، وحالة الانحطاط التي تجرد الإنسان العربي المسلم من كل قيمه وتفرضه من كل مبادئه وأخلاقه فيكون أشبه شيء بالحيوان الذي يتقبل كل الإذلال وكل الهوان وكل القهر، فلزم أن يترافق هذا المشروع مع إرساء هذه القيم وتميئتها وبناء الواقع النفسي والتربوي على أساسها في مواجهة المسار الهدام الذي يسعى لتجريد الأمة من تلك القيم^(١).

٤- بناء الأمة في مواجهة التحديات

هذا المشروع أيضاً يهدف إلى بناء الأمة في مواجهة التحديات، بنائها على مستوى الوعي ومن ثم في كل مسارات حياتها، على المستوى السياسي، والاقتصادي، والثقافي، وعلى مستوى يكون الهدف فيه حضارياً، ولا تبقى أمة بدون هدف ولا مشروع، يقنعها الآخرون بأن تبقى أمة ذليلة مستسلمة هيئةً تقبل بوصاية الآخرين، وصاية ذل وهوان وسقوط لا وصاية بناء^(٢).

(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة الذكرى السنوية لأسبوع الصرخة للعام ١٤٣٤هـ.

(٢) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة الذكرى السنوية لأسبوع الصرخة للعام ١٤٣٤هـ.

الفصل الثالث: اليمن بين المستعمر القديم

والمستعمر الجديد



في ظلّ ما يتعرّض له بلدنا من حرب ظالمة، ومن عدوان إجرامي ووحشي، جدير بنا أن نتساءل لماذا هذا السعي الدؤوب من قبل المستعمرين الجدد لاحتلال بلدنا؟ وهل هي المرّة الأولى التي يتعرّض فيها بلدنا للغزو والاحتلال أم أنّ بلدنا كان وما يزال محطّ أطماع المستعمرين والغزاة؟ هذا ما سنحاول أن نجيب عليه - إن شاء الله - في هذه المادّة الثقافيّة، نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

أولاً- أطماع المستعمرين في اليمن

يجب أن يكون شعبنا اليمني العزيز واعياً لهذه الحقيقة: أنّ هذا البلد محطّ أطماع لقوى أخرى في العالم، فكما كان بلدنا محطّ أطماع المستعمرين في الماضي فإنّ هناك اليوم من يتطلّع ويطمع لاحتلال هذا البلد ويرغب في السيطرة عليه.

فالعدوان على بلدنا اليوم لم يكن سببه خلافاً سياسياً هنا أو هناك، بين هذا الحزب أو ذاك، أو هذه الطائفة أو تلك، المسألة هي أنّ هناك مستعمرين جدد جاؤوا لاحتلال منطقتنا العربيّة بتمامها وفي مقدّمتها هذا البلد بما يمتلكه من الثروة والموقع، وما يمتلكه أبناؤه من القيم والأخلاق والمكارم. هذه القوى المستعمرة والغازية تريد أن تحتلّ بلدنا، وتذلّنا وتستعبدنا، هذه هي الحقيقة التي لا يجهلها إلاّ حاقد قد أعمى الحقد بصره وبصيرته، أو عميل قد باع نفسه للشيطان وأوليائه أو غبيّ قد صار أكثر غباء من الحمير. وهذا الاستعمار الجديد يعتمد على أدوات إقليمية ومحليّة أعدّها منذ زمن لتنفيذ هذه المهمّة القذرة بحقّ هذه الأمة.

يتميز بلدنا بمقومات كثيرة وكبيرة كفيّلة بأن تجعل منه شعباً عظيماً ورقماً كبيراً في هذا العالم إن استغلّت مقومات يحسب لها الغزاة والمستعمرون ألف حساب. والمشكلة أنّ الكثير في بلدنا يجهلون هذه المقومات ولا يدركون أهمّيّتها.

لقد عمل المستعمر الأمريكي وأدواته وعلى رأسهم النظام السعودي والإماراتي في الفترات الماضية على الحيلولة بين هذا الشعب وبين النهوض

الحضاري مستفيدًا ممَّا أودع الله فيه من الخيرات، وما وهبه الله من مقومات النهوض، ومن القيم والمبادئ التي تؤهله ليكون شعبًا قويًّا ومؤثرًا؛ ساعدهم في ذلك للأسف العملاء في هذا البلد الذين خضعوا بالمطلق لإملاءات أمريكا وأدواتها في المنطقة: النظام السعودي والإماراتي، وبدلاً من أن يعملوا لبناء بلدهم، وعزته وحرّيته واستقلاله، والنهوض الحضاري به، كانوا معاول هدم لهذا البلد طوال الفترات الماضية.

كان ما يهمهم هو أن تنمو أرصدتهم في البنوك، وأن يتسلطوا على هذا البلد، ولذلك أمام المؤامرات التي تستهدف بلدهم كانوا يتنافسون فيمن يكون أكثر طاعة للسفير الأمريكي الذي كان يرتب الأوضاع في البلد لاحتلاله ولكن بعد أن يوصله إلى مستنقع الصراعات الطائفية والحزبية والمناطقية.

وكان هذا واضحاً جداً في تدخّله الواضح والسافر في كلِّ مؤسّسات الدولة وفي كلِّ شأن من شؤون هذا البلد حتى اشتهر في الشارع اليمني بأنّه الحاكم الفعلي، واستمرّ العمل متواصلًا إلى أن أوصلوا هذا البلد إلى أن يكون محكومًا بالوصاية الدولية، ولولا ما منّ الله به علينا من الوعي واليقظة والتحرّك الفاعل والواعي الذي أثمر عزّة وكرامة وحرّية واستقلالاً لهذا البلد العظيم وسقوط قوى العمالة واكتشاف حقيقتها لكان شعبنا يعيش اليوم في مستنقع العبودية، وتحت رحمة الدواعش والقاعدة وشذاذ الآفاق ومرترقة العالم، ولكان شعبنا قد قدّم مئات الآلاف من أبنائه بلا ثمرة ولا فائدة، لا لله ولا في سبيله، ولا في سبيل عزّتنا وكرامتنا وإنّما ليحصل المزيد من الوصاية والتدخّل الأمريكي وأدواته القذرة من الأعراب رعاة الإبل ومرترقتهم.

صحيح أنّنا اليوم نقدّم عشرات الآلاف من أبناء شعبنا لكنّها تضحيات مقدّسة في سبيل الله وفي سبيل حرّية وسيادة بلدنا واستقلاله؛ شهداؤنا يسقطون وهم يخوضون معركة العزّة والكرامة والحرّية والشرف، يتصدّون للغزاة والمعتدين وينكّلون بهم أشدّ تنكيل.

هذه التضحيات تعتبر ثمن حرّيتنا واستقلالنا وكرامتنا وعزّتنا، تضحيات في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين من عباده نهايتها الحتميّة حرّية واستقلال وكرامة ورضوان من الله وقطع يد الوصاية عن بلدنا، نهايتها المستقبل الواعد إن شاء الله لنا ولأبنائنا وأحفادنا.

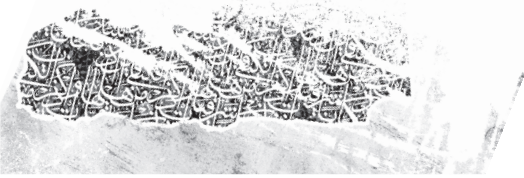
ولن أكون مبالغاً إذا قلت بأنّ النظام العميل الذي كان يحكم هذا البلد بكلّ أجنحته الجناح الديني - الوهابي التكفيري - والجناح العسكري والجناح القبلي كان أسوأ نظام عرفه التاريخ، لقد بنوا لأنفسهم امبراطوريات ماليّة على حساب أن يبقى شعبهم فقيراً محتاجاً، وحرّموا أبناء هذا البلد المليء بالخيرات من الاستفادة من ثرواتهم الهائلة. أكثر من هذا لقد حوّلوا اليمن الإيمان والحكمة يمن الأنصار والفاحين إلى مكبّ لنفايات وأوساخ الأعراب رعاة الإبل طوال الفترات الماضية.

ليس هذا فحسب، بل جعلوا من هذا البلد عبارة عن سوق كبير لبيع أبنائه بالمال الخليجي المدنّس الذي يشتري شباننا بأبخس الأثمان ليزجّ بهم في حروب أمريكا الاستعماريّة في المنطقة والعالم، في أفغانستان والعراق ولبنان وسوريا وليبيا، بل لمقاتلة أبناء بلدهم استرضاءً لأمريكا وبقرتها الحلوب كما حصل في حروب صعدة السّنة التي كانت بتوجيهات أمريكيّة ومال سعودي إماراتي، والتي اعترف قادتها وأقطابها مؤخّراً بأنّها كانت حرباً عبثيّة لا مبرر لها.

أكثر من هذا، كان هذا النظام مستعدّاً وحاضراً بأن يزجّ بأبناء هذا الشعب في أيّ معركة ترغب بها أمريكا سواء في مواجهة كوريا الشماليّة أو الصين أو روسيا أو أيّ بلد آخر.

مميّزات بلد اليمن

نعود إلى الحديث عن مميّزات هذا البلد فهناك الكثير من أبنائه يجهلون قيمة وعظمة بلدهم اليمن نتيجة ما كنّا نسمع به من المسؤولين وهم يبررون فشلهم في بناء هذا البلد والنهوض به اقتصاديّاً فيعيدون السبب لعدم وجود ثروات



تكفي للنهوض الاقتصادي ببلدنا، وبالذات عندما نسمع عن مساعدات خارجية وهبات وصدقات ومكرمات فلم نكن نعرف بأن بلدنا جوهرة ثمينة يطعم فيها الكثير والكثير، نسينا أن الله قال عن هذا البلد: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾^(١).

وحتى نعرف قيمة بلدنا وما يمتلكه من مقومات النهوض الحضاري، ونعرف في نفس الوقت حجم الإساءة له أرضاً وإنساناً ممن حكموه وتحكموا به، وأهملوه وحولوه إلى مكبّ لنفايات الأعراب وأوساخهم طوال الفترات الماضية، وحولوا الكثير من أبنائه إلى عمال لدى هؤلاء الأعراب الأجلاف يمتنونهم ويذلّونهم ويهينونهم ويتكبرون عليهم.

لكن بالنسبة لهؤلاء الحكّام الذين عاشوا التبعية العمياء لأسيادهم، نمت أرصدتهم في البنوك الأجنبية وبنوا لأنفسهم وأقاربهم والمقرّبين منهم إمبراطوريات ماليّة، وكان للشعب منهم المشاريع الوهميّة والخياليّة التي كانوا يتشدّقون بها ليل نهار وليس لها وجود على أرض الواقع؛ لذلك كلّه ستحدّث عن بعض مميّزات هذا البلد المهمّ جدّاً جدّاً بأرضه وتربته وسواحلّه وجزره وموقعه وثرواته ومناخه وأهله ورجاله لنعرف لماذا نستهدف اليوم ولماذا استهدفنا في الماضي.

١- في الجانب الزراعي

تتميّز اليمن عن بقية أجزاء الوطن العربي بشهرتها في الجانب الزراعي، ولهذا سمّيت باليمن الخضراء، وقد ساعد على ذلك تعدّد المناطق والنشاط الزراعي، حيث تساق الأتربة إلى المحلّات المناسبة، ثمّ تدرّج الجبال، وتقسّم حقولاً للزراعة، ومن يشاهد هذه الجبال يندهبش، وللفلاح اليمني خبرة واسعة بمواسم الزراعة، وفيها تزرع الحبوب والبقول والفاواكه والخضروات، والقطن، وينتج العسل.

(١) سورة سبأ، الآية ١٥.

تنتشر الزراعة في اليمن في الوديان وعلى سفوح الجبال وفي السهول، ويهيئون المزارع الصناعيّة في السفوح المنحدرة الصخرية، برفع الأحجار منها وإكساء الأرض بالتراب من أسفل الوادي، وجعلها صالحة للزراعة.

وتنتشر المزارع المدرجة على سفوح الجبال في جميع مناطق اليمن، وتزرع الأرض الواقعة على جوانب الوديان للاستفادة من مياه السيول عند نزول الأمطار، حيث تحمل السيول تربة (غرينية)^(١) فتترسب في الوديان وعلى جوانبها، ويحراث الناس تلك الأرض ويهيئون منها حقولاً للزرع، ويحيطون كلّ مزرعة بأكوام التراب.

وعند جريان السيول، يصرفون مياهها إلى تلك المزارع بالسواقي. وما يميّز اليمن عن غيرها، أنّ الزراعة مستمرة فيها طوال السنة في المكان الواحد. حيث يرى المرء مزارع آن وقت حصادها وأخرى تزرع حديثاً في أول نموّ الزرع، فكأنّ الأرض مستعدة للعتاء في كلّ وقت^(٢).

ومن يشاهد اليمن حالياً يجد (المسطبات)^(٣) المدرجة من أعلى الجبال إلى الوادي، صنعت بشكل جميل، فيحس الناظر مدى الجهد الذي صرف في ترتيب هذه المسطبات، ممّا يدلّ على قوّة إرادة الفلاح اليمني في مقارعة الطبيعة وقهرها، والاستفادة من هذه الطبيعة الشاقّة وتحويلها إلى طبيعة تنسجم ورغبات الفلاح اليمني.

كما أنّ تعدّد الصنوف الزراعيّة وقرّ لليمن اكتفاء ذاتياً تستطيع سدّ كلّ حاجاتها دون أن تعتمد على الخارج، ويبدو أنّ صعوبة المواصلات بسبب طبيعة الأرض كانت أحد العوامل في أن تعتمد كلّ منطقة على زراعتها،

(١) هي التربة الطينية وهي ناعمة الملمس.

(٢) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥م)، الصفحتان ١٨٦ و١٨٧. زين بن علي عنان، تاريخ اليمن القديم (المطبعة السلفية، دون تاريخ)، الصفحة ٨٦.

(٣) هي طريقة يتبعها المزارعون في إعداد الأرض قبل الزراعة.

يضاف إلى ذلك، أنّ المشاكل التي تحصل بين القبائل أوجبت على كلّ قبيلة أن تعتمد على أرضها وقدرات أبنائها، خاصّة عندما تتأزم العلاقات بين هذه القبائل.

ويمكن القول إنّ تعدّد صنوف الزراعة وطبيعة الأرض كانت أحد العوامل الرئيسة التي أوجبت على اليمني أن يحتفظ بأرضه ولا يهاجر عنها.

وإنه من الواضح أنّ الاستقرار في الأرض والتوطن فيها وعدم مغادرتها، من العوامل المشجّعة لإقامة الحضارة فيها. فالعربي الذي لا توجد أرضه بما يحتاجه إليه، تدفعه للبحث عن أرض أخرى لسدّ حاجاته، وبذلك فإنّ عدم التوطن المستمرّ في الأرض لا تدفع العربي إلى إقامة الحضارة الدائمة عليها، وهذه المشكلة سادت الوطن العربي، عدا اليمن، حيث ارتبط اليمني بأرضه، فأقام الحضارة عليها، وتفنّن بزراعتها، وارتبط بجذورها^(١).

إنّ توزيع وسائل الزراعة في أراضي اليمن كافة أسهم في التوزيع السكاني في اليمن، ولهذا فإننا وجدنا بأنّ السكّان في اليمن يتوزعون في مناطق زراعيّة متباعدة، بل وجدنا أنّ بعض المناطق السكّنيّة الزراعيّة منقطعة لا تصل طرق المواصلات إليها، وبذلك فإنّ وسائل الريّ والزراعة المنتشرة في اليمن منعت الازدحام السكاني في بعض المناطق، والفراغ السكّاني في مناطق أخرى.

٢- في الجانب الصناعي

اشتهرت اليمن بالصناعة، فقد اشتهرت بصنع الأواني النحاسيّة والذهبيّة، والأقمشة والملابس الحريريّة الفاخرة، وكانت بعض المدن تشتهر بصناعة معيّنة لتمييزها عن غيرها. وقد اشتهرت اليمن بصناعة الأسلحة على اختلاف أنواعها كالسيوف والرماح، والخناجر والتروس، والخوذ، والدروع. وقد أوضحت الآثار المكتشفة على صناعة الإسمنت والذي يطلق عليه بالقضاض، واستعملوا الساعات المائيّة، وتصنيع الأحجار الكريمة، كما اشتهرت اليمن

(١) ناجي معروف، أصالة الحضارة العربيّة (بيروت: الطبعة ٢، ١٩٧٥م)، الصفحة ٨٧.

بصناعة مواد الزينة الخاصة بالبناء، وقاموا بسكّ النقود، وقد اشتهرت اليمن باستخراج الحديد وصناعته^(١).

فقد ضرب اليمينيون نقودًا نقشوا عليها صور الملوك وأسمائهم وأسماء المدن التي ضربت فيها حروف المسند، وزَيَّوها برموز سياسيّة أو اجتماعيّة كصورة البومة أو الصقر أو رأس الثور رمز الفلاحة والزراعة، أو صورة الهلال، وهو رمز ديني عندهم، وبجانب تلك الرموز كتابة المسند^(٢).

إنّ عمليّة ضرب النقود لا يمكن أن تتمّ إلا إذا كان اقتصاد الدولة يمتّع بالاستقلال التامّ، ولا يخضع لسيطرة اقتصاديّة لدولة أخرى، وهي دليل على قدرة الدولة وإمكانيّاتها وثقة المجتمع بها، ولا يمكن أن تتمّ إلا إذا كانت الدولة تتمتع بإمكانات اقتصاديّة وصناعيّة متطوّرة؛ وذلك أنّ العديد من الدول في الوقت الحاضر لا تتمكّن من ضرب نقودها، وإنّما تتولّى ذلك شركات أجنبيّة متخصصة.

٣- في جانب التعدين

اشتهرت اليمن بالفصّة والذهب والأحجار الكريمة، وكان ذلك من أهمّ الأسباب التي أطعم الغزاة بها، وقد شبّهها البعض بكاليفورنيا في هذا الزمان لكثرة مناجمها، حتّى ألّف بعضهم كتبًا خاصّة في معادنها، ولها شهرة واسعة في التاريخ القديم.

وفي اليمن فضلًا عن الذهب مناجم للجواهر (المعادن الأخرى) كمنجم الفصّة في الرضاض، ومناجم للحديد في نغم وعمدان، وأنواع أخرى من المعادن والعقيق^(٣).

(١) زين بن علي عنان، تاريخ اليمن القديم، الصفحة ٧٢؛ جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام (بيروت:

دون تاريخ، ١٩٧٩م)، الصفحة ١٨٥.

(٢) جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، الصفحة ١٩١.

(٣) المصدر نفسه.

ولا يزال العديد من مناطق اليمن المليئة بالذهب والفضة والنحاس والأحجار الكريمة غير المستخرج حتى الآن مما يدل على عطاء الأرض اليمنية وكثرة خيراتها وتنوع مصادرها.

٤- في الجانب التجاري

عاش العرب قبل الإسلام قبائل متفرقة ومجتمعات متباينة، فهناك المجتمع الرعوي وهناك المجتمع التجاري وهناك المجتمع الزراعي، واشتهرت كل منطقة بنشاط يناسب طبيعتها.

وقد حظيت اليمن بموقع تجاري متميز بين البلاد الأخرى المجاورة، فهي تقع في طريق التجارة الدولية، فشمالها يرتبط بالدولتين الكبيرتين في ذلك الوقت: فارس والروم، وغربها تقع الحبشة وجنوبها الهند^(١)، أضف إلى ذلك ما قام في وسطها من مراكز ومحطات تجارية تربط بحارها بعضها ببعض وشمالها باليمن.

وقد اشتهر أهل اليمن بين الأمم بتجارتهم، ووصفوا بأنهم قوم تجارة ورحلة في سبيلها، وأن مملكة سبأ ومعين اشتهرت بما وصلت إليه من التجارة، وكان لتجارها مكانة مرموقة في تجارة الشرق وتجارة العالم، حيث كان لسبأ نشاطها التجاري الواسع، وكان أهل سبأ يحملون ما يصل إليهم من بضائع الحبشة والهند إلى مصر والعراق والشام، وكان لسبأ نفوذ تجاري واسع في هذه الممالك، وكانت سفنها تمخر عباب المياه، وكانت القوافل تنطلق من شبوة في حضرموت وتذهب إلى مأرب عاصمة سبأ، ثم تتجه شمالاً إلى مكة وتظل في طريقها من البتراء حتى غرة على البحر الأبيض المتوسط^(٢).

(١) محمد السيد غلاب، التجارة في عصر ما قبل الإسلام، دراسات تاريخ الجزيرة العربية (الرياض: دون تاريخ)، الصفحة ٩٤؛ ناصر بن سعد الرشيد، التجارة في عصر ما قبل الإسلام، دراسات تاريخ

الجزيرة العربية (السعودية: دون طبعة، ١٩٧٤م)، الجزء ٢، الصفحة ٣١٥.

(٢) المصدر نفسه.

وظلّت الممالك اليمنية تسيطر على التجارة حتّى القرن السادس الميلادي، عندما تحوّلت التجارة إلى قريش ومكّة ثمّ المدينة، كما ظلّت اليمن محتفظة بعلاقاتها التجاريّة مع الحبشة والهند تستورد منها العاج والابنوس، وتصدر إليها بالمقابل سلعها^(١).

وقد برزت دول اليمن في التجارة الدوليّة، ومن هذه الدول معين وحضرموت وسبأ وقتبان التي تعاملت مع الأنباط والتدمريين في الشمال، وقد أثبتت هذه الدول قدرتها على تأمين خطّ التجارة الدوليّة، وأنشأت مدناً وأقامت محطات لاستراحة التجار، وشيّدت استحكامات خاصّة لهم تحمي تجارتهم^(٢).

وكان من نتيجة ازدهار تجارة اليمن أن دفعت الحكومات التي حكمتها إلى استعمار أقاليم أخرى من أجل المحافظة على تجارتها وتأمين طرق مواصلاتها^(٣).

٥- في جانب النشاط البحري

إنّ اليمن بحكم موقعها الجغرافي محاطة من جهات ثلاث بساحل طويل، وقد أوصلت سفن اليمن عبر المياه المغلقة في البحر الأحمر والخليج بالعراق ومصر، وتحدّث النقوش المسماريّة والأكدية والرومانيّة التي ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد عن صلات بحريّة بين العراق واليمن، وازدهرت بفعل ذلك مدن الصحراء مثل مأرب ومعين ونجران والعلاء والبتراء بطرق القوافل البريّة، وازدهرت مدن الجزيرة مثل عدن والمكلا والمخا^(٤).

(١) المصدر نفسه.

(٢) أحمد حسين شرف الدين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها (السعودية: دون طبعة، ١٩٨٤م)، الصفحة ٩٣.

(٣) أحمد حسين شرف الدين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، مصدر سابق، الصفحة ٩٣.

(٤) المصدر نفسه.

وفي القرن الأول الميلادي، ازدهرت حركة التجارة البحريّة الدوليّة بشكل ملحوظ، وأكسبت الموانئ اليمنيّة حركة كبيرة في مجال السفن التجارية^(١).

وقد أثبتت الكتابات الآشوريّة والبابليّة والسومريّة تطوّر التجارة الدوليّة بين هذه الدول واليمن عن طريق التجارة البحريّة والبريّة، وتمّ إنشاء العديد من المدن التجاريّة لهذا الغرض، وبذلك فقد ملك العرب في أيديهم زمام التجارة بين الشرق والغرب، فكانت تسهم بالسيادة على الخليج والبحر الأحمر والمحيط الهندي.

وقد تميّزت التجارة في اليمن بالخصائص الآتية:

- وفرت التجارة لليمن الاطلاع على الحضارات الأخرى واقتباس ما يمكن أن يفيد اليمن.
- ساعدت التجارة على تصريف البضائع اليمنيّة في الخارج، وتوفير متطلّبات اليمن من البضائع التي تحتاجها.
- ساعدت التجارة على إقامة علاقات متطوّرة مع الدول الأخرى من أجل ضمان التجارة معهم.
- دفعت التجارة إلى قيام الدولة في اليمن بتأمين خطوط مواصلاتها، وذلك عن طريق الاتفاق مع الأقوام التي تقع إقامتهم على هذه الخطوط، أو احتلالها لأغراض التجارة.

أهمّ الموارد الاقتصاديّة في اليمن

١- الزراعة الخصبة والمتنوّعة

تعتبر اليمن من أهمّ وأفضل الأراضي الصالحة للزراعة المتنوّعة وذلك لتنوّع مناخها وترتيبها. ومن أهمّ المنتجات الزراعيّة:

(١) محمّد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، مصدر سابق، الصفحة ٩٤.

أ- (البن): ويزرع في المناطق الدافئة حيث كان البن من أهم السلع التي تصدر للخارج إضافة للوز والكروم.

ب- (الخضروات والفواكه): كانت اليمن تنتج أفضل وأجود أنواع الخضروات والفواكه على مستوى العالم وأهم المناطق التي تُزرع فيها هي صعدة، ومأرب ووادي حضرموت ووادي تهامة. كما تُعتبر من أهم الوديان والمناطق الزراعيّة المنتجة بشكل عام، إضافة إلى دلتا أبين كما أنّ اليمن تربيها صالحة لزراعة الحبوب بأنواعها المختلفة.

وقبل سنوات، نزل مسح لوزارة الزراعة أكد هذا المسح الزراعي في الجوف ومأرب وحضرموت أنّ هذه المحافظات الثلاث وحدها لو زرعت بالقمح لوقرت للشعب اليمني احتياجه من القمح بأسعار رخيصة، ولتوفر فائض كبير من القمح يصدر إلى بقية الدول العربيّة. هذه نتيجة مؤكدة لمسح زراعي على مستوى ثلاث محافظات فقط: الجوف ومأرب وحضرموت. وفي المسح الزراعي أيضاً أنّ محافظة حضرموت لو حدها لو زرعت لكان إنتاجها من القمح يغطي احتياج الشعب اليمني بتمامه.

أمّا لو أضفنا إلى محافظة حضرموت محافظة مأرب ومحافظة الجوف وزرعت هذه المحافظات الثلاث مع سهول تهامة لغطت احتياج اليمنيين بأسعار رخيصة ولتوفر فائض من القمح يصدر إلى بقية البلدان العربيّة والأسواق العالميّة.

٢- الموارد البحريّة

يوفر الشريط الساحلي الممتد من الغرب إلى الجنوب وبتجاه الشرق بمسافة ٢٢٠٠ كم من المياه البحريّة "ثروة بحرية كبيرة جدًّا ومعدنية، فهناك أجود أنواع الأسماك وبكثافة عالية جدًّا.



كذلك هناك ثروات نفطية ومعدنية في هذه السواحل وعلى سبيل المثال الثروات النفطية التي تنقب عليها الشركة الإماراتية الإسرائيلية في ساحل المعاشيق في عدن حالياً. فاليمن تمتلك النفط بكل مشتقاته وتمتلك بحيرات نفطية في الشريط الصحراوي الممتد في الشمال من الشرق إلى الغرب مأرب والجوف وصعدة والذي لم يُستخرج بعد. وما يدور اليوم من حرب طاحنة على اليمن تستهدف على وجه الخصوص هذه المناطق النفطية إضافة للمناطق النفطية الأخرى التي تم استخراج النفط منها جزء من مأرب وحضرموت والمسيلة وبالحاف شبوة.

٤- الثروة الحيوانية

تعتبر الأمطار الصيفية الغزيرة من أهم العوامل لتوفر المراعي والتربية الحيوانية، إضافة إلى السهول والوديان ذات المياه الوفيرة. هذه العوامل ساعدت على إنتاج ثروة حيوانية كبيرة من الأبقار والماعز وكذلك الطيور وغيرها نظراً لتعدد المراعي على سفوح الجبال وفي قيعان الوديان.

٥- المناخ

يعتبر المناخ في اليمن من أهم المميزات التي يتميز بها هذا البلد وذلك لتنوعه. هذا التنوع يتفرد به مناخ اليمن فقط فكلما اتجهنا شمالاً من الوسط يكون الجو بارداً وفي الوسط معتدلاً وفي الجنوب والغرب حاراً، وهذا يمثل عاملاً من عوامل تنوع زراعة الفواكه والنباتات بشكل عام، وعامل جذب مهم للسياحة في اليمن.

ثانيًا- الاستعمار القديم

كلّ ما دُكر آنفًا من مميّزات يمننا الغالي والعزيز كان سببًا في جعله محطّ أطماع المستعمرين والغزاة في الماضي، وقد تعرّض للغزو لأكثر من مرّة إلاّ أنّه كان كما اشتهر عنه (مقبرة الغزاة) وستحدّث عن بعضها:

١- الاحتلال العثماني الأوّل لليمن (١٥٣٨م - ١٦٣٥م)

تعتبر الدولة العثمانيّة من الدول الاستعماريّة النشطة في القرن السادس عشر الميلادي حيث تمكّنت هذه الدولة المحتلة من السيطرة واحتلال كلّ البلاد العربيّة والتي وقعت تحت إدارتها وسيطرتها العسكريّة، واليمن واحدة من هذه البلدان العربيّة. بعد السيطرة العثمانيّة على بلاد الشام في معركة مرج دابق عام ١٥١٦ م، اتجه الأتراك العثمانيّون باتجاه مصر ودخل سليم الأوّل مصر عام ١٥١٧م وقضى على المماليك فيها.

وعندما سيطرت الدولة العثمانيّة على مصر، كان البرتغال يسيطرون على ساحل البحر الأحمر ويتحكّمون بالطرق التجاريّة العالميّة عبر المنافذ البحريّة (باب المندب) والموانئ اليمنيّة مثل ميناء المخا.

أعدّ الأتراك حملة كبيرة بقيادة سليمان باشا الخادم - والي مصر - اتجهت هذه الحملة من مصر إلى اليمن عام ١٥٣٨م ووصلت إلى عدن وبعد وصولها قاموا بقتل عميلهم سلطان الطاهريين عامر بن داوود في عدن غدراً من قبل سليمان باشا بعد أن استعان بهم في مواجهة الزيدية التي كانت

بقيادة المطهر بن شرف الدين، هذا ما كان يفكر فيه عامر بن داود بينما العثمانيون كان لهم هدف وهو السيطرة على السواحل على وجه الخصوص.

فسلك الولاة العثمانيون في اليمن سلوكًا سيئًا تمثل في الظلم والظهر والتعذيب بالطرق البشعة جدًا وعاش اليمنيون عهد الاحتلال العثماني القهر والظلم الاجتماعي لعددٍ من الولاة، وكبار الموظفين الذين أثقلوا كاهل اليمنيين بالإتاوات، والجبايات وجعلوا حياتهم بائسة وبأئسة وأذاقوا اليمنيون صنوفًا من العذاب.

كما أنّ الاستغلال والاستعباد جوهر كل غزو أجنبي، وهو اليوم كما كان في الأمس، وكما تدور الأطماع الاستعمارية اليوم على اليمن تحت عباءة «التحالف من أجل الشرعية» الزائف، وعن طريق البحر كما جاء كل الغزاة القدامى.

المهم، مثلت هذه العوامل الدخول في مرحلة جديدة من المقاومة قادها المطهر بن شرف الدين، وفي هذه المرحلة خاض المطهر حربًا قتالية بمهارات عالية مكنته من كسب الشعب إلى صفه وخصوصًا بأن الناس كانوا قد ضاقوا وعانوا من سياسة الأتراك وتعاملهم فاستطاع المطهر بأن يتوجه بقواته ليقاتل بسالة القوات العثمانية فامتد من صنعاء إلى أن وصل إلى عدن، وعادت السيطرة العثمانية لتتحصر في منطقة زيد وتهامة.

وقد حققت الثورة في أولى مراحلها انتصارات كبيرة أذهلت العثمانيين وحلفاءهم من القبائل والأسر في اليمن، وكذا الولاة العثمانيين في مصر الذين كانوا يزودون العثمانيين في اليمن بالرجال، والعتاد.

ولاقت الثورة قمع ومواجهة عنيفة من العثمانيين، في عهد حسن الباشا، وكان العثمانيون حينذاك يملكون قوة عسكرية هائلة، قادرة على إخماد أي تمرد في أي من الدول الخاضعة لسيطرتهم، وفي مواجهة الثورة اليمنية، أرسلت الإمبراطورية العثمانية، الجيوش والمعدات العسكرية، لكنها سقطت في أيدي الثوار اليمنيين.

هذا الانهيار العثماني أدى إلى إعداد حملة عثمانية كبيرة بقيادة سنان باشا عام ١٥٧١م هدفها استرداد الكثير من المناطق لأنه مُنح صلاحيات كاملة وُزود بأحدث الأسلحة وحملة جند كبيرة جدًا مكنته من السيطرة إلا أنّ خسائره من الرجال كانت كبيرةً وجسيمةً.

وتمكّن الغزاة العثمانيون من السيطرة على اليمن من جديد وانتهت فترة حكم آل شرف الدين بوفاة المطهر وإن كان هناك بعض الشخصيات إلا أنّها لم تقم بنفس الدور.

ثورة الإمام القاسم بن محمد

توفي المطهر عام ١٥٧٢م، وظهر في عام ١٥٩٧م الإمام القاسم بن محمد من أحفاد الإمام الهادي يحيى بن الحسين (عليهم السلام) كان والد القاسم من رجال المطهر بن شرف الدين الذين اعتمد عليهم في قتال العثمانيين، وقام القاسم بن محمد بدعوة العلماء ورجال الحل والعقد لمبايعته في جبل (قارة) جنوب صعده، وأعلن ثورته على الأتراك المحتلين، وانتصر عليهم في كثير من مواقع القتال وصولاً إلى عقد صلح بين الطرفين عام ١٦١٩م كانت مدّة الصلح عشر سنوات فقط ولكن الإمام القاسم توفي بعد عام من الصلح أي في عام ١٦٢٠م بعد أن اعترف له بأنه الحاكم الفعلي لليمن.

كان الصلح بين الأتراك والإمام القاسم لمدّة عشر سنوات ابتداءً من عام ١٦١٩م، ولكن لم يستمرّ الصلح فقد تمّ نقضه عام ١٦٢٧م في عهد محمد بن القاسم الذي لُقّب بالمؤيد. وهكذا استمرت الثورة وكانت الدولة العثمانية تعاني من شلل وهموم داخلية. استمرت الثورة بقيادة الإمام المؤيد محمد بن القاسم فاشتدّ الحصار على القوّات العثمانية في كلّ مكان وتمكّنت القوّات اليمنية من ملاحقة القوّات العثمانية في المدن والحصون حتّى امتدّت إلى عدن.

وهكذا، بعد أن قويت الثورة الشعبية بقيادة الإمام محمد بن القاسم وخصوصًا بتحالفها مع إسماعيلية همدان، شكّلوا جميعًا مقاومة للاحتلال العثماني حتّى تمكّنت القوّات اليمنية بزعامة الإمام المؤيد من القضاء على

القوّات العثمانيّة من كلّ أنحاء اليمن وانحصارها في زيد في عام ١٦٢٩م عندما استلم الوالي العثماني حيدر باشا على اليمن، وقدمت مناطق عسير وأبين ولحج وكلّ الجنوب الولاء للإمام المؤيّد الحاكم الفعلي لليمن.

عندما حقّقت الثورة اليمنيّة هذه الانتصارات، حاول العثمانيّون مرارًا طلب نجدات عسكريّة من مصر لكنّهم لم يحقّقوا شيئًا، وظلّ الجيش اليمني متينًا وقويًا بقيادة الحسن بن القاسم الذي كان قائدًا على تعز ومناطق الجنوب حتّى تقدّم العثمانيّون الذين بقوا في زيد بطلب السماح لهم بالرحيل عبر سواحل المخا إلى مصر، فسلموا أسلحتهم ورحلوا فرحل آخر جندي تركي عثماني من اليمن عام ١٦٣٦م.

تأسيس الدولة اليمنيّة المستقلّة

يُعتبر الإمام المؤيّد محمّد بن القاسم المؤسس الأوّل للدولة اليمنيّة بعد استقلالها من الاحتلال العثماني الأوّل لليمن عام ١٥٣٨م، والذي استمرّ حتّى عام ١٦٣٥م وهكذا استطاعت الدولة الزيدية بأن تُرسي قواعد ونُظم الدولة وتُوحد اليمن من أقصاه إلى أدناه وخصوصًا في عهد الإمام المتوكّل إسماعيل.

الإمام المؤيّد وتأسيس الدولة (١٦٣٦ - ١٦٤٤م)

قاد الإمام المؤيّد الثورة من عام ١٦٢٠م بعد والده حتّى تحقّق خروج العثمانيّين من اليمن عام ١٦٢٥م وإرساء أسس الدولة المستقلّة. بدأ من عام ١٦٢٦م حتّى وفاته عام ١٦٤٤م، بمعنى أنّه لم يستمرّ سوى ثماني سنوات فقط ومع أنّ هذه الفترة قصيرة جدًّا إلاّ أنّه استطاع بأن يحقّق منها إنجازات كبيرة جدًّا بتأسيس الدولة، وخصوصًا أنّه خرج من حرب طاحنة مع الاحتلال العثماني. واستخدم الإمام المؤيّد البُعد السياسي دون العسكري، فكان يتعامل مع حكام المناطق بالمراسلات لإخضاعهم لسلطته حتّى تمكّن من ضمّ كثير من مناطق اليمن تحت سلطته بما فيها مناطق عسير ونجران.

إضافةً إلى مناطق جنوب اليمن، باستثناء يافع والشعيب ولحج كانت أحياناً ما بين وقت وآخر تخضع له وأحياناً تمتنع من دفع الضرائب وهكذا، لكنّه استطاع بأن يُحكم قبضته على كلّ البلاد، وإن ظهرت بعض التمردات إلاّ أنّه استطاع بأن يقضي عليها ويؤسس الدولة.

الإمام المتوكل إسماعيل موحد الدولة اليمنية (١٦٤٤م - ١٦٧٦م)

تولّى الإمام إسماعيل بن القاسم بن محمّد الإمامة بعد أخيه محمّد بن القاسم، ولقّب إسماعيل بالمتوكل الذي استطاع أن ينفذ مشروعاً وحدويّاً لضمّ جميع مناطق اليمن من بلاد عسير ونجران شمالاً وحتى حضرموت وظفار غرباً، وكلّ بلاد اليمن.

في عهد الإمام المتوكل إسماعيل، شهدت اليمن ازدهاراً اقتصادياً وسياسياً كبيراً جدّاً حيث عاش الناس في عهده رخاء وخصوصاً عندما بسط نفوذه على كلّ اليمن. تحسّنت اقتصاديات ومعيشة الناس حيث كان في السابق اليمن عبارة عن إقطاعيات بيد حكام مناطق يجنون معظم الأموال لصالحهم ولا يذهب للدولة إلا القليل، والتي بدورها لم تستطع أن تقدّم للمواطن ما يلبي احتياجاته، وكذا بالمثل قبل ذلك الدولة العثمانية المحتلة كانت تجبي الأموال لصالح الولاة ورجالات الدولة وللسلطة المركزيّة في إسطنبول.

استطاع الإمام المتوكل إسماعيل بأن يحقّق مستوى معيشياً جيّداً للناس وخصوصاً عندما قام بتفعيل ميناء المخا وتصدير السلع والمنتجات اليمنية إلى الخارج إلى أوروبا كلّها. أعطى هذا الأمر حافزاً للمزارعين بالاهتمام بالزراعة ممّا نتج عنه بروز وظهور أهمّ السلع التي احتلّت مرتبة أولى على مستوى العالم مثل البن اليمني والكروم (العنب) والعنب المجفّف (الزبيب) واللوز إضافةً إلى التوابل.

هذا دفع المواطنين إلى استصلاح الأراضي وزراعتها حتّى ظهرت شركة أجنبيّة كانت تعمل على استيراد هذه السلع من اليمن وتصديرها عبر هذه

الشركات إلى الخارج ومن هذه الشركات شركة الهند الشرقية الهولندية وشركة الهند الشرقية الفرنسية وشركة الهند الشرقية البريطانية، وكان الإمام يفرض على هذه الشركات جمارك بنسبة ٥,٢٪ من قيمة السلعة لصالح الدولة اليمنية.

ومؤخراً، عند تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية، تاجرت أمريكا مع اليمن بالسلع اليمنية التي كانت تُباع للأسواق الأمريكية. ولأهمية هذه السلع وجودتها على مستوى العالم احتكرت الشركات الثلاث الكبرى الفرنسية والهولندية والبريطانية هذه التجارة حتى أن النمسا والدانمرك كانت تجارتها مع اليمن عبر هذه الشركات المحتكرة التي لم تسمح بالاستيراد لهذه الدول إلا عبرها.

٢- الاحتلال العثماني الثاني لليمن (١٨٧٢م - ١٩١٨م)

ظهرت تحولات دولية للدول الاستعمارية الكبرى للتكالب على الدول الصغيرة في المنطقة العربية. هذه الدول تمثلت في فرنسا وبريطانيا لتنافس البرتغال وهولندا في العالم. بدأ صراع طويل الأمد في القرن الثامن عشر حتى التاسع عشر بين هذه الدول فكل دولة من هذه الدول تفرد عضلاتها على الأخرى، فبدأ يظهر نموذج آخر بدلاً من السابق تمثل في بريطانيا وفرنسا.

فعندما كان تواجههما في المنطقة يمثل تواجدًا تجاريًا فقط أصبحت تطمح للأعمال العسكرية، ولكنها وقفت أمام منافس وخصم قوي هو الدولة العثمانية التي تمكنت من بسط نفوذها في المنطقة العربية تحت مسمى الخلافة الإسلامية المزيفة. واستمر هذا التكالب من منتصف القرن التاسع عشر، وبدأ الصراع العسكري على المنطقة العربية، وكانت اليمن واحدة من الدول التي وقعت للمرة الثانية تحت الاحتلال العثماني عام ١٨٧٢م. في هذا الوقت، كانت بريطانيا محتلة لجنوب اليمن، والذي بدأ من عام ١٨٢٩م.

انعكس التسابق الدولي للقوى الاستعمارية الكبرى على اليمن المتمثل في النشاط الاستعماري العسكري للدولة الأوروبية الاستعمارية الحديثة:

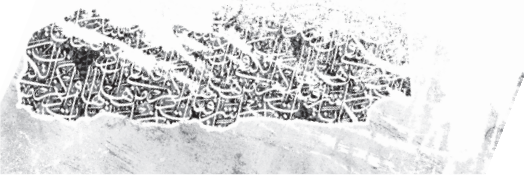
فرنسا وبريطانيا، وتمثّل هذا النشاط في مشروع حفر قناة السويس عام ١٨٥٩م والانتهاء من الحفر وافتتاحها عام ١٨٦٩م من قبل شركة فرنسيّة. وقبل هذا النشاط، جاءت حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨م؛ هذه الحملة المشهورة في التاريخ التي صاحبها فريق كبير جدًّا من علماء الغرب لغرض استكشاف المنطقة من قبل المستشرقين بعد احتلال مصر مباشرةً.

وعمدت بريطانيا مباشرةً لاحتلال جزيرة (ميون) اليمنيّة التي تقع على مدخل البحر الأحمر عام ١٧٩٩م خوفًا من تقدّم الفرنسيين باتجاه المصالح البريطانيّة في الهند، ولكن سرعان ما انهزمت قوَّات نابليون في مصر وخرجوا من مصر عام ١٨٠٢م عندما واجهتهم الدولة العثمانيّة التي استعانت بروسيا ضدّ فرنسا. بعدها اتجهت بريطانيا من جزيرة (ميون) اليمنيّة باتجاه السواحل اليمنيّة الأخرى للاستكشاف حتّى احتلّت عدن عام ١٨٢٩م، و(سقطرى) عام ١٨٣٦ قبل احتلال عدن.

العوامل التي ساهمت في عودة الاحتلال العثماني

عندما عاد الاحتلال العثماني للمرة الثانية إلى اليمن بعد غياب استمر ٩٧ عام تقريبًا ومعه العوامل التي ساعدت على عودة الاحتلال لليمن من جديد ومنها:

- ١- الصراعات الداخليّة التي أنهكتها عسكريًا واقتصاديًا.
 - ٢- المرتزقة الذين مدّوا أيديهم لإعانة العثمانيين حتّى سيطروا على اليمن كما هو الحال اليوم أمام الاستعمار الجديد بقيادة أمريكا.
- دخلت القوَّات الاستعماريّة العثمانيّة صنعاء يوم الخميس ٢٥ ابريل ١٨٧٢م، وعندما سيطر الاحتلال العثماني على صنعاء قامت القوَّات العثمانيّة بإجراء حملات عسكريّة شمالاً وجنوبًا لتأمين وجودهم والقضاء على خصومها. وهكذا، ظلّت اليمن تحت سلطة الاحتلال العثماني من عام ١٨٧٢م وحتى عام ١٩١٨م حتى نهاية الحرب العالميّة الأولى إلّا أنّها خلال هذه الفترة



الاستعماريّة قرابة (٤٦) عامًا لم تهدأ المقاومة ولا للحظة واحدة. فمن ثورة الإمام المنصور محمّد بن يحيى حميد الدين عام ١٨٩٢م ومن بعده ابنه يحيى بن محمّد بن يحيى حميد الدين الذي تولّى الحكم بعد والده عام ١٩٠٤م، فكان يحيى معاونًا لوالده في مواجهة العثمانيين ومقاومته لهم، فحققوا انتصارات متتالية على الاحتلال وصولًا إلى صلح (دغان) عام ١٩١١م بين الإمام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين والاحتلال العثماني الذي أوشك على الاستسلام أمام القوّات اليمنيّة، ولكنّه استخدم ورقة أخرى وهي ورقة الاتفاق مع الاحتلال البريطاني في المحافظات الجنوبيّة وترسيم الحدود معها عام ١٩٠٢م بحيث تحتفظ بريطانيا بالجنوب والدولة العثمانيّة بالشمال. وهذا هو المشروع الانفصالي بفصل الشمال اليمني عن جنوبه، وبالفعل تمّ فصل الشمال عن الجنوب منذ عُقدت الاتفاقية بين الأتراك والإنجليز.

وهكذا، جاءت مؤشرات التحالف لتنذر بانفجار الحرب العالميّة الأولى سنة ١٩١٤م وكانت الدولة العثمانيّة بأخر نفس لها في اليمن نتيجة للمقاومة الشرسة التي واجهتها في اليمن بقيادة الإمام يحيى الذي بدوره بعد خروج العثمانيين من اليمن عام ١٩١٨م خاض حربًا مع بريطانيا والعدوان السعودي الأوّل، استمرّت حتّى عام ١٩٣٤م وصولًا إلى اتفاقية الطائف غير الرسمية والتي أتت بضغوطات عسكريّة بريطانيّة. ولفداحة ما مني به العثمانيون من خسائر بشريّة وماديّة خلال احتلالهم لليمن سمّيت اليمن (مقبرة الأناضول).

٣- الاحتلال البريطاني لليمن (١٨٣٩م حتّى الاستقلال عام ١٩٦٧م)

انطلاقًا من المسائل المُلحّة اليوم في صَوْن الاستقلال الوطني بمواجهة التدخّلات الأجنبيّة، وفي مقدّماتها العدوان والحصار، نقرأ السياسة الاستعماريّة لبريطانيا في جنوب اليمن، وتجربة النضال التحرّري، وكيف فُهرت الامبراطوريّات الاستعماريّة، ومقدار التضحيات التي قدّمها اليمنيون من أجل تحقيق الاستقلال ووحدّة البلاد، وهي تضحياتٌ جسيمة ومكتسبات ثوريّة عظيمة، هي اليوم في مهبّ ريح العدوان الاستعماري الجديد. فوحدة الكيان

الجنوبي جغرافيًا واجتماعيًا مهددة بالتفكك، والثروات عُرضةً للنهب، وهذه الأخطار ليست محصورة على الجنوب، بل تتهدد الوطن والأمة اليمينية ككل.

لقد مثل الصراع الدولي بين الدول العظمى في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين نقطة تحوّل في التاريخ العالمي، حيث تكالبت الدول العظمى وتسابقت فيما بينها على تحقيق مطامع أكثر على حساب الدول الضعيفة عسكريًا، فقد اجتاحت دول أوروبا العظمى وتفاست المطامع في الشرق والغرب والشرق الأوسط.

وكانت معظم الدول تحت سيطرة الدول الاستعمارية الكبرى، واليمن هي واحدة من الدول الشرق أوسطية، والتي من ضمن مجموعة الدول العربية التي تنتمي إلى هذا المحيط الجغرافي، شهدت أكثر من محاولة استعمارية من أكثر من دولة أوروبية؛ البرتغال، الدنمارك، والعثمانيون ومن ثمّ البريطانيون، ونجح بالسيطرة على عدن استعمارها بشكل فعلي؛ ففي ١٩ يناير ١٨٣٩م احتلت عدن بالقوة بعد مواجهة عنيفة بين سكان عدن والبريطانيين.

ولم يكتفِ الاستعمار بالسيطرة العسكرية على عدن، بل اتخذ أسلوب الهجرة من جنسيات أخرى إلى عدن ليستطيع عبر هذه الجنسيات تمرير مخططاته السياسية فعمل على تهجير جنسيات كثيرة مختلفة، وكان يسهل لهذه الجنسيات عوامل استقرارها في عدن من خلال الوظائف وغير ذلك على حساب أبناء البلد ناهيك عن محاربة الاستعمار لليمنيين القادمين من إقليم الشمال، والذين ينخرطون في السلطنات والمشيخات والإمارات في الجنوب. فكان الاستعمار يحاول التصدي للارتباط الذي بين أبناء اليمن في إقليم الشمال والجنوب حيث تمّ استقدام الجنسيات المختلفة إلى عدن وهي على النحو التالي:

- الجنسيات الأوروبية وعددهم حوالي خمسة آلاف.
- جالية يهودية بلغ عددها حتى عام ١٩٤٨م عشرة آلاف.

- جالية هندوسية بلغت في عام ١٩٦٠م سبعة آلاف.
- جالية صومالية بلغت في عام ١٩٦٠م عشرة آلاف.

الوضع الاجتماعي والاقتصادي في عهد الاستعمار البريطاني

لا يشعر الشعب الحُرّ بالحنين إلى الماضي الاستعماري، مهما كان الوضع الراهن صعباً، فتطلّعاته ونضالاته هي إلى الأمام ومن أجل الأفضل، ولم يكن الواقع الاجتماعي في الجنوب إبان الاستعمار متقدّماً، ولن يكون كذلك في حال تمكّن الاستعمار مرّة ثانية، بأية عباءة وتحت أيّ شعار، كما أنّ هذه الأيام صعبة على عدن ومحافظات الجنوب في ظلّ سلطة الاحتلال القادم بعباءة «التحالف من أجل الشرعيّة» وأهالي الجنوب يدركون ذلك.

إبان الاستعمار البريطاني، كانت الأوصاع الاجتماعية والاقتصادية والمجريات السياسيّة والديمقراطيّة مُتردّية ومتخلّفة، في ظلّ دكتاتوريّة قمعيّة، بمختلف المحافظات الجنوبيّة بما فيها محمية عدن تعيش أوضاعاً سيّئة.

لم تعرف مدينة عدن شيئاً من الإنتاج والرفاه والحريّة والديمقراطيّة سوى هامش أوجده الاستعمار لخدمته، بعض الخدمات كالشوارع والمدارس والمصارف والفنادق والنوادي، وُجدت بشكل رئيسي من أجل حياة حاميته العسكريّة، وكبار موظّفيه وشريحة التجّار، فيما الجماهير في بؤس مدقع. أمّا الميناء فقد استصلحه ك(ترانزيت) من أجل أساطيله العسكريّة والتجاريّة لإعادة توزيع البضائع وإرسالها إلى الجزيرة العربيّة وشرق أفريقيا والهند والولايات المتّحدة، ونهب خامات عدن من القطن والملح والفحم، والنفط المصقّى.

السياسة الاستعماريّة البريطانيّة في جنوب اليمن

ارتبطت السياسة الاستعماريّة الإنجليزيّة في جنوب اليمن بالمصالح الاقتصاديّة لإنجلترا. فقد ظهرت لأوّل مرّة على سواحل عدن بواخر شركة الهند الشريقيّة في العام ١٦٠٩م، التي تعتبر أمّ الاحتكارات الإنجليزيّة، فعمل الإنجليز

على الكثير من الغزوات، وتمكّنوا من عدن بفضل سلاحهم المتطوّر وأسطولهم البحري في ١٩ يناير عام ١٨٣٩م.

استمرّ أبناءُ عدن في المقاومة، وحين أخذت توجّهت بريطانيا من أجل توسيع نفوذها إلى السلطنات المجاورة لعدن.

اعتمدت بريطانيا، على سياستها المعروفة «فَرَّقْ تَسُدْ» فعقدت اتفاقيّات صداقة ثمّ اتفاقيات حماية مع الحكّام المحليّين، وكانت تموّل اقتتال السلطنات، الذين ظلّوا في حاجة دائمة لها، في تمرّق يكرّس عجزهم عن الاستقلال كما هو حاصل اليوم مع الاستعمار الجديد بقيادة أمريكا.

استطاع الإنجليز أن يجعلوا من مختلف السلطنات محميّاتٍ تابعةً لسواها من محميّات الخليج، عن طريق ربطهم بالمستشارين الإنجليز والمندوب السامي. ومن أجل تكريس التجزئة، قام البريطانيّون في العام ١٩١٤م بتقسيم حدود مصطنعة مع الأتراك الذين يحتلّون شمال اليمن، وبقي الاستعمار البريطاني محتلاً لأجزاء الجنوب، حتّى في فترة تحرّر شمال اليمن من العثمانيّين ١٩١٩م.

وكما كانت تقوم بريطانيا بتجنيد الجنوبيّين وخاصّة أبناء القبائل المحيطة بـعدن، وإرسالهم إلى مُستعمرة الهند لقمع نضال الشعب الهندي هناك، حتّى لا يثوروا ضدّ الاستعمار الموجود بين ظهرانيتهم، نجد اليوم تحالفُ العدوان يُجنّد أبناء الجنوب ويرمي بهم إلى محارق (ذباب) و(المخا) و(علب) و(نجران) و(جيزان) و(تعز) ليؤمّن سيطرته على عدن وبقيّة المحافظات المحتلة.

ويروي الحاكم البريطاني لعدن السير (توم هيكنوثام) تجربته في عدن - في كتاب له - وفي سؤال يضعه: كيف استطاع البريطانيّون أن يوجدوا حاميّة استعماريّة في عدن؟ يُجيب (توم) برواية طائفية للتاريخ تفسّر وجود بريطانيا في الجنوب، متجاهلاً الغزو بالقوّة العسكريّة والمطامع الاستعماريّة التي تقف خلفه. ومن جانبٍ آخر، يطرح الإستراتيجية البريطانيّة آنذاك في الاستفادة من

أبعاد المظلوميّات الاجتماعيّة التي تأخذ شكلاً طائفيّاً، وتوظيفها للإبقاء على الوجود الاستعماري.

ومثل هذه التناقضات الطائفية، توظفها قوى العدوان اليوم في استهداف الواقع الاجتماعي اليمني، لحشد مقاتلين مع الأهداف الاستعماريّة للعدوان، تحت عناوين المظلوميّات الطائفية والمناطقية.

خصائصُ النضالِ التحرّري ضدّ الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن

تميّز النضالُ التحرّري في جنوب اليمن بتنوّعه النقابي والمدني والمسّح والدبلوماسي. ابتدأ في مدينة عدن مركزاً على القوى الاجتماعيّة المدنيّة بشكل عفوي لتردّي الظروف الاقتصاديّة وقمع الحريات، وبعد ذلك اشتركت التنظيمات السياسيّة التي كانت تنشط في المدن والريف وأوساط القبائل في جنوب الوطن وشماله من بداية الخمسينيّات، واستمرّ النضال حتّى تحقّق لجنوب الوطن الاستقلال في ٣٠ نوفمبر عام ٦٧م.

ثالثًا- الاستعمار الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية

ونفس الأطماع والدوافع تدفع اليوم المستعمرين الجدد بقيادة أمريكا لغزو اليمن لنفس السبب طمعًا فيما يمتلكه هذا البلد من المقومات العظيمة والتي من أهمها:

١- الثروات الواعدة والموقع الإستراتيجي المتميز

يقول السيّد عبد الملك حفظه الله حول هذا الموضوع:

«هذا العدوان يستهدف اليمن في ثروته الواعدة فيما عرفه الأعداء من خلال عمليّات المسح والاستكشاف التي تشير إلى مخزون هائل من النفط والغاز والمعادن الأخرى في هذا البلد في كثير من مناطقه خصوصًا المناطق الشرقية الممتدة من حضرموت إلى الجوف وفي مناطق أخرى.

وأيضًا على المستوى التجاري محسوب في هذا البلد، موائئه المهمة في (عدن) وفي (المخا) وأيضًا في (سقطرى) ووصولًا إلى الحديدية وهكذا بقيّة الموانئ حسابات كثيرة، أطماع كثيرة، اعتبارات كثيرة، دفعت الأعداء إلى هذا العدوان، وأيضًا ضمن المؤامرات التي تستهدف المنطقة بكّلها من البحر العربي إلى البحر الأبيض المتوسط، من اليمن إلى المغرب العربي حتّى من المحيط الهندي وحتّى أيضًا البحر الأبيض المتوسط الممتدّ إلى المحيط.

المعركة ليست معركة سياسيّة، ليست فقط مشكلة سياسيّة أرادوا أن يحلّوها عسكريًا. لا؛ والله هم يريدون استعباد شعبنا، والله هم يريدون

السيطرة التامة علينا كشعب يماني مسلم، حتى لا يبقى لنا قرار مع قرارهم، ولا أمر مع أمرهم، ولا إرادة مع إرادتهم حتى يسلبوا منا حريتنا، وكرامتنا وإرادتنا، هذا ما يريدونه، وإلا فالمسألة واضحة، أي: لو كانت المسألة مشكلة داخلية كان حلها سهلاً ويسيراً، وقد أتحت الفرص الكثيرة للحلول.

هم يريدون أرضنا وثروتنا وجغرافيتنا، ويريدون موانئنا وجزرنا، ويريدون منفذنا (باب المندب) الذي هو من أهم المنافذ في هذا العالم، يريدون مئاً ديننا ودينانا؛ ولذلك حتى لو دفعوا بعضاً من الفلوس للعملاء والمرتقة والمنافقين الخونة يكون على أمل أن ما يحصلون عليه من امتيازات اقتصادية وسياسية وجغرافية أهم بكثير مما دفعوه.

الذي يريده أولئك اليوم هو استعبادنا وإذلالنا وقهرنا والتحكّم بنا والسيطرة على أرضنا وجغرافيتنا، ونهب ثرواتنا الواعدة التي لا زالت في باطن الأرض.

أحد السفراء الأمريكيين السابقين قال ذات مرة: إن اليمن لا زالت بكراً بثرواتها وخيراتها، لا زالت مليئة بهذه الخيرات الواعدة من البترول والنفط والمعادن والغاز وأشياء كثيرة. يريدون السيطرة على كل مادة خام مقدسة في هذا البلد، ومكنوزة فيه، وكل ثروة واعدة لهذا الشعب الفقير المعاني، يريدون أن نستمر في بؤسنا وألّا تتمكن أبداً من الاستفادة من هذه الثروات، ومن هذه الخيرات، ألا يكون في هذا البلد دولة حرة ومسؤولة تعطي الاعتبار لشعبها قبل كل شيء، وتراعي مصالح شعبها.

يريدون أن يكون هناك في هذا البلد حكومة صغيرة ضعيفة هزيلة تخضع لأوامرهم وقراراتهم، تخضع لسياساتهم بالملق، وإملاءاتهم. تضع الاعتبار أولاً وقبل كل شيء لهم قبل شعبها، فتكون الأولوية المطلقة للأجنبي قبل البلد وأهله، وتتحوّل أهم المناطق الإستراتيجية في هذا البلد إلى قواعد لهذا الأجنبي: للأمريكي وعملائه، للإماراتي والسعودي، تكون لأولئك، ونحن

اليمنيون نبقى حُرّاً لهم؛ لقواعد الإماراتي أو للأمريكي أو للسعودي أو للإسرائيلي.

ويريدون أن تكون هذه الثروات لصالح شركاتهم أمّا نحن فيبقى لنا كيمييين الفئات وفئات فئات لأنّ الحصة الأكبر من الإنتاج ستكون للعملاء الرئيسييين من كبار القوم؛ تذهب إلى أرصدتهم، والمساكين من العمّال والشغّالين والمقاتلين يعطونهم القليل: مرتّبات بسيطة ويذهبون بهم إلى الموت في مقابل ذلك، وهكذا»^(١).

ويقول: «ويستهدف هذا العدوان اليمن في جغرافيته لاحتلال رقعة جغرافيّة من أهمّ المناطق في المنطقة العربيّة والعالم الإسلامي، من حيث موقعه المطلّ على (باب المندب) من حيث جزره في البحر الأحمر والبحر العربي، وفي مقدّمها (ميون) وجزيرة (سقطرى) وغيرها من عشرات بل مئات الجزر في هذا البلد.

فإذا الموقع الجغرافي الذي هو مهمّ للأمة الإسلاميّة كأمة إسلاميّة، للمنطقة العربيّة كمنطقة عربيّة، ولنا نحن كيمييين محسوب حسابه في كلّ العالم، ومحسوب بالدرجة الأولى لدى القوى الاستعماريّة التي ترى في سيطرتها المباشرة واحتلالها المباشر لهذه الرقعة الجغرافيّة، وعلى هذه المنافذ المهمّة، ولهذا الموقع الإستراتيجي عامل قوّة لها، ومفتاح سيطرة أكبر لصالحها على بقيّة البلدان وعلى بقيّة القوى المنافسة لها في العالم.

اليوم أمريكا وإسرائيل كلّ منهما يرى في هذه السيطرة المباشرة والاحتلال المباشر لهذه الرقعة الجغرافيّة عاملاً مهمّاً على مستوى العالم الإسلامي في إركاعه وضربه والقضاء على هويّته وكيانه، وعلى مستوى القوى المنافسة في العالم، الصين روسيا، وغيرها.

(١) خطاب السيّد عبد الملك في الذكرى السنويّة الثانية للعدوان على اليمن والتي صادفت أوّل جمعة من رجب التي دخل فيها اليمنيون الإسلام وكان الخطاب عن المناسبتين معاً ٢٠١٧/٠٣/٣١.

هذه الأهمية الإستراتيجية، وهذه الموارد الاقتصادية الهامة هي التي جعلت اليمن محط أنظار القوى الاستعمارية الكبرى كالرومان والبرتغال والعثمانيين والإنجليز وحاليًا الأمريكان والدول الحليفة لها من خارج، وداخل المنطقة العربية. كما أنّ اليمن بهذه الأهمية تمثّل خطرًا كبيرًا يهدّد أمن واستقرار إسرائيل في المنطقة، لأنّ اليمن تمثّل بوابة جنوبيّة تهدّد إسرائيل، والمملكة العربيّة السعوديّة، ودول الخليج إلّا دويلات مستعمرة عسكريًا من قبل الأمريكان والصهاينة، وأراضيها ما هي إلّا عبارة عن قواعد عسكريّة أمريكيّة عربيّة صهيويّة تحمي إسرائيل في المنطقة.

وبعد أن تمكّن الأمريكان من إضعاف العراق وسوريا كبوابة شماليّة تهدّد إسرائيل من الشمال، فلم يتبقّ سوى اليمن البوابة الجنوبيّة التي تمثّل خطرًا على إسرائيل في المنطقة، والتي تحول دون تحقيق مشروع شرق أوسط جديد (إقامة الدولة الإسرائيليّة الكبرى من النيل إلى الفرات). أمّا مصر فهي تعيش لحظاتها وأنفاسها الأخيرة بالأزمة السياسيّة والاقتصاديّة التي تعيشها؛ هذه الأزمة التي تديرها إسرائيل وأمريكا وبمعاونة العملاء العرب، والتي قد تودي بمصر إلى الهاوية»^(١).

٢- القيم والأخلاق التي يتميّر بها الشعب اليمني

يقول السيّد عبد الملك (حفظه الله): «هذا الشعب هو شعب عظيم، شعب أصيل، له تاريخ، وله تراكم في هذا التاريخ، تراكم من التجربة، في رصيده القيمي والأخلاقي، شعب على مدى تاريخه كان شعبًا متمسكًا بهويّته، شعب توّاق للحريّة والعزّة، واجه الاستعمار الخارجي على مدى التاريخ، شعب مجاهد، شعب حرّ، عزيز، أبيّ. ولو كان فيه هنا أو هناك البعض من الخونة، البعض من الذين أرخصوا أنفسهم وباعوا شعبهم، وخانوا أمّتهم، لكن فيه الكثير الكثير من الأحرار، والشرفاء والمؤمنين والأعزّاء الذين أبوا إلّا أن يكونوا أحرارًا وصامدين وثابتين، وأبوا العبوديّة لقوى الطاغوت،

(١) المصدر نفسه.

وأبوا الذلَّ والهوان، هم كما أخبر عنهم الرسول ﷺ: «الإيمان يمان والحكمة يمانية»^(١).

ولذلك هذه الهوية الثابتة في الوجدان، في وجدان الإنسان الوطني، وجدان الإنسان اليمني، والمتجذرة في مشاعره، وعيًّا وإيمانًا وعزمًا وهمةً، وشعورًا متأصلًا؛ أبت لهذا الشعب إلا أن يكون صامدًا وثابتًا وعزيرًا وأبيًا، وألا يحني رأسه لقوى الشرِّ والطاغوت والإجرام والاستكبار، وأبت له إلا أن يكون كما يليق به، شعبًا في مقام الرجولة، في مقام الثبات، في مقام البطولة، في المقام الذي أرادَه الله له وأرادَه الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) له وتفرضه عليه هويته الإسلامية ومبادئه وقيمه»^(٢).

٣- المواقف المشرفة للشعب اليمني من قضايا أمته الكبرى

يقول السيّد عبد الملك (حفظه الله): «هذا العدوان هو غزو استعماري تدميري يستهدف المنطقة عمومًا والشعب اليمني المسلم خصوصًا، كشعب من أهم شعوب المنطقة وكجزء من الأمة، يحسب الأعداء حسابَه في اهتمامه بقضايا أمته الكبرى، وفي موقفه من إسرائيل في توجّهه الحر نحو الاستقلال. المنطقة كلّها مستهدفة، شعوبها مستهدفة، الأمة كأمّة قبل أن تنظر إليها كشعوب فرّقها العدو يومًا ما ومزّقها وقطّع أوصالها. قبل ذلك كلّه هي أمّة، أمّة واحدة؛ الأمة الإسلامية هذه في المنطقة العربيّة وفي محيطها الإسلامي فيما بقي من العالم الإسلامي لكن على رأس هذا الاستهداف المنطقة العربيّة بالتأكيد.

فإذا الأمة هذه مستهدفة كأمّة، فيها شعوب بارزة، مهمّة يوّد العدو الأمريكي والعدو الإسرائيلي أن يبدأ بالخلاص منهم أولًا، وإذا هو تخلص منهم تخلص ممّا عداهم بكل سهولة لأنّ هذه الشعوب تمثّل عقبة أمامه بحكم

(١) البخاري، صحيح البخاري (دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، الجزء ٥، الصفحة ١٢٢.

(٢) خطاب السيّد عبد الملك في الذكرى السنويّة الثانية للعدوان على اليمن والتي صادفت أول جمعة من

رجب التي دخل فيها اليمنيون الإسلام وكان الخطاب عن المناسبتين معًا ٢٠١٧/٠٣/٣١.

أنّ فيها قوى متحرّرة واعية مسؤولة ترفض هيمنته وتقف في وجه مشاريعه ومؤامراته فيستطيع بعد ذلك أن يمرّر كلّ مؤامراته وينجز كلّ مشاريعه في المنطقة بسهولة ويسر وبدون مواجهة أيّ صعوبة فبدأ بدايته بهذه الشعوب.

وضمن هذه الشعوب في المصاف الأولى يقع الشعب اليمني المسلم المعروف بتمسّكه بهويّته إلى حدّ كبير، المعروف بتفاعله الحيّ والبارز مع قضايا الأمة من حوله.

هو شعب يهتف الكثير فيه بـ«الموت لأمريكا والموت لإسرائيل» هو شعب يمتدّ في أوساطه بين كلّ مكوّناته الحرّة ويتجدّر في أبنائه رجالاً ونساءً العداء الشديد لإسرائيل، الاهتمام الكبير بالقضيّة الفلسطينيّة، المناهضة للهيمنة الأجنبيّة على المنطقة وعلى البلد نفسه فإذاً شعب كهذا مستهدف في مقدّمة الشعوب المستهدفة مع الشعوب الحرّة.

فإذاً هناك مؤامرات كبيرة على هذه الأمة كأمة، على هذه الشعوب كشعوب، وفي مقدمتها وفي طبيعتها الشعوب الفعّالة، الحرّة، الشعوب التي يرى فيها العدوّ عائقاً أمام مشاريعهم الاستعمارية، وأمام مشاريع الهيمنة والاحتلال^(١).

٤- تمسّك هذا البلد بالمشروع القرآني

من أسباب العدوان على بلدنا أيضاً هو وجود المشروع القرآني بقيادته ومنهجه؛ فالعدوّ يعرف بأنّ هذا المشروع هو مشروع نهضوي، عملي، مشروع حضاري وبناءً، مشروع علمي، مشروع وعي وبصيرة، مشروع عزّة وحرية، مشروع سيّطل كلّ مؤامراتهم القذرة على الأمة وعلى الدين، مشروع يستطيع أن ييني الأمة لتكون في مستوى مواجهة الأخطار والتحدّيات، وقادر على أن يوصلها إلى أن تكون بمستوى حماية نفسها والدفاع عن دينها وحرّيتها وأرضها وعرضها ومقدّراتها واستقلالها.

(١) المصدر نفسه.

فأرقى وأسمى وأعظم مشروع يمكن أن تتحرك الأمة من خلاله هو هذا المشروع القرآني، القرآن هو الكلمة السواء، القرآن الذي يعطيك الفكرة، يعطيك التصور والمنهجية، يعطيك المحفز، ويصنع فيك الروحية، يُعزِّز ويُنتج فيك الطاقة اللازمة والدافعة للعمل.

فمن أبرز أهدافهم لشنّ هذا العدوان هو القضاء على هذا المشروع القرآني وبالذات أنه يتحرك تحت عنوان (الإسلام) الذي يمثل الهوية الجامعة لكل المسلمين بعيداً عن التعصبات الطائفية والمذهبية والحزبية.

من أهم وسائل المستعمر الجديد

تحرك المستعمر الأمريكي لاستهداف المنطقة واحتلالها بعد أن هيأها لذلك قبل استهدافها عسكرياً من خلال عدد من الوسائل ومن هذه الوسائل الخبيثة:

١- التقسيم والبعثرة

يقول السيّد عبد الملك (حفظه الله): «حينما غاب المشروع الحقيقي للأمة حلّت بدائل عنه هي مشاريع الأعداء ومؤامراتهم، لم تبقّ الأمة هكذا مجرد حالة فراغ، اليوم تتحرك مشاريع الأعداء في الأمة بشكل كبير مشاريع داخل الأمة تستهدفها بالدرجة الأولى، مشاريع تتحرك في أوساط الأمة لصالح أعداء الأمة.

البعثرة والتفكيك اليوم مشروع رئيسي للأعداء، يتحرك في داخل الأمة على أيدي محسوبين على هذه الأمة، أنظمة كالنظام السعودي الجائر المستكبر الغبيّ الجاهل المسيء إلى الإسلام وإلى رسالة الإسلام وإلى نبيّ الإسلام، والجماعات التي أنتجها وفرّخها وصنعها مع الغرب مع أمريكا ومع إسرائيل في واقع هذه الأمة وداخلها، وفي أوساطها.

ثم نجد أنّ السعي كُـلُّ السعي من كُـلِّ هؤلاء الذين هم صنيعة العدو في داخل الأمة ويد للعدو في فرض تبعية عمياء وغبية لتطويع الأمة لأعدائها، وتسخيرها بكلِّ ما تملك لصالح أعدائها.

اليوم يراد للأمة أن تتفكَّ حتى لا يبقى لها أي كيان، بعشرة وتجزئة مناطقيّة مذهبية. العراق اليوم يفكك، اليمن يراد له أن يفكك، يراد لكلِّ المنطقة أن تُبعثر، وبعد عمليّة التفتيت، وحينما لا يبقى أي كيان للأمة تكون الأرض للأعداء، للأمريكي وللإسرائيلي ولمن معهم، يكون الإنسان العربي ما بقي منه مطوّعاً لصالح الأعداء لثقتل به أميركا أيّ عدو لها في أيّ قطر من أقطار العالم، سواءً ضدّ الصين أو ضد روسيا أو ضدّ أيّ قوى منافسة لها في العالم، ويراد للثروة العربيّة أن تكون حكرًا للأعداء، وأن تفلس الأمة هكذا بدلاً عن أن تكون الأمة أمة لها مشروع أصيل مستقلّ.

ولن يكون لها مشروع أصيل، تعيش فيه واقع التبعية لأعدائها، يستحيل هذا، يستحيل أن يكون لها مشروعها الأصيل وتعيش واقع التبعية لأعدائها كما يفعل النظام السعودي الذي يتمظهر بالإسلام وبتقوسه، ثمّ ينجّر في سياساته وتوجّهاته ومواقفه ١٠٠٪ في إثر ما يريده الأعداء وفي إثر الأعداء.

الواقع اليوم مأساوي لدرجة أنّ عدو الأمة أميركا وإسرائيل تحارب الشرفاء والأحرار وتسحق الأمة بدون أيّ تكلفة، بل بريح، تسخر من داخل الأمة أولئك الأغبياء الذين انقلبوا على أمّتهم وعلى مبادئ دينهم وأخلاق وقيم رسالة الله سبحانه وتعالى، تشغلهم لضرب الأمة وتتحرك معهم بالمقابل»^(١).

٢- إثارة النزاع والخلاف والصراع بكلِّ أشكاله وأنواعه

يقول السيّد عبد الملك (حفظه الله): «من يتابع ويقرأ السياسات الأمريكيّة والإسرائيليّة سيجد بأنّ الأمر ليس خفيّاً أو غامضاً، المسألة واضحة جدّاً.

(١) من خطاب السيّد عبد الملك الحوثي في المولد النبوي لعام ١٤٢٧هـ.

من الإستراتيجيات الأساسيَّة لضرب هذه الأُمَّة: خلق نزاع طائفي، وإثارة مشاكل بين أبناء الأُمَّة، وتفتيت وتفريق هذه الأُمَّة، هذه مسألة واضحة، والعنوان الطائفي والعناوين الطائفيَّة هي واحدة من تلك الوسائل التي تُستغلُّ لضرب الأُمَّة، وتفريقها وتفتيتها، وإغراقها في واقعها الداخلي في نزاعات داخلية وبيئية لإنهاك الأُمَّة وإضعافها.

والفتنة الطائفيَّة هي الورقة الأخيرة للإجهاز على الأُمَّة الإسلاميَّة من جانب الأعداء واستكمال ما بقي في العروق بعد الذبح.

أوراق كثيرة وظُفَّت لتفريق الأُمَّة الإسلاميَّة؛ على المستوى الجغرافي: فُرِّقَت الأُمَّة الإسلاميَّة إلى دويلات، وأصبح هناك حدود جغرافيَّة، وبشكل عجيب مثلت حاجزاً وعائقاً كبيراً بين الارتباط القوي بين شعوب المنطقة العربيَّة والإسلاميَّة عوامل جغرافيَّة تفرِّقها، وحدود تمثل حاجزاً كبيراً من التلاحم بين أبناء الأُمَّة الإسلاميَّة وشعوبها.

على المستوى السياسي، أُثير في الأُمَّة النزاعات والخلافات والعداوات والصراعات. لم يكتفِ أعداء الأُمَّة بذلك، بل عمدوا إلى الفتنة الطائفيَّة لعوامل كثيرة على المستوى السياسي كورقة أخيرة في الفتنة.

أصبح هناك وعي لا بأس به لدى جماهير كثيرة من أبناء الأُمَّة الإسلاميَّة، ولم تعد تنفق بعض السياسات لحشر الأُمَّة ودفعها في اتجاهات معيَّنة أصبح هناك ملل لدى الكثير من أبناء الأُمَّة الإسلاميَّة. لقد تعبوا وملوا وسئموا من العناوين السياسيَّة، فلم يعد هناك التفاعل المطلوب وراء العناوين السياسيَّة، فعمدوا إلى العناوين الطائفيَّة والفتنة الطائفيَّة لأجل أن يصلوا في حال الخلاف والنزاع إلى كلِّ الشرائح التي كانت على المستوى السياسي لا تتفاعل، لا تنقسم، لا تتصارع أو التي ملَّت وسئمت من الخلاف على أسس سياسيَّة.

ومن خلال عناوين سياسيَّة والتمترس خلفها لكي يوصلوا الخلاف والنزاع والعداء والصراع إلى أكبر قدر ممكن من المسلمين ومن شرائح المجتمع

المسلم تحت العنوان الطائفي، وعلى أساس أنهم سيتمكنون من خلال ذلك من حشد جمهور أكبر من المسلمين تحت العناوين الطائفية والخلفية الطائفية على عكس الواقع السياسي.

كما تكشف العناوين السياسية كثير من سياساتهم، إذ فشلت كثير من أوراقهم أو بليت بعض السياسات، وعفى عليها الزمن فلم تعد مؤثرة، وكافية لتحقيق ما يريده الأعداء الحقيقيون للأمة من أهداف، فعمدوا إلى إثارة النزاعات تحت خلفية طائفية، وشحن طائفي ومذهبي مكثف، فيحشدوا من خلال ذلك القدر الأكبر من الجمهور المسلم من أبناء الأمة الإسلامية إلى النزاع والخصام والعداوة والتناحر، وتكون الخلفية للنزاع عميقة وعميقة وتصل إلى شرائح كانت جامدة على المستوى السياسي ولم تتفاعل ولم تتحرك معه.

إذًا لم يكتف الأعداء بما عملوا بالأمة المسلمة، بما أوصلوها إليه من ضعف وعجز وتباين وتشتت؛ أمة مسلمة كبرى أكثر من مليار ومئتين مليون مسلم يعيشون حالة من التباين والانقسام والضعف.

وتتكاثر الأمم الأخرى في عصر تدرك كل أمم الأرض أهمية التوحد والاجتماع، وتتكتل في تجمعات كبرى حتى تكون أقوى في مواقفها السياسية وتحركها السياسي لمصالحها، فنسمع عن حلف الشمال الأطلسي، عن الاتحاد الأوروبي، عن كتلت كبرى تعزز وتقوي وضع تلك الدول على المستوى السياسي وغيره، لكن داخل هذه الأمة تستمر حالة التفتت والتفريق فيصل الخصام والتباين أحياناً إلى معظم البيوت وحتى داخل الأسر، تباين وتفريق عجيب.

هذه هي الحقيقة: هناك أطراف داخل المجتمع الإسلامي تحت عناوين سياسية، والبعض تحت عناوين طائفية، والبعض يوظف الخطاب الديني ويعمل ضمن المشروع الأمريكي الإسرائيلي لتوجيه حالة العداة داخل

المجتمع المسلم ونسيان العدو الحقيقي للأمة والتستّر على مؤامرات الأعداء الحقيقيين.

يعتبر القرآن الكريم التفريق وإثارة النزاع والخلاف والصراع والخصام مشروعًا شيطانيًا بامتياز؛ مؤامرة وخطة شيطانية؛ فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾^(١). هو يستغل ما يقولون ومن خلال القول تُثار حالة العداء، والنزاع، حالة الخصام، وتشب نار العداوة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.

إذًا، فالأبالسة الحقيقيون هم الذين يتحركون تحت الراية الأمريكية، يتبنون الموقف والمنطق الأمريكي لإثارة النزاع والخلاف في أوساط الأمة الإسلامية والشعب اليمني تحت عناوين متعددة سياسية وطائفية وغيرها.

يستمرّ القرآن الكريم في آيات متعددة وإرشادات متنوّعة وهو يحذر من حالة الاختلاف والتفرّق ومنشأ الاختلاف والتفرّق وعوامله وأسبابه، فنجد أنّ مشروع التفريق وإثارة الخلاف، والنزاع، والعداوات الداخلية مشروعًا شيطانيًا.

وبالتالي، دوافعه سيئة وشيطانية وإجرامية، وسائله وأساليبه فذرة وغير نظيفة ولا سليمة.. من يسعى لإثارة الخلاف والنزاع وإثارة العداوات داخل الوسط المسلم، والشعب المسلم، والأمة المسلمة، وكلّ تركيزه على هذا الاتجاه، يستغلّ كلّ ثغرة ويعمل بكلّ جهد ويسعى بشكل مكثّف، من أجل هذا هو ينطلق بدوافع شيطانية، دوافع غير سليمة ليست إيمانية، ويعتمد على أساليب ووسائل غير سليمة ولا نظيفة ولا صالحة ولا مُصلحة ولا مُستقيمة، يعتمد على الافتراءات، والأكاذيب، ويعمد إلى أسباب ووسائل تثير حالة الاندفاع أو تُفقع بالتحرك في مثل هكذا عوامل ماديّة، ومكاسب سياسية.

(١) سورة الإسراء، الآية ٥٣.

لقد كان مشروع الألفية في بلدنا وتقسيمه إلى ستة أقاليم في سياق سياسة التمزيق التي تنتهجها أمريكا، فقد كانت فكرة أميركية قَدَّمها السفير الأمريكي ولقيت قبولاً من أدوات أمريكا في اليمن، إلا أن القوى الحرّة والمخلصة في هذا البلد وقفت بقوة في مواجهتها والقضاء عليها»^(١).

٣- استهداف الهوية الدينية

يقول السيّد عبد الملك (حفظه الله): «الغزو التكفيري لبلدنا هذا غزو يستهدفنا في هويّتنا الثقافيّة، وكذلك في أخلاقنا وفي سلوكنا وفي عاداتنا وتقاليدنا الإسلاميّة. غزو خطير جدّاً، من أسوأ ما يحدث اليوم في بقاع أمّتنا الإسلاميّة بشكل عام وفي بلدنا كذلك.

لاحظوا الغزو التكفيري هو غزو للهويّة وله أهداف متعدّدة، هو أكبر عمليّة تشويهية للإسلام، وبهذا يقدّم أكبر خدمة للأمريكي وللإسرائيلي للقوى الاستكباريّة التي تستهدف الأُمّة الإسلاميّة بتمامها في هويّتها الإسلاميّة، تضرب الإسلام في داخل أبنائه، ولدى بقيّة شعوب وأمم الأرض حتّى يكون الآخر في أيّ بقعة من بقاع العالم، في أيّ بلد، في أيّ شعب ينظر أسوأ نظرة إلى العالم الإسلامي، وإلى المسلمين، وإلى الإسلام بفعل ما يراه وما يشاهده، وما يسمع عنه من تصرّفات أولئك الذين يقدّمون أسوأ وأقبح وأفظع وأقذر صورة، وفي نفس الوقت يحسبون على الإسلام.

فحينئذٍ من يتحوّل إلى تكفيري، من يعتنق فكرهم وثقافتهم وعقيدتهم ومبادئهم وتصرّفاتهم ونمطهم في التصرف والمواقف والحياة ينتقل إلى حالة فظيعة جدّاً، يعني: أسوأ عمليّة مسخ للإنسان اليمني أن يخرج من الحالة الإيجابيّة الراقية التي عُرف بها الإنسان اليمني الإسلامي، وهويّته، والتي توارثها منذ فجر الإسلام، ومنذ الصدر الأوّل على يد رسول الله محمّد ﷺ، على يد تلامذته العظماء، وفي طليعتهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) من محاضرات السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي في شهر رمضان عن الوحدة والإخاء ١٤٣٣هـ.

هؤلاء التكفيريون الذين كلهم حقد وإجرام، لا ذرة لديهم من رحمة الإسلام، ولا من مكارم أخلاقه، أساتذة جدد. يأتي إليك التكفيري فيعتبر ما كنت عليه عبر هذه الأجيال إلى عند علي بن أبي طالب وصولاً إلى رسول الله محمد أنك كنت كافراً وآبأوك وأجدادك هؤلاء كانوا كفرة، بينما هم مفخرة الإسلام، هم الفاتحون، هم الذين أوصلوا الراية الإسلامية إلى الأندلس، إلى أعماق أوروبا.

يقول هذا التكفيري عنهم: كفّار! بينما هم الذين أسقطوا الإمبراطوريات الروموية والفارسية آنذاك، ويأتي هذا التكفيري ليقول لك: كل ما كنت عليه، وما أنت عليه وما أجدادك عليه كفر كفر! أسلم من جديد على يد هذا التكفيري، ثم يمسحك في أخلاقك وفي تصرفاتك، تأتي بسكينك لتذبح أخاك اليمني وأحياناً أخاك في النسب، لتنفجر في حقد بالمصلين في المسجد، وتحاول أن تقتلهم أثناء الصلاة، وهم يركعون لرّبهم، ويسجدون له، هم كفّار، مجوس، رافضة، ومن تلك التعبيرات! وهكذا تعبيرات أخرى، كفّار كفره، مسخ للإنسان.

يجب على كل العلماء في هذا البلد المستنيرين الأوفياء والصادقين غير البياعين بالسعودي أو بالدولار، أو يبيع بالإماراتي؛ العلماء الحقيقيون في هذا البلد، والمثقفون الصادقون المستنيرون، وخطباء المساجد أن يحموا هذا الشعب من هذا الفكر المسخ، من التكفيريين وثقافتهم الضالة والباطلة؛ لأنهم يمسخون بها ومسخوا البعض من أبناء شعبنا بها، وحوّلوا من هم على شاكلتهم والعياذ بالله وما أسوأهم.

هذا غزو كبير، السعودية والإمارات تقدّم له مئات المليارات منذ سنوات، أموال كثيرة جدّاً، تشتغل لصالحه قنوات، وتطبع كتب وتشر صحف ومجلات ومنشورات، وله مدراس، وله مساجد، وله جامعات... غزو كبير جدّاً يجب أن نتصدى له، هذا غزو يستهدفنا في هويتنا النقيّة والصافية والراقية التي توارثناها منذ عهد محمد بن عبد الله ﷺ وتعلّمناها من تلميذه علي بن أبي طالب وغيره.

واليوم يأتي هؤلاء بضلالهم وباطلهم ليمسخونا ويمسخوا شعبنا، يجب التصدي لهم بكلِّ جدٍّ، وأينما كان. هذا التوجُّه الضالُّ له نشاط في الجامعات يجب التصدي لهم وفي المناهج، وأينما وجد، في مسجد أو في قرية أو في مدينة، في مدرسة أو في قناة، التصدي له بكلِّ الوسائل أيضًا وبكلِّ الأساليب المشروعة»^(١).

٤- استهداف هذا الشعب في أخلاقه وعقته وشرفه

يقول السيّد عبد الملك (حفظه الله): «هناك غزو آخر أيضًا غزو له شكل آخر، ولاحظوا كلَّ هذا الغزو من طرف واحد ليتضح لكم أنّ كلّه باطل، لاحظوا الغزو باسم الدين وعلى أساس التشدّد الديني وباسم الالتزام بالدين والخلافة الإسلاميّة والإسلام وما إلى ذلك، غزو آخر بهدف ضرب هذا الشعب في أخلاقه وعقته وشرفه وطهارته.

اليوم هناك حرب كبيرة، ومنظمة تشغل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتشغل أيضًا في المناطق والمدن عبر شبكات للإفساد المنظم، شبكات منظمة تسعى إلى إسقاط الشباب والشابات في الدعارة والرذيلة وإلى الإفساد الأخلاقي، هناك شغل كبير جدًّا، ولو حظ أنّه يزداد كلّما ازدادت المعركة العسكريّة يزداد إلى جانبها هذا العمل، هذا الغزو، غزو يستهدفنا في أخلاقنا.

الشعب اليمني . والله . هو من أشرف الشعوب ومن أكثرها طهارة وقرسيّة، ومن أكثر الشعوب عفةً ونبلاً وشرفاً ومحافظاً، رجاله ونسأؤه، حتّى تقاليد، وأعرافه تحافظ على العفة، والطهارة، والشرف، تحافظ على المرأة وتصونها من الدنس، وتحافظ على الشاب والرجل وتصونه من الدنس.

شعب غيور، عفيف، شعب له أخلاق متميّزة، ومحافظّة واضحة في هذا الاتجاه، لكن اليوم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، عبر وسائل الإعلام

(١) من خطاب السيّد عبد الملك الحوثي بمناسبة جمعة رجب لعام ١٤٢٨هـ.

المتنوعة أيضاً، عبر بعض المعاهد التي تدرّس اللغات، معاهد أجنبية في صنعاء، وفي بعض المدن لتعليم اللغات الأجنبية تلعب دوراً آخر.

يبقى نشاطها في تعليم اللغات نشاطاً ثانوياً وغطاء لطبيعة نشاطها الحقيقي والرئيسي الذي تركّز عليه، داخل هذه المعاهد يبدأون ببرامج تساعد على الاختلاط الفوضوي، وتعزيز الروابط خارج إطار الضوابط الشرعية، ثمّ تزداد هذه الضوابط، ويدخلون إلى المسخ تحت العنوان الحضاري، والتغريب بشبابنا وشاباتنا، وتقديم النموذج الغربي المنفلت الذي لا تحكمه الضوابط، ولا الأخلاق.

وأساليب كثيرة يشتغلون عليها، فالسفارة الأميركية فيما سبق ومضى كان لها في صنعاء شبكات ترعاها هي وترعى نشاطها، ويعلم وسمع وبصر الأجهزة الرسمية، كانت تعرف آنذاك وكان هذا النشاط مكثفاً للإفساد الأخلاقي.

شبكات تشتغل شغلاً فظيماً في هذا الاتجاه لماذا؟ لأنهم يعرفون أنّ من وقعوه في الرذيلة ودسّوه وفرّغوه من قيمه الأخلاقية، أصبح إنساناً تافهاً تائهاً ضائعاً، لا قيم له، لا أخلاق، ولا شرف، ولا حمية، سيّجّه في هذه الحياة على النحو الذي يريدونه، فيستعبدونه بكلّ بساطة وسهولة.

لن يبقى عنده أيّ اهتمام في أن يكون حرّاً، وفي أن يكون بلده كذلك حرّاً، لن يبقى لديه أيّ اهتمام بشأن الناس، ولا بمعاناتهم، ولن يبقى له أيّ اهتمام في مواجهة هذه التحديات والأخطار، سيكون إنساناً تفرّغ من حميته، من شرفه، من عزّته، من كرامته، من إنسانيّته، يصبح إنساناً تائهاً، كلّ اهتمامه في الميوعة والضياع والرذيلة، كلّ اهتماماته تنصبّ في هذا الاتجاه.

لن يبقى له اهتمام بقضايا المهمة، بقضايا المصيرية بشؤون بلده الكبيرة والمصيرية. لا، سيتحوّل إلى إنسان تافه، مفرّغ من كلّ إحساس بالعرّة والكرامة، ومن كلّ اهتمام، ومن كلّ إحساس بالمسؤولية، سيتفرّغ من ذلك، ويكون في ليله ونهاره ضائعاً وراء تلك التفاهات والرذائل، والعياذ بالله، حينها يضرّبونه بكلّ بساطة.

أي: ليس همهم بهذا الغزو، بهذا الإفساد الممّول بأكثر قنواته ووسائله من السعودي والإماراتي، ليس همهم إمتاع شبابنا وشاباتنا حتى يرتاحوا، ويتنعموا. لا، ليس همهم من أجل راحة وقرّة عين الناس، بل الإفساد وسيلة من وسائل الاستعباد، الإفساد والتفريغ من القيم والمبادئ وسيلة خطيرة جدًّا من وسائل السيطرة والتحكّم، ومن وسائل الهوان.

الإنسان الذي يصبح ضائعًا مائعًا ساقطًا في الرذيلة هذا إنسان فعلاً لن يهّمه أن يكون عزيزاً في هذه الحياة، ولا حرّاً ولا شريفاً، ولا أن يكون في هذه الحياة مستقلاً، أو يكون بلده مستقلاً، ولن يبالي بأيّ شيء»^(١).

٥- تدنيس الناس بشراء الولاءات والذمم

«غزو آخر وهو أيضاً غزو سيئ غزو الشراء للولاءات والذمم، التدنيس للناس واستغلال حالة الظروف الاقتصادية الصعبة التي صنعها الأعداء هم، وأوصلوا إليها شعبنا والمعاناة التي يعيشها، ثم نشر حالة الطمع لدى الناس وشرائهم بالمال، هذا الغزو أيضاً غزو استرقاق من نوع آخر. في الماضي، كانوا يشترون الناس بالمال بشكل صريح فيذهبون به إلى السوق، بعد أن يكونوا اختطفوه أو أسروه أو أيّ شيء من المعركة، في مزادات علنيّة للبيع، تفضّلوا من يشتري واشترى وأصبح عبداً بشكل رسمي.

اليوم هناك شكل آخر من أشكال الاسترقاق هذا والاستعباد، إمّا يتصلوا به بالتلفون أو يبعثون إليه شخصاً آخر، «تعال معنا سنعطيك أموالاً» بع نفسك يعني بع موقفك، بع أرضك، بع وطنك، بع شرفك، بع قيمك، بع أخلاقك، واشتروا الكثير اشتروهم بمبلغ معيّن إمّا دفعة واحدة، وإمّا بالتقسيت كل شهر، تدفع بعنوان مرتّب أو مبلغ مالي شهري.

هذا شكل خطير من أشكال الإفساد، الإنسان الذي يصل إلى درجة أن يبيع ولاءه، وذمته وموقفه، يقاتل بفلوس، أين ما كان حتى لو كان سيذهب

(١) من خطاب السيّد عبد الملك الحوثي بمناسبة جمعة رجب لعام ١٤٢٨هـ.

للقِتال ضدَّ رسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، أو ضدَّ الأقصى أو ضدَّ مكَّة والكعبة والمدينة المنورة، سيقتل أبناء الإسلام بفلوس، سيقف موقف الباطل بفلوس، سيعمل أيَّ شيء مهما كان من القتل إلى أيِّ جريمة بفلوس هذا إنسان أنتهى، تعطلت إنسانيته.

هذا استهداف للهويَّة اليمنية الإسلامية المتأصلة المتجذِّر فيها الأخلاق والقيم، هذا من البيع للدين بالدنيا، والبيع حتَّى للدنيا، لأنهم قد صاروا يشتررون ديناً ودنيا لم تعد المسألة بيع للدين فقط»^(١).

٦- استهداف سيادة البلد واقتصاده

يقول السيّد عبد الملك (حفظه الله): «كذلك كان المسار الذي تَحَرَّك به منظومةُ الحكم بإشراف القوى الخارجيّة مسارًا يذهب بالبلد نحو فقدان الكرامة ونحو التهيئة لنهاية المطاف للغزو الخارجي، على مستوى ترويض الشعب على القبول بالانتهاك الذي لم يتوقَّف للسيادة كانت طائرات بلا طيار تنتهك أجواء هذا البلد، وتقتل من أبناء هذا الشَّعب في معظم المحافظات اليمينيَّة، حتَّى في الأعراس.

كانت الطائرات بلا طيار تستهدف المواطنَ اليمني، كان هدفًا مستباحًا ورخيصةً أرخصته منظومة الحكم، أرخصه النظام، أرخصته أيضًا قوى العمالة وكان رخيصةً لدى القوى الخارجيّة المعتدية، العمل على إيجاد قواعد عسكريَّة داخل هذا البلد للنيل من هذا الشَّعب لقتل هذا الشَّعب واستهدافه، وهكذا كانت سيادةُ البلد واستقلاله على مهبِّ الريح وتفاقت المشاكل على كُُلِّ المستويات.

على المستوى الاقتصادي، كان الفساد يتعاظم ويزداد ويفتك بمقدَّرات وثروة البلد، لصالح فئة قليلة مستأثرة متخمة، تزداد أرصدها في البنوك تزداد ثروتها، تما شركاتها بينما تتسع رقعة الفقر وتتعاضم المعاناة في معيشة الناس

(١) من خطاب السيّد عبد الملك الحوثي بمناسبة الجمعة رجب لعام ١٤٣٨ هـ .

في احتياجاتهم الغذائيَّة وفئة قليلة مستأثرة مع الخارج تذهب إلى منافعها ومصالحها وأرصدها وشركاتها كُلُّ مصالح هذا الشَّعب.

أيضاً غياب كامل لأيِّ مشروع يهدف إلى بناء الاقتصاد الوطني واتجاه نحو الجرع ونحو المزيد من غلاء الأسعار والمزيد من الاستئثار بثروة هذا الشَّعب. وتوجَّح أسيادهم هذه الحرب بالحصار وإقفال المطارات والموانئ ونقل البنك المركزي وغيرها من الخطوات الحاقدة والسيئة بهدف إخضاع هذا الشعب وتركيعه.

أمَّا الزراعة، فكانت محاربتة بشكل كبير جداً وغير مسموح بها لأنهم كما قال السيّد حسين (رضوان الله عليه) في محاضرة من نحن ومن هم: لا يريدون أن نزرع؛ لأنهم يعرفون ماذا يعني أن نزرع متى ما زرعنا ملكنا قوتنا، ومتى ملكنا قوتنا استطعنا أن نقول، لا استطعنا فقط أن نصرخ في وجوههم إنّما استطعنا أن نتخذ القرار الذي يليق بنا أمامهم. فما دمنا لا نملك شيئاً لا نستطيع أن نقول شيئاً؛ لهذا تجد الزراعة في اليمن مهملة مدمّرة وكذا تجد في بقيّة الشعوب الأخرى في السودان ومصر»^(١).

ولا شك بأنّ ما ساعد الغزاة الجدد - أمريكا وإسرائيل وأدواتهم القذرة في تنفيذ مؤامراتهم - عمالة النظام الذي لم يكن يهتمه إلا أن يبقى في السلطة مهما كان الثمن.

يقول السيّد عبد الملك (حفظه الله): «الاقتصاد الوطني مستهدف، وخلال المرحلة الماضية لم تعمد الحكومة ولم تتوجّه إلى رسم سياسة اقتصاديّة صحيحة وبنّاءة تعالج فيها الوضع الاقتصادي للمواطن اليمني؛ فهم إنّما أن يردّوا كلامهم المعروف وهو كلام تضليلي بأنه «نحن بلد فقير ليس لدينا موارد، ليس لدينا مقومات اقتصاديّة!».

(١) من كلمة السيّد عبد الملك في الذكرى الأولى لثورة ٢١ سبتمبر ١٤٣٦هـ.

وهذا كلام غير صحيح البتّة لدينا بتترول، لدينا مخزون ضخم من الغاز، ويمكن لنا كيمييين أن نستفيد منه إلى حدّ كبير.

لدينا الثروة السمكيّة التي هي تكفي لوحدها في أن تُغني هذا الشعب لو تُستثمر بشكل صحيح مع أنّ ما يحصل بشأنها فيه قصص مأساويّة وحكايات غريبة جدًّا.

لدينا مقوّمات اقتصاديّة؛ معادن متنوّعة، ثروة بشريّة كان يمكن أن تُوظّف توظيفاً إيجابياً في الجانب الاقتصادي نفسه، لكن من الأساس لم يكن هناك توجّه ولا رُسمت سياسيات بناءً للوضع الاقتصادي.

ولدينا مناطق كثيرة تستطيع الدولة لو كان هناك توجّه جادّ أن تزرعها وخصوصاً القمح الذي نحتاج إليه كيمييين كغذاء وقوت أساسي، في محافظة الجوف، محافظة مأرب، محافظة حضرموت، سهل تهامة بتمامه، هذه المناطق كان يمكن أن تُزرع فيها الحبوب والقمح بما يُحقّق الاكتفاء الذاتي والمقدار الضروري ويؤمن الغذاء الأساسي للشعب الذي هو في صميم أمنه القومي، لكن هناك مفهوم آخر حتّى للأمن القومي بعيداً عن الشعب واحتياجاته وشأنه.

أيضاً لم يكن هناك بناء للاقتصاد من الأساس! أين هي السياسة الاقتصاديّة التي بنت لنا اقتصاداً صحيحاً؟ أين هي التنمية الحقيقيّة؟ بالرغم من أننا كنّا نسمع في وسائل الإعلام الرسميّة الحديث الدائم والمستمرّ، النعمة التي ملّها شعبنا اليمني دائماً عن الرّفاة، عن التقدّم، عن الرّخاء، عن... عن... عن... إلى آخره.

دائمًا كانوا يتحدّثون عن واقعنا الاقتصادي وكأنّه متّجه نحو المنافسة العالميّة، وأصبحنا نسعى للالتحاق بمنظمة التجارة العالميّة أو قد التحقنا!

وهم لم يكونوا يتجهون من الأساس لبناء اقتصاد محلي لكي يحقق الاكتفاء الذاتي لشعبنا حتى في قوته»^(١).

اليوم حتى على مستوى البترول نحن شعب لدينا بترول، وأيضاً مخزون ضخمة من الغاز يمكن أن نستفيد منه بشكل كبير، ولكن مع هذا كله هناك دول ليس لديها بترول أصلاً، أو ما لديها من البترول أقل مما لدينا كيميائياً وهي في الواقع الاقتصادي متقدمة علينا! المسألة هي مسألة توجه، مسألة سياسة، مسألة نظام صحيح يُبنى عليه سياسات صحيحة وتوجهات سليمة، فلم يكن هناك في الماضي بناء للجانب الاقتصادي على الإطلاق.

السياسات الحكومية في الوطن العربي

السياسات الحكومية في الوطن العربي قائمة على أساس إضعاف شعوبها من خلال:

١- الإفقار

الحكومات العميلة لا يهتمها إلا أن تتسلط على شعوبها، وتستضعفهم، وتنهب ثروتهم، يهتمهم من السلطة المال، الثروة، الجاه، النفوذ، هذا ما يهتمهم، أما خدمة الشعوب والاهتمام بهم للحفاظ على دينهم، وعرضهم، وكرامتهم، أبداً ليس هناك أي اهتمام بذلك.. أصلاً لا قيمة للشعوب لدى الحكومات.

عادة ما يكون النافذون في الحكومات والتمسّلون فيها نوعيّة من الجائرين الظالمين الفاسدين، ليس عندهم أخلاق ولا قيم ولا مبادئ ولا ضمير، مهنتهم الدائمة الكذب والخداع لشعوبهم، وتقديم الأمانى والتغريب، ثمّ نهب ثروتهم، ولا يبنون أيّ مقومات لأن يكون الشعب نفسه قويّاً.. أيّ حكومة عربيّة تعمل بالدرجة الأولى لإضعاف شعبها؛ لأنّها ترى أنّه لا قدرة لها

(١) خطاب السيّد عبد الملك في الذكرى السنويّة للشهيد القائد ١٤٣٥هـ.

على السيطرة إلا من خلال إضعافه، فتقوم سياسة الحكومات على إضعاف الشعب، وإفقاره.

عندما يسعون إلى إضعاف الشعب يضعفونه في كل شيء، على المستوى الاقتصادي يحرصون على أن يكون الشعب مستضعفًا، أن يكون اقتصاده ضعيفًا، ألا يكون لديه أي مقومات اقتصادية، أن تكون الغالبية من أبناء الشعب فقراء، وأن يكون كل اهتمام أبناء الشعب هو في كيف يكسبون ليوقرّوا لأنفسهم الغذاء الضروري؛ السياسات الحكوميّة في الوطن العربي قائمة على هذا الأساس.

٢- تزييف الوعي

ويعملون على تزييف وعيها عبر الآلات والوسائل الإعلامية التي عادة ما تكون في المنطقة العربيّة تحت سيطرة الحكومة التي تعمل على تزييف الوعي. بالإضافة إلى القنوات الفضائيّة الرسميّة ووسائل الدعاية وإعلام الصحف والمجلات أيّ شيء آخر، كلّ الوسائل الإعلاميّة والدعائيّة تعمل على تزييف وعي الشعب وخداعه، كذلك المناهج الدراسيّة.

٣- تمزيق الشعوب وتفريقها

على مستوى وحدة الشعب واتجاهه العامّ، يحاولون تمزيق أيّ شعب وتفريقه سواء من خلال الجوانب والأساليب الحزبيّة، تمزيق الشعب إلى أحزاب متعادية، تغذية النزاعات الطائفيّة والقبليّة.

عمومًا، يحرصون على إلهاء الشعب وإغراقه في مشاكل كبيرة جدًّا تضعفه وتصرف اهتمامه عمّا بينه، ويجعله شعبًا قويًّا، عمّا يستطيع من خلاله أن يدفع عن نفسه الخطر، أو يزيل الظلم، أو يدفع عن نفسه الطغيان، أو يواجه الفساد الذي يعاني منه. فالحكومات أصبحت تستهدف شعوبها بكلّ

الوسائل، دع عنك أن تعمل أي شيء لبناء شعوبها، هي تستهدف شعوبها وتحرص على أن تكون الشعوب ضعيفة»^(١).

حتى المدارس نفسها هل تؤدي دورًا مهمًا في بناء الأمة، ماذا تحقق المدارس الرسمية الحكومية؟ ما هي الثقافة داخل هذه المدارس؟ ما هي نوعية التربية داخلها؟ المعلمون أنفسهم ما هي ثقافتهم؟ هل يحملون روحًا إسلامية؟ روحًا عربية؟ وعندهم اهتمام بتعزيز هذه الروحية في نفوس الطلاب؟ يتخرج الطالب من المدرسة وعنده حمية على إسلامه، عزة، عنده غيرة على أمته، عنده روح أبية يدافع فيها عن أمته، عن منهجه، يعتز بانتماؤه؟ لا.

هل يحمل المعلم روحًا عربية كما يحمل المعلم اليهودي داخل المدرسة روحًا يهودية روحًا قومية؟ لا.

المعلمون هم العنصر الأساس في داخل المدرسة، والطلاب سيكونون فيما هم عليه من ثقافة أو تربية نتاج تربيتهم، نتاج تثقيفهم، نتاج تعليمهم، هم ليس عندهم روح إسلامية وعربية كما لدى اليهودي في مدرسته. يتخرج اليهودي ولديه تشبث بانتماؤه واعتزاز به وحرص على أمته، وعداوة لمن يعتبرهم أعداء لأُمته.

ونحن لدينا معلم أجوف لا يهّمه شيء، يهّمه أن ينظر إلى الساعة متى ستنتهي الساعات التي هو ملزم بالعمل فيها ويُمسّي حال الطلاب بأي شيء! لماذا؟

لأن الأساس والهدف في عملية التعليم والتربية الذي يوضع للطلاب حتى من بداية دراسته في المدرسة هو المعاش، المعاش فقط، والمهم هو الحصول على المعاش، فإذا توقّر لم يعد هناك أي شيء مهم، لا أن تكون العملية التعليمية بشكل صحيح مهمة، ولا التثقيف أن يكون بشكل مفيد ونافع

(١) عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد القائد ١٤٣٥هـ.

وبناء مهمّ، ولا التربية أن تكون تربية صحيحة سليمة يتخرّج من خلالها الطالب يحمل روحية الإسلام، عزّة الإسلام، مستنيرًا واعيًا يقوم بدور بناءً ومفيد في مجتمعه، لا.

عادة ما يكون التوجّه الأساسي هو الراتب الشهري، وبناءً على ذلك يكون المعلّم داخل المدرسة مهتمّ بتقطيع الوقت مع الطّلاب، حريص على أن يكمل عمله، والمهم جدًا عنده هو أن يكون منتظرًا في آخر الشهر للحصول على معاشه الشهري، ما عدا ذلك ليس مهمًا عنده.

ليس هناك تربية إيمانيّة أبدًا، داخل المدارس ليست موجودة، المدارس التي تحتضن الملايين من أبناء الشعب ومن شبابه، من الأطفال الذين هم في مقتبل العمر، في أهمّ مرحلة لتربية الفرد وتنشئته وتوعيته وبناءه، وابتداء من مرحلة الطفولة، ثمّ في مرحلة الشباب، كما في المدارس الثانويّة، والمعاهد، والجامعات، ليس هناك اهتمام أبدًا بأي تربية إيمانيّة.

الجامعات كذلك تؤدّي دورًا عكسيًا في مجال بناء الأُمّة، دور تدجين وتفريق وتزييف للوعي وتضليل ثقافي.

كذلك المساجد معطّلة من الدور الحقيقي في بناء الأُمّة وتربيتها تربية إيمانيّة، بل هناك مساجد كثيرة في مناطق ومحافظات ومدن تلعب دورًا سلبيًا، بدلًا عن تربية الأُمّة تربية إيمانيّة بالمفهوم الصحيح للإيمان وفق مواصفات المؤمنين الواردة في القرآن الكريم بما في ذلك حمل الروحيّة الجهاديّة، واستشعار المسؤولية، بدلًا من ذلك هناك نشاط في كثير من المساجد في اتجاه معاكس، في اتجاه تدجين الأُمّة، أو المحاولة لتغفيها وتويهها عن الانتباه للخطر الحقيقي وأعدائها الحقيقيين، المحاولة لنزع روحية العزّة والإباء من نفوس الناس حتّى على مستوى الفطرة التي فطر الله عليها عباده.

يسيطر على معظم المساجد في اليمن الآن التيّار الوهابي التكفيري، يعمل بالدرجة الأولى على إبعاد الأُمّة ومحاولة تغفيها وتويهها عن الخطر

الحقيقي عليها، ومحاولة صنع وعي زائف تجاه الخطر الحقيقي وتوجيه ولفت أنظار الناس إلى جهة أخرى لا تمثل أيّ خطورة على الأمة، تحريض وتعبئة دائماً ودائماً على الشيعة وصرف أنظارهم عن أعداء الأمة الحقيقيين وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل. فالمساجد نفسها وحتى داخل الأوساط الأخرى لا تؤدّي دورها المطلوب في تربية الأمة تربية إيمانية.

أمّا عن الزراعة، فقد حوربت بشكل كبير بالرغم من وجود أراضٍ واسعة جداً صالحة للزراعة، أراضٍ خصبة فيها مخزون ضخم وكافٍ من الماء، الجوف محافظة خصبة جداً لزراعة القمح، والجوف أراضٍ واسعة وشاسعة، وفي الجوف أيضاً مخزون من الماء.

كانت الحكومات المتعاقبة ومن خلال مسؤولين عملاء تحاول - حتى على مستوى محافظة الجوف - أن تحاصر الأهالي، عندما يقترب موسم الزراعة، موسم بذر البذور، لا تكتفي السلطة بأنّها قد رفعت أسعار الديزل بشكل كبير بحيث يعجز الكثر من المزارعين عن شرائه، بل تحاول أن تثير (تقطّعات) كثيرة، تعرقل حتى وصول الديزل بثمنه الغالي إلى الجوف لمنع المواطنين من الاستفادة منه بدلاً من دعمهم بتخفيض أسعارها.

حصرموت محافظة واسعة، بعض التقديرات تجعلها ثلث اليمن، بعض التقديرات تجعلها ربع اليمن، حصرموت أرض واسعة ومعظمها أرض بيضاء خالية صالحة للزراعة وخصبة، وفيها أيضاً المياه الجوفية متوفرة، ليس هناك أزمة في الماء.

ليس هناك اهتمام بزراعة القمح لا في حصرموت، لا في الجوف، لا في مأرب، ولا في تهامة، نتيجة مسح زراعي خرج بأنّ هذه الثلاث المحافظات لو زرعت واهتمّت الحكومة بزراعتها بالقمح لتوفّر للشعب اليمني احتياجه من القمح بسعر رخيص، بتكاليف مقدور عليها، لكنّ أسعاره بالشكل الباهض الذي يعاني منه الشعب نتيجة تحكّم الدول التي يصدر منها القمح إلى اليمن؛ لأنّ الدول الأجنبية ترفع أسعار القمح بقصد.

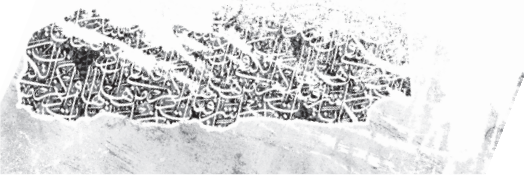
هناك من المعلومات الواضحة والمشهورة أنَّ الدول الأجنبية التي تصدّر القمح مثل: أمريكا وأستراليا، كندا، الدول الأجنبية المعادية للمسلمين تلتف كميات كبيرة من القمح في البحر حتّى لا تصدّر القمح بطريقة كبيرة وبكميات كثيرة إلى الشعوب فيصل القمح بأسعار رخيصة، يريدون أن يبقى مكلفًا، وأسعاره باهظة.

فالمسح الزراعي لمحافظة الجوف ومحافظة مأرب ومحافظة حضرموت أكّد على أنّه بالإمكان أن تُغطّى حاجة الشعب اليمني من القمح بسعر رخيص لو قامت الحكومة بزراعة هذه المحافظات الثلاث، ثمّ يكون بإمكان الحكومة أن تزرع القمح وتبيعه من شعبها، هل يعني هذا أنّ الحكومة ستقدّم القمح مجانًا؟ لا.

سلعة وطنية، بقدر ما هو أيضًا حاجة ضرورية للشعب يمكن أن يكون مصدر دخل للحكومة نفسها فتزرع هذه المحافظات الثلاث وتبيع القمح من شعبها، وتبيع الفائض الذي يزيد على احتياج الشعب من بعد تأمين احتياطي مخزون تبيعه وتصدّره إلى دول أخرى. الحكومة ليس عندها اهتمام بذلك حتّى لو كان مفيدًا لها، وحتّى لو كان على هذا المستوى من الأهميّة لأيّ مواجهة، لأيّ خطر يتهدّد الشعب اليمني، ليس هناك اهتمام بذلك أبدًا^(١).

«كنا نسمع عن القروض تلو القروض لا يكاد يمرّ شهر لا نسمع عن مليارات القروض وقروض ربويّة مكلفة. القروض الربويّة بقدر ما هي أيضًا محرّمة بقدر ما لها أضرار كبيرة باعتبارها خطرة على الناس تدخلهم في حرب مع الله، وتنزع عنهم البركات، هي أيضًا مكلفة على الشعب؛ لأنّها قروض ترتفع وتتنامي، كلّما تأخّر تسديد القرض معناه أن يتنامى القرض ويزداد ويزداد المبلغ فتصبح التكلفة كبيرة، يقترضون عشرين مليون دولارًا بعد أشهر قليلة يتحوّل المبلغ إلى سبعين مليون دولار، وهكذا يتنامى ويصبح حملًا كبيرًا على الشعب اليمني.

(١) من كلمة السيّد عبد الملك الحوثي عشية الذكرى الثالثة للعدوان على اليمن.



أين تذهب هذه القروض؟ هذه المليارات من الأموال التي اقترضتها الحكومة في الفترات الماضية وكلفتها من الشعب، وضررها على الشعب، وأثرها على الشعب؟ أين تذهب تلك الأموال؟ أين تنفق تلك الأموال؟.

عادة ما تكون كل تلك القروض تحت عنوان التنمية، كانوا يقترضون قروضاً معيّنة بهذه الحجّة، ومبالغ هائلة، أصبحت الآن ديوناً على اليمن مليارات الدولارات، ديون هائلة جداً، لماذا لم تكن توجّه شيئاً من تلك القروض، من تلك الأموال للزراعة؟ لأنّه لا يوجد لديهم اهتمام بهذا أبداً.

وهكذا، يتحمّل الشعب تبعات قروض لم يستفد منها، وعادة ما تعلّل الحكومة وتبرر حتّى عملية رفع الأسعار، رفع الدعم عن المشتقات النفطية ومضايقة الشعب في اقتصاده، بهدف تسديد تلك القروض، فالحمل على الشعب».

أين هي مراكز التسويق لاستقبال منتجات المزارعين؟ على العكس، كانت المحاصيل الزراعيّة المحليّة تُستهدف عندما تصل إلى الأسواق، وتفتح الحكومة المجال للمنتج الزراعي الأجنبي الذي ينافس المحصول الزراعي المحلي ويقدم أحياناً حتّى بأسعار أرخص حتّى تضرب الزراعة المحليّة. يأتي موسم التفاح مثلاً فتفتح الحكومة المجال لباخرات أجنبيّة تأتي بالتفاح لتضرب المنتج المحلي.

أليس من الضروري أن يكون هناك مراكز تسويق لاستقبال منتجات المزارعين تعين المزارع بعد اهتمامه وجهده وتعبه لتسويق بضاعته وبيعها؟

حتّى على المستوى العلمي، هل تعمل الحكومات على أن يكون هناك نهضة صناعيّة ليس هناك عند الحكومات والأنظمة العربيّة العميلة اهتمام بالجانِب العلمي للأمة لا تزال المنح الدراسية، منحة بعد منحة، إلى مختلف بلدان أوروبا وما نزال شعوباً متخلّفة.

تحتاج النهضة الصناعيّة إلى التعليم القويّ، السليم، الذي يعتمد على مناهج دراسيّة وافية بالمعلومات الأساسيّة ويتوفّر معها أيضاً المختبرات وما

تحتاج إليه العمليّة الدراسيّة لتخريج كوادر تستطيع أن تنهض بالأُمَّة في المجال الصناعي، هذا معطلٌ تمامًا في بلداننا العربيّة وبالذات في اليمن.

«فإذًا هذا العدوان الأمريكي بأدواته الإقليميّة، السعودي والإماراتي، ومن يلقونه معهم من شدّاذ الآفاق، من الطامعين والانتهازيين، والذين يتحرّكون بأهداف هنا أو هناك، أهداف رخيصة، أهداف شيطانيّة سيّئة، هذا العدوان بكلّ ذلك يهدف إلى السيطرة علينا، واحتلال بلدنا، هذه هي الخلاصة.

كلّ أولئك الذي أتوا إلى ساحتنا معتدين وغزاة وظالمين، ومرتكبين لكلّ هذا الإثم، ومحمّلين لكلّ هذا الوزر، هذا غاية ما يريدونه، سيطرة علينا كشعب يمّني، والاحتلال لبلدنا، بموقعه الجغرافي المتميّز، المطلّ على البحر الأحمر، والبحر العربي، وموقعه في الجزيرة العربيّة، في جنوب الجزيرة العربيّة، موقعه المهمّ على مستوى المنطقة ككلّ، المنطقة العربيّة، وفي التعبيرات الاستعماريّة (الشرق الأوسط) ثرواته، مقدّراته، موقعه، وقربه ممّا يسمّونه في الاستعمال الأمريكي بـ(القرن الأفريقي) اعتبارات كثيرة، وأطماع كثيرة، دفعت بهم إلى هذا العدوان، حساباتهم تجاه شعبنا الذي يرون فيه شعبًا حرًّا وشعبًا أبيضًا، وشعبًا عزيزًا، وشعبًا مرتبطًا بقضايا أمّته الكبرى»^(١).

«شعبنا ليس حاله كحال بعض الشعوب المقهورة، المغلوبة على أمرها، التي وصلت إلى درجة أن تكبل تمامًا فلا تتحرّك نهائيًّا تجاه ما يحدث في بقية المنطقة، ووصل الحال بها إلى أن تتمكن أنظمتها العميلة من إسكاتها تمامًا، فلا يكاد يسمع لها صوت، لا. شعبنا يرون فيه شعبًا من الشعوب التي لها موقف بارز، ولها صوت مرفوع ومسموع تجاه قضايا الأُمَّة.

شعب مهمما كانت جراحاته، ومهمما كانت الآمه، ومهمما عظمة محنته، ومهمما كانت أوجاعه، لن ينسى أنّه جزء من أُمَّة عظيمة، من أُمَّة كبيرة، مصيره مرتبط بمصيرها، ومشكلته جزء من مشكلتها الكبرى.

(١) من كلمة السيّد عبد الملك الحوثي عشية الذكرى الثالثة للعدوان على اليمن.

شعب حتّى لو اتجهت إليه الخناجر والسهام من كلّ الاتجاهات، وحتّى من داخل أمّته، لا يزال يتطلّع من الأعلى نحو فلسطين، ليقول لشعب فلسطين: يا شعب فلسطين؛ أنا إلى جانبك، مهما كانت جراحاتي، وأنا إلى جانبك، مهما كان نزيفي، وليتطلّع إلى كلّ أنحاء هذه الأمّة، وإلى كلّ أقطار هذه الأمّة، في شرقها والغرب، وفي شمالها والجنوب، ليقول لكلّ شعب من هذه الشعوب، لشعب البحرين، ولكلّ الشعوب المظلومة، ولكلّ الشعوب المستهدفة، وكلّ شعوبنا المستهدفة: يا أيّها الشعوب؛ أنا لا أزال أحمل إحساسي بأنّي منكم وأنتم منّي، وأننا أمّة واحدة، ويجب أن نبقى أمّة واحدة، ويجب أن تتسامى، وتتعالى على كلّ هذه الجراح والأوجاع، وعلى كلّ هذه الآلام، لنقول لأعدائنا الحقيقيين الذين أرادوا لنا أن نساهم من خلال الدفع بأدواتهم الإقليميّة لتبرز هي في الواجهة، ولتطغى على المشهد.

فلا نرى بحسب ما أرادوا هم في الواجهة إلّا النظام السعودي، أو النظام الإماراتي، أو ذلك التشكيل، أو تلك الجماعة من هنا أو هناك، داعش، القاعدة، غيرهم من العملاء والخونة، العدو الحقيقي، الذي يصنع لنا كلّ هذا المشهد، والذي يحرك كلّ هذه الأدوات، ويلعب وهو المستفيد، وما أدواته تلك إلّا خاسرة، ولن تكون هي المستفيدة أبدًا.

أراد لنا ألا نراه، أن ننظر إلى قفازاته تلك التي يتلبّس ويطعن بها، بخناجره المسمومة، بأجساد أمّتنا، وفي شعوبها، فنقول ويقول شعبنا العظيم: لا وألف لا، أنا أعرف من هو خصمي الحقيقي، أنا أعرف من هو عدوّي الحقيقي، أنا أعرف من هو المستفيد فعليًا من كلّ ما يجري، هنا أو هناك، من كلّ هذا العدوان عليّ، ومن كلّ ما يجري على بقية المنطقة، وفي بقية شعوب هذه المنطقة.

الأمريكي، الإسرائيلي، الذي هو المستفيد، وتلك هي عدوّة، تلك هي تشغل كأدوات، هي بشغلها كأدوات تتحمّل المسؤوليّة، ولكن ذلك لا يمكن أن يصدّنا، ولا يعميننا، ولا أن يجعلنا بحجم تلك الأوجاع وتلك الجروح، ننسى

من هو العدو الحقيقي، من هو صاحب المؤامرة، من هو المستفيد من كل ما يحدث.

فشعبنا محسوب له هذا الحساب، أنه ظلّ في كلّ المراحل الماضية، واستمرّ مع كلّ الأوجاع، ينادي بصوته المرفوع، المتضامن، مع كلّ أبناء الأمة، مع كلّ شعوب المنطقة المظلومة، يدرك جيّدًا، ويرى جيّدًا، حقيقة هذا الواقع، ويتعامل بمسؤوليّة تجاه هذا الواقع.

فأحد أسبابه استهدافنا بهذا المستوى كـشعب يمني أنّهم يدركون قيمة هذا الشعب، ودوره ضمن هذه الأمة، وهو الدور الذي لن يتراجع عنه هذا الشعب، مهما قالوا عنه، ومهما فعلوا به، سيظلّ شعبنا اليمني كما كان عبر التاريخ ذو إسهام فعلي وحقيقي، ومحوري، وكبير، وعظيم لصالح أمّته الإسلاميّة، كلّ أمّته الإسلاميّة، ومرتبّطًا بهمّها، وأوجاعها، ومدركًا قيمة ذلك، حتّى له هو؛ لأننا سنظلّ عظماء في هذه الأمة.

أيّ شعب يتمسّك بقضايا أمّته، ويبقى متطلّعًا إلى الواقع من حوله، يبقى شعبًا عظيمًا، ويبقى شعبًا أيّ مسهمًا بإسهامات عظيمة، ويبقى شعبًا مستفيدًا لأنّه في نهاية المطاف كلّ هذه المساعي لبعثرة الأمة، وتجزئتها، وإنشاء كلّ طرف منها بقية الأمة في يوم من الأيام كلّ هذه المساعي ستسقط، ستفشل، ويومًا ما ستنبعث الأمة بروحها من جديد أمة واحدة، هذا هو المستقبل الحتمي لهذه الأمة.

بالرغم من أنّ حجم الهجمة كبير، ليست فقط في مستواها العسكري والاقتصادي، إنّما في مستواها الإعلامي، في مستواها التضليلي الرهيب جدًّا، الذي يعرّز حالة الانقسام بين الأمة، بعناوين، وعناوين، ويشتغل على كلّ الخلافات، والتباينات، والتناقضات، ليوّسعها، ويعمّقها، ويكبرها، ويعظمها،



ويفاقمها، ويسعى أن يصل بها إلى حد الاستعصاء، والحد الذي تعجز فيه الأمة عن معالجتها، لكنّها لربّما يوماً تسهم عكس ذلك»^(١).

«شعبنا بهذا الوعي، بهذا الإحساس العالي بالمسؤوليّة، يدرك أنّ معركته معركة تحرّر، ومعركة شرف، ومعركة مع أعداء الأمة، أولئك الأعداء الذين أتوا بنزعتهم الاستكباريّة الظالمة، وبأهدافهم المشؤومة، وممارساتهم الإجراميّة، ويحمل رصيذاً عظيماً من القيم، قيم العزّة، الإباء، الإيمان، الكرامة، الحرّيّة... إلى آخره.

كلّ القيم الفطريّة، والإنسانيّة، والإيمانيّة، والإسلاميّة التي أصّلت عنده هذا الصمود مهما كان حجم الجراح والأوجاع، ومهما كان مستوى التضحيات حاضر.

كما أنّ صموده مثمر، ولولا هذا الصمود لكان الاحتلال والعدوان من يومه الأوّل طوانا كشعب يميني، وانتهى أمرنا، وبقينا نعيش حالة العبوديّة، والإذلال، واليهوان، شعباً بلا مستقبل، شعباً بلا إرادة، بلا كرامة، بلا حرّية، شعباً مقهوراً، وذليلاً، وينتهي أمرنا.

لكنّ الصمود كان له نتيجة عظيمة، فها نحن اليوم كشعب يميني في موقع عظيم، و متميّز، موقع من الصمود، من الإباء، من العزّة، من التماسك، من الحرّيّة، من الاستقلال، وفعلاً نعاني، وفعلاً اقتطعت علينا أراضٍ كثيرة، وفعلاً قدّمنا التضحيات الكثيرة، لكنّ ذلك لا يزيدنا إلاّ عزّة، ولا يزيد صمودنا إلاّ قيمة، وأهميّة، وإيجابية، ولا يزيدنا إلاّ دافعاً وحافزاً نحو المزيد من الصمود، والثبات، والتماسك.

اليوم تتطلّع بقيّة الشعوب في كلّ العالم لترى في صمودنا هذا نموذجاً يحتذى به، نموذجاً في مواجهة أيّ تكتل عالمي وإقليمي، يتّجه إلى العدوان على أيّ شعب هنا أو هناك، يمكنه أن يرى في صمود شعبنا هذا النموذج

(١) المصدر نفسه.

الذي يحتذي به، فلا تنكسر إرادته عندما يرى مثل هذا التحالف والتكالب والتداعي من قوى العدوان، من قوى الشرِّ، من قوى السيطرة والتكبر والهيمنة والتجبر، فيتَّجه إلى الصمود، ويرى في صمود شعبنا نموذجًا يحتذي به»^(١).

ثمَّ نحن اليوم مهما كانت أوجاعنا وتضحياتنا نعمم بإحساسنا بالحرية، نعمم! هذا نعيم، إنَّ لذة الحرية والإحساس بها لا تساويها لذة. إنَّ هذا الإحساس لا يساويه إحساس، إنَّ هذا الشعور لا يساويه شعور، هذا شيء لا يدركه المنحطون والسافلون والأذلاء، أولئك الذي تطبَّعوا على العبودية للطواغيت، أولئك الذين استساعوا الإحساس بمشاعر الاستعباد والقهر والذلة هم لا يدركون قيمة إحساس الحرية لدى الأحرار، والشعور بالكرامة لدى الكرماء، لكنَّ شعبنا يعرف الأحرار في شعبنا جيِّدًا، يحسُّون به جيِّدًا، ينعمون به، وما أعظمه! وما أرقاه من إحساس وشعور!

فالثمرة المهمة أن كان لهذا الصمود نتيجة كبيرة كالحفاظ على كيانتنا اليمنى، فلم يتبعثر ولن يتلاشى، ولم نصبح حديثًا لدى الناس الآخرين، أننا كنا وكان هناك شعب يميني، كان هناك بلد اسمه اليمن، قبل أن يحتلَّ، قبل أن يتبعثر، قبل أن يتفكَّ ذلك الكيان، قبل أن تستقطعه تلك الدويلات وتلك الدول وتلك الكيانات، فينتهي ويتلاشى، لا.

اليوم بقي اليمن اسمًا كبيرًا عظيمًا، يُسمَع به في كلِّ الدنيا، في موقع الصمود والثبات، في موقع الاستبسال، والصبر، في مقام التضحية، في مقام العزة، ألحق ثباته وصموده بالعدوِّ به الخسائر الكبيرة على كلِّ المستويات، أولها سقوطه الإنساني، والأخلاقي، بدرجة كبيرة جدًّا، وهذا ما ستحدِّث عنه.

على مدى أكثر ثلاثة أعوام ونصف، كان كلُّ يوم يمضي من هذا العدوان إضافة إلى تراكمات من الجرائم تراكمات من الفشل؛ لأنَّ كلَّ يوم هو يوم جديد، أو يوم إضافي ارتكبوا فيه أبشع الجرائم، من قتل للأطفال والنساء،

(١) المصدر نفسه.

من استهداف للمدنيين، استهداف للقري، استهداف للمدن، استهداف لكل مقدرات الحياة هو يوم صمود إضافي في وجه خطته»^(١).

«وكلّ يوم هو يوم يسطّره التاريخ في صفحاته السوداء عن تلك القوى الإجراميّة ويشهد بفشلها، وأنّها لم تصل في النهاية، بكلّ ما تمتلكه - وهي تمتلك كلّ الإمكانيات الهائلة جدًّا، أغنى دول المنطقة ضحّت بإمكاناتها الماليّة بشكل كبير جدًّا، صفقات غير مسبوقه في المنطقة، وأمّوال هائلة قُدّمت للأمريكي، ومحظوظ الأمريكي بغباء السعودي وغباء الإماراتي، تلك الأدوات التي تدفع - إلى شيء... بعد أن سمّاها الأمريكي بالبقرة الحلوب، وقد تمكّن من أن يحلب أكثر ما في ضرعها وهي في حالة صعبة جدًّا في أن تدرّ المزيد والمزيد.

أرادوا أن يسيطروا على بلدنا، ها هو بلدنا اليوم واقف بكلّ عزة وصمود واستبسال، يعني انكشافهم وانكشاف أهدافهم كغزاة وطامعين ومحتلين.

المناطق التي تمكّنوا من احتلالها في بلدنا، المحافظات الجنوبيّة، بعض المحافظات الشرقيّة، أجزاء من بعض المناطق، ما هو واقعهم فيها؟ واقع، كلّ ما فيه يشهد عليهم بأنهم ليسوا سوى غزاة وليسوا سوى محتلين».

لقد «باتت أهداف العدوان واضحة ومكشوفة اليوم أكثر من أيّ وقت مضى، الذي يحصل هو عدوان بكلّ ما تعنيه الكلمة، غزو أجنبي، احتلال لبلد مستقلّ وحرّ اسمه «اليمن» والذي يجري في المحافظات الجنوبيّة من جانب الإماراتي من ممارسات، كلّها ممارسات احتلال، سيطرة عسكريّة مباشرة على المطارات، على الموانئ، على المقرّات المهمّة، على القواعد العسكريّة المهمّة، على المنشآت الاقتصاديّة المهمّة (بما فيها منشآت النفط والغاز) سيطرة على جزيرة ميون، سيطرة على جزيرة (سقطرى).

(١) المصدر نفسه.

كذلك سيطرة تأمّة على الوضع السياسي سواءً في الحالة الشكلية باسم حكومة أو باسم شرطة أو باسم أيّ إدارة من أشكال إدارة الدولة أو تحت أيّ عنوان، الحالة الأمنية سيطرة أمنية مباشرة للأجنبي، السيطرة السياسية، السيطرة العسكرية، السيطرة الاقتصادية، السيطرة الأمنية، السيطرة التأمّة حتّى في الإذن لما يدخل من بضائع وما لا يدخل! لتلك الأدوات الخارجية، للإماراتي الذي هو أداة للأمريكي.

الإمارات لا تلعب هذا الدور لنفسها هي أداة تلعب هذا الدور وترضى لنفسها أن تكون أداة لدى الأمريكي، والبعض في المنطقة يعتبر هذا شرفاً كبيراً، أن يكون شرطياً لأمريكا وأن يكون متجنّداً معها وأداةً بيدها. يعتبر هذا أكبر شرف وأكبر فخر في العالم؛ لأنّ البعض لا يمتلك الإحساس بالقيمة الذاتية لنا كأمة مسلمة ولا كأمة عربيّة، ليس عنده إحساس بهذا أبداً، بالقيمة الذاتية، البعض مفلس من هذا تماماً، لا يحسّ بقيمة ذاتية لا بأننا أمة إسلامية وعربيّة، ولا بأيّ شيء، ليس عنده أبداً أي إحساس، يرى في أمريكا كلّ شيء وأهمّ شيء وأعظم شيء!!

ويقول إذا وصل لأمريكا أنّه يحبّ أمريكا كالإمارات!، هذا كبيرهم يقول هكذا وفي واقع الحال أكبر من الإمارات! وبعيداً عن أمريكا لا يحسب نفسه شيئاً وفي ظلّها حسب نفسه شيئاً ما، شيئاً ما يذكر!«^(١).

«على كلّ، كلّ المناطق التي فيها احتلال وسيطرة مباشرة في الأرض، على ما ذكرنا من موانئ ومطارات ومقرّات وقواعد ومنشآت وجزر مهمّة وسيطرة على الوضع كوضع، الحالة السياسية، الحالة العسكرية، الحالة الأمنية، كلّ شيء تحت السيطرة المباشرة. والآخرون هناك يرون نفوسهم بكلّ وضوح مأمورين مقهورين مستعبدين، ليسوا هم أصحاب الأمر، لم يأتِ الإماراتي ليعزّز سلطة عملائه وقرارهم ويسلمهم كلّ شيء ويبقى هناك ليحرسهم، العكس هو الذي يحصل؛ الأدوار المناطة بهم كمرتقة وكعملاء أن

(١) المصدر نفسه.

يكونوا حراساً للإماراتيين وأن يكونوا هم الدرع الذي يتدّرع به، ويتحصّن به في مواجهة الجيش وفي مواجهة اللجان الشعبيّة، وفي مواجهة الشعب اليمني.

لا بأس أن يقدّمهم في المعركة ليكونوا هم من يقتلون ولا بأس أن يحيط بهم معسكراته ليكونوا هم الحرس، أمّا أن يكونوا هم أصحاب القرار، أصحاب الأمر، أصحاب الشأن في نفس المناطق في عدن أو في أبين أو في حضرموت أو في أي محافظة من تلك المحافظات فلا.

الأمر للحاكم العسكري الإماراتي ونفسه مأمور، وبلده مأمور، وسلطته مأمورة، ونظامه مأمور لضباط أمريكيين، الحال مع السعودي في المناطق حسب تقاسم الأدوار والمهام الميدانيّة.

والأمر أسوأ من هذا أنّهم يتلقّون الإهانات في بعض الأحوال، يقتلون سواء بالطائرات أو بالقصف البريّ إذا حادوا قيد أنملة عن الأوامر أو زاغوا قليلاً، قد تشنّ عليهم الغارات الجوية فيقتلون. وفي بعض الحالات يسجنون، فقد يكون أحدهم بصفة وزير ثمّ يعتقل ويوقف ويُهان، حصل هذا لبعضهم في عدن في مراحل ماضية وحصل لبعضهم في غير عدن يحتجزون ويذلّون.

يعاملون بالإذلال في الممارسة والتخاطب وإذا لزم الأمر يصفعون على وجوههم، كلّها ممارسات إذلال تحصل وتحدث معهم وهم يشعرون بها وللأسف رضوا لأنفسهم بهذا.

البعض لم يرضَ لنفسه أن يبقى في وطنه شريكاً مع الأحرار والشرفاء في القرار والموقف، والشرف، والمسؤوليّة، والبطولة، شريكاً في الصمود، لم يرضَ لنفسه بهذا الشرف؛ لأنّ عنده عقدة الحقارة، وهي مرض خطير للغاية.

البعض لا يستطيع، لم يستوعبوا أن يكونوا مع أبناء بلدهم أخوة وشركاء في موقع المسؤوليةّ جميعاً، تصدّى لهذا العدوان، نقف بوجهه، تتعاون في بناء بلدنا، وفي إدارة شؤوننا شركاء سواءً بسواء.

لم يستوعب بعضهم أنّ بإمكاننا أن نكون بلدًا مستقلًّا وحرًّا أو هذا شيء كبير علينا وغير ممكن لنا، وكانوا يرون بأنّ المعركة حينما تكون لن تستمرّ إلاّ لأيام أو لأسابيع إن كثرت المدّة الزمنية وطالت الأشهر ولم تنته المعركة، وذهبوا وهم يتعجلون حسم هذه المعركة، فأرادوا ألاّ يخسروا وكانوا يتوقعون أنّ الثبات خسارة، وأنّ الصمود يعني أن نفقد كلّ شيء.

قالوا نلحق بصفّ العدوان، فهو يعطينا ولو من الفتات. إذا صمدنا قد يمسك الوضع في أسرع وقت ثمّ يقول: اذهبوا لمانزلكم، فأرادوا أن يحققوا آمالهم وأوهامهم في الحصول على مكاسب سياسيّة ولو وهميّة يعني البعض يرغب لنفسه أن يكون وزيرًا ولو كان في مستوى جندي وليس في مستوى وزير في صفّ العدوان، يقول أقلّ شيء أبقى في ظلّ العدوان ولو لم يكن لديه لا حرية ولا استقلال ولا كرامة، ولا لشيء»^(١).

أمّا المسألة في المحافظات الجنوبيّة، وبعض المناطق فهي لا تقف عند هذا الحدّ مجرد سيطرة مع أنّها كارثة، وقضيّة خطيرة أن يسيطر الأجنبيّ على بلدك، يعني فقدت كلّ شيء، فقدت حريّتك، واستقلالك، وكرامتك، وأرضك، ولم تبقَ معهم إلاّ على الفتات، وسيعطيك ما يعطيك كأجر زهيد وأجر بسيط في أن تكون خادمًا معه فقط، ثمّ أنت قد خسرت كلّ شيء، أعطيته البلاد، أعطيته نفسك، أعطيته السيطرة عليك، وعلى بلدك، وعلى كلّ شيء، خسارتك لا تقدّر، لا حدود لها.

مع هذا هل هناك وضع مستقرّ؟ هل هناك سيطرة واحتلال وإدارة للأمور في ظلّها حالة من الاستقرار نوعًا ما؟ لا، ليس مع الاستقرار أبداً، يعني هناك ممارسات إجراميّة من قبل المحتلّ، ومن قبل أدواته أيضًا؛ لأنّه شكّل جماعات متعدّدة، ليس هناك لا وضع دولة، ولا وضع حكومة، ولا إدارة دولة، ولا أيّ شيء من هذا، جماعات وتشكيلات متعدّدة ومتباينة ليجعل منها أوراقًا

(١) المصدر نفسه.

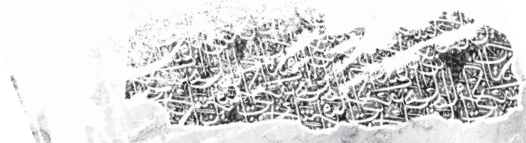
تتنافس فيما بينها على من يقدم خدمة أكبر ويضرب بعضها ببعض. هذه حالة مخزية، وحالة سيئة جداً، ليس فيها أي راحة لهم أبداً.

فأحياناً يدفع بهم إلى الهاوية في معاركهم مع الجيش واللجان الشعبيّة، فإذا كانت المسألة أنّ هناك لدى بعضهم قدر من الاستقرار، أو قدر جيّد من الاستعدادات والتجهيزات، لا يلبث أن يضربهم فيما بينهم، فتحدث بينهم المعركة هنا، والمعركة هناك، والقتال هنا، والقتال هناك، فهنا في ظلّ هذه الحالة من اللعب بهم، والاستنزاف لهم، والفتك بهم في معاركه مع البلد، وفي المعارك فيما بينهم، وفي القتل المباشر الذي يطالهم به، وينالهم به في بعض الحالات، بصفة الضغط عليهم للزحف أكثر والاستماتة أكثر في مواجهتهم للجيش واللجان الشعبيّة.

هذا الذي يحصل وليس هناك استقرار، المحافظات الجنوبيّة ترتكب فيها كلّ أشكال الجرائم، ليس هناك أمن؛ فالقتل العبي وحالة من الفوضى التي يقتل فيها الكثير، ولا يعرف من قتله، وكيف، والجماعات المتنافسة والتشكيلات المتباينة فيما بينها والمتناقضة، والتي لا تلبث بين كلّ آونة وأخرى أن تتنازع على هذا المقرّ، أو ذاك، أو هذه المنطقة، أو تلك، ثمّ تدخل في القتال.

ليس هذا فحسب، بل جرائم الاغتصاب وهذه تحصل في المخا، في عدن، وحصلت في محافظات كثيرة بشكل فظيع، وبشكل مؤسف، بشكل يبعث على الأسى، في تلك المناطق هتك الكرامة وهدر الكرامة، جرائم النهب والسرقه، كلّ أشكال الإجرام، وكلّ حالات انعدام الاستقرار هي حالات قائمة في المناطق المحتلّة، فهو حال فظيع جداً، لم يقدموا نموذجاً فيه ولو قليل من الجاذبيّة أبداً. هذا هو الحال الحاصل وباتت المسألة واضحة أنّ المسألة مسألة احتلال وغزو وسيطرة أجنبيّة على البلاد.

اليوم بات الوضع بالنسبة للمعتدي السعودي ومعه الإماراتي مكشوفاً ليس على مستوى دوره الإجرامي والعدواني على بلدنا، بل على مستوى



المنطقة ككل، افتضح السعودي اليوم بأنه يلعب دورًا تخريبيًا على مستوى المنطقة لصالح أمريكا بشكل مباشر.

والدور السلبي الذي يلعبه اليوم فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وفي التآمر على الشعب الفلسطيني وعلى مقدّسات الأمة، على المسجد الأقصى، على مدينة القدس، بات مكشوفًا على نحو غير مسبوق وبات الدور السعودي والدور الإماراتي جزءًا رئيسيًا فيما يسمّى بصفحة القرن إلى جانب الدور الأمريكي.

اليوم الذي بات في الطليعة، بات في المقدّمة وهو يسعى أن يدخل الوضع في فلسطين إلى مرحلة جديدة لكنّ الذي سيدخلها اليوم هو الأمريكي، لأنّه بنقله لسفارته إلى القدس، وبكلّ ما يتلو ذلك من خطوات على الأرض، من خطوات سياسيّة، من خطوات أخرى.

الأمريكي هو الذي يقود هذه المرحلة، هو الذي يقود هذا الانتقال في الصراع، وهذا الانتقال في المعركة في فلسطين نفسها والسعودي جنبًا إلى جنب يلعب دورًا سيئًا ومكشوفًا ومفضوحًا متأمّرًا بكلّ وضوح سواءً على المستوى السياسي أو على المستوى الإعلامي على نحو مقرف وفضيع جدًّا.

الإعلاميون التابعون له والذين يشتغلون لحسابه بكلّ وضوح يتودّدون لإسرائيل، يتحدّثون عن إسرائيل كحليف، يتحدّثون بشكل سلبي جدًّا عن القضية الفلسطينية، وعن القدس والمسجد الأقصى، وعن الشعب الفلسطيني فالمؤامرة باتت واضحة جدًّا، فهناك تجلّي للأمر ووضوح وتكشّف، وهذا العدوان على بلدنا له إسهام كبير في أن تكشف السعودية إلى هذا المستوى، وتفتضح فيه الإمارات إلى هذه الدرجة.

فالمحصّلة لأكثر من ثلاثة أعوام ونصف من العدوان على مستوى انكشاف الحقائق مهمّة جدًّا، ونحن لسنا نادمين على مستوى التضحيات التي قدّمناها، وحاضرين للتضحيات أكثر فأكثر.

واليوم شعبنا أكثر إيمانًا وأكثر وعيًا تجاه هذا العدوان وأعظم تصميمًا وعزمًا على الاستمرار والمواصلة في الصومود.

المسألة بالنسبة لنا مسألة ليس فيها مساومة، وليس فيها أبدًا إمكانيّة للتغاضي. هي مسألة حرية، كرامة، استقلال، مسألة حاضر ومستقبل، لو قبلنا بهذا الاحتلال ولو استسلمنا لهذا الغزو خسرتنا الحرّيّة والكرامة والحاضر والمستقبل والدنيا والآخرة، وخسرنا القيم.

اليوم نحن كشعب يمّني بإيماننا أولًا؛ بما في هذا الإيمان من مبادئ وقيم وأخلاق وبما فيه من تعليمات بأوامر الله العليّ الأعلى نجاهد ونتصدّى لهذا العدوان كجهاد مقدّس وعمل شرعي شرّعه الله سبحانه وتعالى وفريضة إسلاميّة ودينيّة.

نحن نؤمن أنّه يجب علينا شرعًا أن نواجه هذا العدوان الظالم فيما هو عليه من ظلم، وعلينا مسؤوليّة إيمانيّة ودينيّة أن نواجه الظلم والظالمين فيما يهدف إليه من استعباد لنا، واحتلال لأرضنا، وعلينا مسؤوليّة شرعيّة إيمانيّة، ومع ذلك مسؤوليّة وطنيّة أن نتصدّى لهذا العدوان»^(١).

صحيح نحن أمام اختبار كبير افتضح البعض في هذا الاختبار، البعض كانوا يقولون خلال الفترة الماضية أنّهم إسلاميون اشتغلوا في الساحة اليمنيّة على أساس أنّهم أحزاب وقوى إسلاميّة، قال الله، وقال رسوله، وتحركوا في المساجد بخطبائهم، وفي نشاطهم التثقيفي بالعنوان الإسلامي والديني، فإذا بأولئك مع كلّ ما كانوا عليه من خطب ومحاضرات وضحج في الساحة اليمنيّة، ظهروا بأنّهم مجرمون بكلّ ما تعنيه الكلمة.

فلا قتل الآلاف المؤلّفة من أطفالنا كيمييين، أصبح حرامًا، لا، في إسلامهم أصبح حلالًا، وإسلامهم غير الإسلام المحمّدي، غير إسلام الرسول، وغير إسلام القرآن الذي يحرمّ فيه دم الإنسان المسلم، ما بالك بالطفل

(١) المصدر نفسه.

المسلم، ولا قتل نساءنا بالآلاف ولا كلّ الذي يحدث من جرائم، من تدمير من ظلم رهيب على المستوى الاقتصادي من تجويع لهذا الشعب من محاربة له في معيشته حرامًا في إسلامهم.

إنّ الحرب على شعبنا اليمني المسلم في حياته، في معيشته، في أمنه واستقراره، في كلّ أوضاعه الحيّاتيّة والمعيشيّة، إنّه يوصف في التوصيف القرآني بأنّه حرب على الله ورسوله، وبأنّه إفساد في الأرض، وبأنّه إهلاك للحرث والنسل.

هذا الشعب اليمني الذي تعتدون عليه، وتستبيحون دماؤه وأرضه، ومقدّراته، واستيحتم بحقه فعل كلّ شيء أن تقتلوه، وأن تجوعوه، وأن تظلموه، وأن تفعلوا به كلّ شيء، وأن تكذبوا عليه، هو شعبٌ مسلم له حرمة الإسلام، له عصمة الإسلام، في دمه، في عرضه، في ماله، في ممتلكاته، فلم تقدّروا.

كلّ ذلك، كلّ تلك الحالة من المطوعة والتظاهر بالتدين تتلاشى فظهروا مجرمين مستبيحين لقتل الأطفال والنساء ومبرّرين ومشرعين، كل ما قد حصل عندهم عاديّ؛ المآسي والجرائم اليوميّة بحقّ هذا الشعب أصبحت جائزة عندهم.

أمّا البعض أيضًا كانوا يظهرون على الساحة بأنهم وطنيون، يقول لك: «أنا وطني وطني وطني»، وأربعًا وعشرين ساعة يتحدث لك عن الوطنيّة والوطن وإذ به مقابل قليل من الفلوس باع الوطن والمواطن وانضمّ إلى صفّ أولئك الغزاة للوطن، والمستهدفين والمحتلّين للوطن، وباع وطنيّته بقليل من الفلوس.

البعض كانوا يتحرّكون في الساحة باسم القوميّة، وكانوا في كلّ المراحل الماضية يقولون عن السعودية بأنّها أمّ الرجعيّة، وأبو الرجعيّة، وأنّها الرجعيّة بذاتها، فإذا بهم بكلّ بساطة جنود رخيصون لصالح تلك الرجعيّة، يتحرّكون تحت عباؤها وإمرتها، وفي كلّ ما تقول لهم أن يفعلوا؛ هم طيّعون وخاضعون



وخانعون، ونجحت كل تلك التطبيقات والكلام والضجيج، وكانت بمثابة عناوين يتحرّكون بها في الساحة لإغواء الشعب ولنشاطهم في الساحة.

بالإضافة إلى أنها كانت بمثابة اختبار كبير للإسلاميين للوطنيين للقوميين لكلّ الفئات، فبقي الأحرار والشرفاء، بقي الصادقون، وهذه سنة الله في كلّ زمن أن يختبر الجميع ليتجلّى الصادق من الكاذب، فبان الكاذبون في انتماءاتهم ومقولاتهم وعناوينهم، بان الصدق من الزيف»^(١).

«حينما يعتدي الغزاة الأجانب ومن معهم من المرتزقة والخونة والعملاء على بلدك، يحتلّوا وطنك ليستعبدوك، حينما يقتلون الآلاف المؤلّفة من أبناء شعبك، عدد كبير منهم من الأطفال والنساء، حينما يسعون إلى استعبادك وإذلالك واستباحتك، كيف لا يجب عليك القتال، إن لم يجب في ظروف كهذه! إن لم يكتب أمام عدوان كهذا! فمتى سيكتب؟ ومتى سيجب؟ ومتى تتحرّك في نفس الإنسان كلّ تلك المشاعر؛ مشاعر العزّة والكرامة والإحساس بالمسؤوليّة؟

اليوم شعبنا العزيز مستهدف في حرّيته، لأنّ نتيجة أن يتمكن أولئك في احتلال البلد أن نفقد حرّيتنا، أن يصبح الأمر والناهون علينا هم النظام السعودي والنظام الإماراتي، مثلما هو الحال في المحافظات المحتلة، الأمر والناهي وصاحب القرار الأوّل فيها والمعنيّ الأوّل، المسؤول فوق المسؤول، والرئيس على الرئيس، والأمر على الضابط وعلى المدير وعلى القائد هو من؟ هو الإماراتي والسعودي.

والإماراتي والسعودي في أيّ فلك هو؟ هل هو أمير نفسه؟ هل هو صاحب القرار بنفسه؟ لا، هو أداة طيّعة واضحة للأمريكي والإسرائيلي، حتّى في طبيعة وأسلوب إدارة الحرب هذه إدارة العدوان هذا على بلدنا»^(٢).

(١) المصدر نفسه.

(٢) من كلمة السيّد عبد الملك الحوثي حول آخر المستجدات بتاريخ ٢٧ مايو ٢٠١٨م.

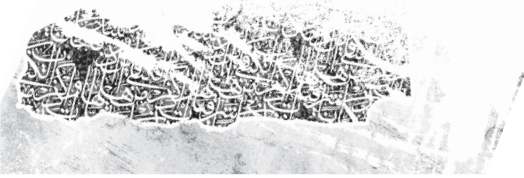
«كيف يدار هذا العدوان على بلدنا؟ في الحركة الميدانية من يدير المعركة؟ معركة مثلاً في الحديدية، وهناك في الطرف الآخر في جهة (المخا) من المتواجد فيها؟ ضباط إماراتيون، وهؤلاء بمن يرتبطون؟ بالضباط الأمريكيين والبريطانيين والإسرائيليين، غرف العمليات سواء في الرياض أو في الإمارات أو في (عصب) من يتواجد في تلك الغرف؟ ضباط أمريكيون وإسرائيليون وبريطانيون يديرون هذا العدوان.

من يتلقى الأوامر في الساحة في الميدان، كقوة عسكرية تتحرك أو بأى شكل من الأشكال؟ مجاميع من المرتزقة سواء في جبهات الحدود، يتلقون من الضباط السعوديين والضباط الإماراتيين، وأولئك يتلقون من الضباط الأمريكيين والإسرائيليين والبريطانيين من غرف العمليات التي تديرهم.

إذاً، المسألة واضحة، قوى العدوان تلك التي ترتكب أشنع الجرائم وتسعى إلى احتلال بلدنا، أجندتها هي احتلال هذا البلد، واستعباد هذا الشعب، يعني حرّبتنا على المحكّ. لو فقدنا حرّبتنا فقدنا كلّ شيء، لن يبقى لنا دين ولا دنيا، وهل يمكن أن يرضى شعبنا أن يكون دوره كشعب يماني، أن يتحوّل إلى مجرّد أدوات ومرتزقة لا احترام لهم ولا قدر ولا كرامة مقابل أوامر الضباط الإماراتيين والسعوديين الذين ليسوا إلاّ عبيداً للأمريكيين، ليسوا إلاّ أدوات يدارون من قبل الضباط الأمريكيين والبريطانيين والإسرائيليين.

البعض رضوا لأنفسهم بهذا الدور لكن في هذا الشعب، في هذا البلد، من كلّ أبنائه، من الجيش ضباط ورجال شرفاء أشرف وأسمى وأكرم من أن يقبلوا لأنفسهم أن يتحوّلوا إلى مجرّد عبيد ومرتزقة ومجنّدين أدلاء مهانين تحت أحذية ضباط سعوديين وإماراتيين الذين ليسوا إلاّ خدماً وعبيداً تحت أحذية الضباط الأمريكيين والإسرائيليين والبريطانيين.

في هذا البلد، من كلّ فئاته، من مجاهديه، من أبناء الشعب، من القبائل، من المشايخ، من الوجاهات، وأيضاً قبل كلّ ذلك من علمائه الأحرار



والشرفاء والصالحين فيه، من كلِّ فئاته من الأكاديميين، من النخب، هناك من حرائر هذا البلد من نساءه العزيزات بكلِّ ما تعنيه الكلمة، من أخصياتهن أشرف وأسمى وأعز من كثير من أولئك المرتزقة في كلِّ المحافظات الذين جعلوا أنفسهم أخصيات في أقدام الإماراتي والسعودي»^(١).

«نحن أمام عدوان كهذا علينا مسؤولية أن نقاتل أولئك لأنهم أرادوا مصادرة حريتنا فلا يجوز لنا شرعاً ولا ينبغي لنا وطنياً، ولا بأيِّ اعتبار من الاعتبارات أن نقبل بأن نُستعبد وأن نستذل ونهان ونقهر لا ينبغي أبداً ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ لأنكم إن لم تقاتلوا استعبدتم أذلتم، أهنتم، قهرتم، فقدتم حريتكم وكرامتكم، واستعبدكم الطواغيت والمجرمون والظلمة والمفسدون المراهنون على أولئك المرتزقة وغيرهم من العبيد الأذلاء ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ لهذا لأنَّ في القتال ما يصون حريتكم، ما يحفظ كرامتكم، ما يدفع عنكم الخزي والذلَّ والهوان والاستعباد والقهر ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾.

الكثير من الناس يكره القتال بسبب صعوباته والتحديات والأخطار فيه ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأنه الذي سيحفظ لكم حياة العزة والكرامة حتى الذين يفقدون حياتهم بالقتل العبيثي ﴿وَعَسَىٰ أَنْ يُجِئُوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾.

لو أحب الناس الدعة والسكون والخنوع والاستسلام والجمود والقعود في هذا شرٍّ لهم في أنه يمكن عدوهم منهم ويسيطر عليهم سيطرة تامة فيصبح فيما بعد من الصعب عليهم التحرر من وضعيّة كتلك الوضعيّة التي مكّنوا فيها عدوهم من أنفسهم فتسلط عليهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُم﴾^(١) كم من الآيات في القرآن الكريم واضحات بيّنات تلزمننا شرعاً أن ندافع عن أنفسنا أن نواجه هذا العدوان الذي هو عدوان بغير حقّ، عدوان على رأسه أمريكا ومن خلفها إسرائيل مهما قال المرتزقة، أيّ كلام هو كلام فارغ، تبرير لا يختلف عن تبرير، أيّ مجرم وأيّ مجرمة يبيّر جريمة حتّى صاحبة الدعارة قد ترفع لها عنواناً لتبرير دعارتها لكنّه ليس عنواناً صحيحاً أبداً.

«من يأتي ليخادع الناس تحت عناوين ليست سوى عناوين فارغة لا أساس لها، هذا عدوان أجنبي يهدف إلى احتلال بلدنا ليس هناك أيّ تبرير صحيح أبداً لا شرعيّة لهذا العدوان نهائياً. فعلى مستوى الشعور بالمسؤوليّة، نحن باتماننا الإيماني والإسلامي واجبنا الشرعي هو التصدّي لهذا العدوان كما قال الله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾^(٢).

أيضاً على مستوى الوعي بالواقع، علينا الفهم الصحيح لهذا العدوان، هذا العدوان من الذي يرهاه؟ من الذي يديره؟ إنّه الأمريكي، هذا شيء واضح جدّاً وارتباط السعودي والإماراتي بالأمريكي ارتباط واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، وتحركهم في هذا العدوان على منطقتنا، أو في بقية مملّقات المنطقة، مؤامرتهم على الشعب الفلسطيني، مؤامرتهم في المنطقة كلّها، ارتباطهم بالأمريكي واضح جدّاً، أي: هذه مسألة لا جدال فيها، لا نقاش فيها، من أوضح الواضحات.

هل تريد فيها التصريحات؟ فكم هناك من تصريحات للأمريكيين عن دورهم في هذا العدوان! تريد فيها طبيعة الدور الفعلي، فالسلاح الذي يقتل به الشعب اليمني أليس هو السلاح الأمريكي في المقدّمة، والسلاح الإسرائيلي، السلاح البريطاني وغيره، هل تريد أن تعرف مواقف المسؤولين

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

الإسرائيليّين؟ ماذا قال تنياهو عن هذا العدوان؟ ألم يقل بأنّه يشكّل مصلحة مشتركة بينه وبين السعودية؟ مسؤولين آخرين وسائل إعلام إسرائيلية، مسألة واضحة.

فالوعي بهذا العدوان مهمّ جدًّا، هذا العدوان المدعوم أو الذي هو بإشراف أمريكي ويمثّل أيضًا ويحقّق رغبة إسرائيلية ويخدم مصالح إسرائيل بحسب ما قاله المسؤولون الإسرائيليّون، طبيعة ارتباط النظام السعودي والإماراتي بالأمريكيّين والإسرائيليّين التي تجلّت منذ أتى هذا العدوان، وتّضحّت وظهرت إلى العلن أكثر من أيّ وقت مضى^(١).

الجميع معنيّون اليوم بدعم كلّ الجبهات في كلّ المحاور، هذا خيارنا، هذا قدرنا، ونحن من موقع مظلوميّتنا وقضيّتنا العادلة، بواقع وبدافع انتمائنا، شرفنا، حرّيّتنا كرامتنا، إيماننا، عزّتنا، وأيضًا بحقّنا المشروع في الدفاع عن أنفسنا وعن بلدنا ومواجهة هذا الاحتلال وهذا الغزو، معنيّون بالصمود والشباب، وأولى بالاستبسال والتضحية والصمود، أولى من أولئك الغزاة والمعتدين ومرترقتهم.

تمكّن الشعب اليمني في تاريخه أن يطهر كلّ أرضه من الاحتلال، ما بالك من اختراق هنا أو هناك، أو احتلال أجزاء استغلّ العدو فيها ضعف الحاضنة الشعبيّة، والمشاكل السياسيّة، وتعبئة ضالّة من القوى التكفيريّة، كلّها ظروف ساعدته على السيطرة على اليمن لأنّها مناطق شبه صحراويّة، واستفاد من غطاءه الجوّي، وعوامل معيّنة ساعدته في الموقف العسكري.

«نحن اليوم نخوض هذه المعركة بأفضل وأقوى ممّا خاضه شعبنا في كلّ تاريخه في معارك التحرّر والمواجهة للغزو الأجنبي. اليوم، الكتلة الأكبر من أبناء هذا الشعب من حيث التعداد السكاني، والمناطق الجغرافيّة ذات الوضع المريح جدًّا والتماسك والملائم للمواجهة العسكريّة لا زالت بأيدينا

(١) من كلمة السيّد عبد الملك الحوثي حول آخر المستجدات بتاريخ ٢٧ مايو ٢٠١٨م.



كشعب يماني، الكتلة الأكبر من السكّان هم أبناء هذه المناطق التي لا زالت حرة ولم يستطع أن يسيطر عليها العدو، المناطق التي نحن فيها والمحافظات الباقية في هذا البلد هي التي تشكّل العمق الإستراتيجي والجغرافي لبقية هذا الوطن.

احتلّ العدو الأطراف، المناطق التي فيها عوامل معيّنة، استثمر في الماضي المشاكل السياسيّة ومن خلال القوى التفكيرية أضعف فيها الموقف الشعبي، واستغلّ الظروف المساعدة له عسكرياً، مناطق بعضها صحراوية، أو شبه صحراوية. استفاد من المدرعات بكثافة، من الغطاء الجوي، أكبر كتلة جبلية في البلاد، المحافظات ذات الظروف الجغرافية المريحة التي تشكّل وشكّلت في التاريخ عمقاً إستراتيجياً للبلاد، وظهرت قوياً للشعب للتصدي للغزو الأجنبي هي اليوم بأيدي الجيش واللجان الشعبيّة والقبائل والشعب اليمني، مناطق حرة وظهرت قوياً وصلباً ودافعاً يستند عليه هذا الشعب وينطلق منه لاستعادة ما قد تقدّم فيه العدو واستعادة أيّ منطقة يحصل فيها اختراق^(١).

«العدوّ في الماضي السعودي والبريطاني، والمعركة كانت للبريطاني استخدم فيها السعودي، مثلما يستخدم الأمريكي اليوم السعودي والإماراتي. استخدم البريطاني السعودي لاحتلال محافظة الحديدة، وتمكّن آنذاك من احتلال معظمها، فتحرك أبناء محافظة الحديدة الشرفاء والقبائل من المحافظات الجبلية لمساندتهم دحر العدو وطرده، واستعاد شعبنا اليمني محافظة الحديدة، والمحافظات الجنوبية ودحر منها الغازي البريطاني بعد أن احتلّها زمناً طويلاً.

واليوم، شعبنا اليمني الذي هو في مواجهة هذا العدوان أقوى ويخوض معركته بفاعليّة وبقوّة أشد، وفي ظروف أفضل من كلّ ما قد خاضها في التاريخ في مواجهة الغزو الأجنبي فلا قلق، لا قلق أبداً، المهمّ هو الاستمرار

(١) المصدر نفسه.

في تحمّل المسؤولية، والاستمرار في التحشيد والتجنيد، وفي تفعيل وتنشيط المنتسبين للجيش من أبناء القبائل»^(١).

«وهذه معركة قدرنا فيها أن نتصر إذا تحمّلنا مسؤوليتنا، أن نحذر من التقصير والتفريط والتهاون، وأن نحذر من الإرباك والقلق. والله أنا أرى أنّ شعبنا اليوم في وضعيّة أفضل تساعده على الصمود والثبات وخوض هذه المعركة بأداء أفضل وأقوى من كلّ ما قد حصل في تاريخه. واقروا تاريخه، هو اليوم أقوى صمودًا وعزمًا وثباتًا، وبالاعتماد على الله، وبالتوكّل عليه، وبالذعاء والعمل والتحرّك الجادّ وتحمّل المسؤولية سينتصر شعبنا وتخيّب قوى الغزو والعدوان والاحتلال وتفشل وتدحر - إن شاء الله - عن بلدنا وكلّ شبر منه، عن برّه وبحره وجزره»^(٢).

الجانب الرسمي معني أن يعزّز حالة الصمود والثبات

«اليوم نحن معنيون بمواصلة الصمود وتعزيز هذا الصمود على كلّ المستويات؛ المستوى الرسمي في برامج ومسؤولياته، في أنشطته على المستوى العسكري، وعلى المستوى الاقتصادي، وعلى مستوى تصحيح وضع مؤسسات الدولة في كلّ الاتجاهات وفي محاربة الفساد بشكلٍ مرتبط مع المرحلة الراهنة، يتّجه بشكلٍ رئيسي للتصدّي للعدوان وخدمة الشعب، لأنّ الحالة كانت بعيدة يعني بُرّجت الدولة في مؤسّساتها، وفي أوضاعها، وفي كلّ شؤونها في الماضي ببرامج مختلف كليًا، مختلف عن قاعدة الاستقلال، وعن قاعدة الحرية.

كانت الحالة قائمة على التبعية المطلقة للخارج، ومبنية على اللامواجهة مع هجمة دويلة إقليميّة بهذا المستوى الذي هو حاصل اليوم، لكننا معنيون لتعزيز وضعنا من الداخل كما ينبغي. على المستوى الشعبي، نحن معنيون

(١) المصدر نفسه.

(٢) من محاضرة للسيد عبد الملك في العاشر من رمضان ١٤٣٩هـ.

بالتصدّي لكلِّ محاولات الاختراق في الاستقطاب، في التضليل، في إثارة المشاكل الداخليّة، في إشغال الناس في مشاكل هنا أو هناك على حساب اهتماماتهم الرئيسيّة، أن تتعامل كأولويّة بكلِّ ما يعرّز هذا الصمود؛ أن نستمرّ في تطوير قدراتنا العسكريّة.

اليوم - بحمد الله - تنامي قدراتنا العسكريّة مع كلِّ هذا الواقع الصعب وقيمة صمود شعبنا في ثلاثة اعتبارات مهمّة جدًّا:

الأوّل: حجم العدوان كبير جدًّا فأغنى الدول في المنطقة وأقواها في العالم أتت لتشارك في هذا العدوان علينا.

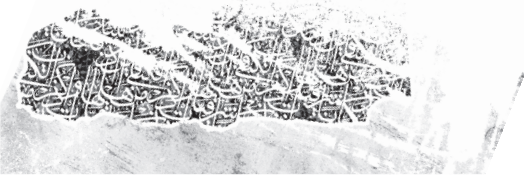
الثاني: الوضع الماضي لم يكن وضعًا بناءً. لم يكن اليمن في واقع قوِّي مستقر في الحالة السياسيّة، والاقتصاديّة، والعسكريّة. لا، أتى العدوان ووضعا الداخلي مليء بالمشاكل السياسيّة، لا دولة قائمة مستقرّة على أقدامها، لا استقرار سياسي ولا أمّني ولا اقتصادي، ولا شيء، الوضع الاقتصادي قبل العدوان كان على حافة الهاوية نتيجة السياسات والمشاكل والتوجّهات الماضيّة.

الثالث: الوضع العسكري، فوضع الجيش كان مفككًا، وولاءاته مشتتّة، والحالة معروفة حتّى عند الأعداء حيث كان ذلك مشجّعًا لهم على العدوان.

لكن - الحمد لله - هناك منعة مكتسبة مع الاستمرار، وتوجّه وبناء من واقع صعب، وهذا أحسن بناء؛ البناء الذي يكون في الواقع صعب، وفي مواجهات تحدّيات كثيرة يكون عادة بناءً محكمًا وقويًّا لأنك تبني بحسب هذا الواقع، بحسب ما تواجه، وبحسب هذا التحديّ ومستوى هذه الأخطار، وفي وضع كهذا عادةً يكون البناء قويًّا و«متماسكًا»^(١).

أخيرًا، نوّكد أنّ الخيبة دائمة والخسران هي نصيب المعتدين والطواغيت والظالمين، والغزاة، وهي كذلك نصيب العملاء والمرترقة الذين باعوا

(١) من خطاب السيّد عبد الملك بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على العدوان ٢٠١٨/٠٣/٢٣.



أوطانهم، وشعوبهم، وإنسانيتهم، دائماً تكون عاقبتهم الخيبة والخسران،
والعاقبة الحسنة هي للمتقين، الشعوب المتوكّلة على الله، المتحرّرة التي
تحمل القضايا العادلة هي المنتصرة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب لنا التأييد والنصر والعون والسادد،
ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن
يفكّ أسرانا، وأن ينصر شعبنا إنّه سميع الدعاء.

الفصل الرابع: استهداف أمة اليمن



من نعم الله العظيمة علينا في يمن الإيمان والحكمة هي نعمة الأراضي الخصبة جدًّا؛ فالأراضي في اليمن تعتبر من أهم وأفضل الأراضي الصالحة للزراعة وذلك لتنوع مناخه وتربته الخصبة الصالحة لزراعة الحبوب بأنواعها المختلفة وصدق الله القائل:

﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾^(١).

إلا أنه بالرغم من هذه النعمة العظيمة كان بلدنا يعتمد فيما يتعلّق بالقمح والكثير من الحبوب والفواكه على الاستيراد من الخارج. فالزراعة بأنواعها في الفترات الماضية كانت محاربة بشكل رهيب من قبل السفارة الأمريكية وعبر أدواتها بالتأكيد من الخونة والعملاء وكانت توضع الكثير من العراقيل أمام المزارعين حتّى لا يحصل بلدنا على الاكتفاء الذاتي وحتّى يظلّ مرتبهاً للاستيراد وخصوصاً فيما يتعلّق بقوّته الضروريّة. وهذا هو واحد من أساليب استهداف البلد والأمة أن لا يتركوا هذه الأمة تنهض وبالذات فيما يمثل لها بنية تحتية حتّى يستطيعوا خنق أيّ بلد يتمرّد ويخرج عن طاعتهم واستعبادهم.

ما حصل في بلدنا من محاربة لكلّ ما يمثّل نهضة للأمة وبالذات في المجال الزراعي حصل ويحصل مثله في مصر والسودان والسعودية وغيرها من البلدان العربيّة والإسلاميّة باستثناء من تحرّر من هيمنة الاستعمار الأمريكي الإسرائيلي.

(١) سورة سبأ، الآية ١٥.

وبما أنّ بلدنا قد تحرّر من الوصاية والهيمنة الأمريكيّة وأصبح حرّاً أبيضاً، وقد دفع وما زال يدفع ثمن حرّيته واستقلاله الآلاف من خيرة أبنائه، ولكي لا يعود هناك هيمنة للأمريكي أو أدواته على بلدنا فإنّ الجميع مسؤول أمام الله أن يتحرّك بوعي وفاعليّة، وبالذات المؤسسات الحكوميّة وفي مقدّمها وزارة الزراعة وأن نعمل جميعاً لبناء هذا البلد والارتقاء به وخدمة أبنائه الذين يستحقّون منا أن نكون خدماً لهم.

المجال مفتوح والظروف مهيأة، وما هو مطلوب منا فقط العودة الحقيقيّة إلى الله والاستقامة على الطريقة وتقديم الخطط الحكيمة، وسينهض بلدنا بعون الله في كلّ المجالات ويحصل على الاكتفاء الذاتي من خيراته وثرواته الكثيرة والمتنوّعة.

وبالذات، وهو يحاصر اليوم ويهدّد حتّى في قوّته من قبل قوى الشرّ والطغيان والنفاق والعمالة، علينا أن نتحرّك بوعي وفاعليّة وأن نحوّل التحدّيات إلى فرص كما تحدّث عن ذلك السيّد عبد الملك (حفظه الله) في أكثر من مناسبة وأن نهض ببلدنا في كلّ المجالات.

ولنا في الشعوب التي نهضت عبّرة، فلم ينهض شعب ويرتقي ويتحرّر ويحصل على حرّيته واستقلاله إلّا بعد أن مرّ بشدائد كالتّي نمرّ بها الآن. وقد أوردت في هذا الكتيب من كلام الشهيد القائد السيّد حسين بدر الدين الحوثي والسيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي ما أسأل الله أن يساهم في الدفع بالأحرار إلى التحرك الفاعل لبناء هذا البلد العظيم وبالذات في المجال الزراعي. والله وليّ الهداية والتوفيق.

اليمن أمة مستهدفة

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

«نحن نعرف جميعاً إجمالاً أنّ كلّ المسلمين مستهدفون، أو أنّ الإسلام والمسلمين هم من تدور على رؤوسهم رحى هذه المؤامرات الرهيبة التي تأتي

بقيادة أمريكا وإسرائيل، ولكن كائنًا لا ندري من هم المسلمون. المسلمون هم أولئك مثلي ومثلك من سكّان هذه القرية وتلك القرية، وهذه المنطقة وتلك المنطقة، أو أننا نتصوّر المسلمين مجتمعًا وهميًا، مجتمعًا لا ندري في أيّ عالم هو؟ المسلمون هم نحن أبناء هذه القرى المتناثرة في سفوح الجبال، أبناء المدن المنتشرة في مختلف بقاع العالم الإسلامي، نحن المسلمون، نحن المستهدفون»^(١).

فمتى ما سمعنا أنّ هناك هجمة شرسة، وخطورة بالغة على الإسلام فمن الطبيعي أن نعرف أنّ هذا الدين الذي نحن نتشرّف بطلب علومه، ونحملها. هذا الدين الذي ندين به، ونعتقد أنّه يتوقّف على الالتزام به، والاهتداء به لنجاتنا في الدنيا وفي الآخرة.

ونحن إذاً مسلمون، فعندما نسمع أنّ هناك خطورة بالغة، أو هجمة شرسة ضدّ المسلمين نعتقد أنّهم بعيدون؛ المسلمين هم أنا وأنت، وأمثالنا في مختلف بقاع البلاد الإسلامية.

الإسلام هو هذا الدين الذي ندين به، والمسلمون هم نحن، لكن يبدو أنّ هناك شعورًا حين أسمع بالحرب على الإسلام، والهجوم على الإسلام، والخطورة على المسلمين، فأتصوّر أنّهم أولئك، ليس بالتحديد من أولئك! والإسلام شيء هناك! لو كنّا نستشعر - حقيقة - أنّ الخطورة هي موجهة لهذا الإسلام، ولنا نحن كمسلمين، ربّما تضلّ المشاعر لدينا حيّة، لربّما تركت أثرًا في أن تخلق نوعًا من الوعي، واليقظة أمام ما يحدث»^(٢).

يجب أن نستشعر أنّ علينا أن نستأنف حياة جديدة، وأن نقول لزمان اللامبالاة، زمن اللاهتمام، اللاشعور بمسؤوليّة بأن يولّي.

(١) محاضرة للشهيد حسين بدر الدين الحوثي بعنوان: «الصرخة في وجه المستكبرين».

(٢) محاضرة للشهيد حسين بدر الدين الحوثي بعنوان: «خطورة المرحلة».

الصراع مع أهل الكتاب صراع شامل

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

٢٣٠

هذه الأمة أصبحت في صراعها مع اليهود في صراع حضاري، لم يعد صراعًا عسكريًا أصبح صراع أمة، صراع حضارة، فلا بدّ لهذه الأمة أن تتّجه نحو الاكتفاء الذاتي في مجال غذائها، فتهتم بالزراعة والتصنيع، في كلّ المجالات، تهتمّ بالتصنيع العسكري، وفي مختلف الأشياء التي يحتاجها الناس لتكون بمستوى المواجهة، تهتمّ أن تنشئ جيلًا يعرف كيف ينظر إلى الغرب، يصيح بالعداء لأمريكا، بالعداء لإسرائيل.

يجب أن تربيّ الأمة على نهج القرآن الكريم حتّى تكون بمستوى المواجهة، فتحمل العداء، وتبني نفسها لتكون بمستوى المواجهة^(١).

(١) يوم القدس للسيّد حسين (رضوان الله عليه).

أولاً- الاستهداف الاقتصادي

يقول السيّد عبد الملك (رضوان الله عليه):

مما يحرك الأعداء ويمثّل خطرًا كبيرًا على الأُمّة: استهداف الأُمّة في اقتصادها، هم لا يريدون لنا أيّ خير، لا يريدون لنا أيّ رخاء، أيّ تقدّم، هم لا يريدون إلى أن نصل إلى مستوى أن نضع لأنفسنا، أو أن نحقق الاكتفاء الذاتي في الاحتياجات الأساسيّة لحياتنا وفي مقدّماتها مجال الزراعة ﴿مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(١).

يستهدفون الأُمّة في اقتصادها بأشكال كثيرة، نهب الثروات، من هو أكبر مستفيد من النفط العربي؟ هم الأعداء. ما مدى استفادة الأُمّة العربيّة من نفطها؟ من كلّ ثرواتها؟ صفر، استفادة محدودة جدًّا. من الذي يفرض سياسات اقتصاديّة تضرب الأُمّة وتضعفها فلا يكون لها أيّ اقتصاد ولا أيّ نموّ اقتصادي حقيقي يجعلها في مستوى المسؤوليّة، في مستوى المواجهة، في مستوى مواجهة الأخطار والتحديات؟ يتحوّل الواقع داخل الأُمّة الإسلاميّة في الحال الأعمّ الأغلب، وفي كثير من الشعوب العربيّة بالنسبة للواقع الاقتصادي إلى واقع صعب جدًّا.

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٥.

والبعض من الدول العربيّة تعيش تحت خطّ الفقر، لأنّها لا تستفيد من أيّ ثروة من ثرواتها، هل هي أمة بدون ثروات؟ ليس هذا صحيحًا. من يتحدّثون عن نقص حادّ في الموارد الاقتصاديّة يكذبون على الشعوب. الأُمّة العربيّة غنيّة بمواردها، اليمن نفسه غنيّ بموارده، يملك احتياطي كبير من النفط والغاز الذي بدوره يُمثّل احتياطي كبير جدًّا في اليمن، الثروة البحريّة والسّمكيّة أيضًا، لكن أين تذهب معظم تلك الثروات؟ من الذي لديه إحصائيّة صحيحة ودقيقة عن مستوى الإنتاج النفطي؟ أين يذهب معظمه؟ أين تذهب معظم الأموال من تلك الموارد؟.

الواقع أنّ الحال السائد هو: أنّ الكثير من تلك الموارد تُنهب، وفيما يتوقّف منها لا يُستغلّ بالشكل الصحيح. لا توجد سياسيات اقتصاديّة سليمة وصحيحة لبناء اقتصاد وطني صحيح لا في اليمن ولا في معظم الشعوب العربيّة. حتّى الشعوب العربيّة التي تعيش بعضًا من الرخاء الاقتصادي هو في حدود أنّها أسواق ضخمة، لكن هل هذا الرخاء الاقتصادي لأننا أمة منتجة اقتصاديًّا، مصنّعون، مستفيدون من مواردنا، من خيرات أراضيها فيما في الباطن وفيما في الظاهر؟ ليس كذلك، سياسيات اقتصاديّة سيّئة، لا توجد أيادٍ أمينة تحفظ للشعوب تلك الثروة، ولا سياسيات حكيمة، ولا يُراد، ليس بمعنى عدم وجود إرادة أو جديّة في اعتماد سياسيات اقتصاديّة سليمة تبني وضع الأُمّة الاقتصادي من الداخل فتكون أمة منتجة مصنّعة، محقّقة لنفسها الاكتفاء الذاتي على مستوى الزراعة؛ بل سياسيات تزيد من إفقار الشعوب والدول. سياسيات قائمة على اعتماد القروض الربويّة المرهقة والمكلفة وتبديد تلك الأموال التي يحصلون عليها من خلال القروض في أشياء ليس لها عائد، لا تنتج، لا تفيد، ليس لها عائد اقتصادي على الشعب.

هل ينفقون تلك الأموال الكثيرة والهائلة المرهقة للشعب الربوية التي يقترضونها فيما له خير الشعوب؟ أبدًا، إنّما يرهقون الشعب أكثر فأكثر. وتعتمد السياسة العربيّة التي توظّف الجانب الحكومي للحكومات العربيّة لتنفيذ تلك السياسات على إفقار الشعوب العربيّة، وتحويلها في الحال الكثير

مع التخريب الأمني مع إثارة الحروب إلى مخيمات لاجئين، ثم تعتمد على منظمات تقدم القليل القليل في مقابل الكثير الذي يُهَب من ثروات هذه الشعوب، يعني: تُحوّل الشعوب والدول العربيّة إلى دول متسوّلة في البعض، وسوق في البعض الآخر، وهكذا»^(١).

يقول السيّد عبد الملك (رضوان الله عليه) أيضًا:

«الاقتصاد الوطني مستهدف، وخلال المرحلة الماضية لم تعتمد الحكومة ولم تتوجّه إلى رسم سياسة اقتصاديّة صحيحة وبنّاءة تعالج بها الوضع الاقتصادي للمواطن اليمني فهم كانوا في الفترات الماضية يردّدون كلامهم المعروف وهو كلام تضليلي بأنّه نحن بلد فقير ليس لدينا موارد، ليس عندنا مقوّمات اقتصاديّة هذا كلام غير صحيح البتّة! لدينا نفط لدينا مخزون ضخ من الغاز، ويمكن لنا كيميائيين أن نستفيد منه إلى حدّ كبير.

كما لدينا الثروة السمكيّة التي تكفي لوحدها في أن تُغني هذا الشعب لو تُستثمر بشكل صحيح مع أنّ ما يحصل بشأنها فيه قصص مأساويّة وحكايات غريبة جدًّا.

ولدينا مقوّمات اقتصاديّة معادن متنوّعة، ثروة بشريّة كان يمكن أن تُوظف توظيفًا إيجابيًا في الجانب الاقتصادي نفسه، لكن من الأساس لم يكن هناك توجّه ولا رُسمت سياسيات بنّاءة للوضع الاقتصادي.

وأيضًا لدينا مناطق كثيرة تستطيع الدولة لو كان هناك توجّه جاد أن تزرعها وخصوصًا القمح الذي نحتاج إليه كيميائيين كغذاء وقوت أساسي، محافظة الجوف، محافظة مَارب، حَضْرَمَوْت، سهل تُهَامَة، هذه المناطق كان يمكن أن تُزرع فيها الحبوب والقمح بما يُحقّق الاكتفاء الذاتي والمقدار الضروري ويؤمن الغذاء الأساسي للشعب الذي هو في صميم أمنه القومي،

(١) يوم القدس للسيّد عبد الملك ١٤٣٣هـ.

لكن هناك مفهوم آخر حتّى للأمن القومي بعيدًا عن الشعب بعيدًا عن احتياجاتنا كبلد وعن شأننا كبلد»^(١).

نحن أمام أعداء يتجهون إلى إهلاك الحرث والنسل

يقول السيّد حسين رضوان الله عليه:

يقول الله سبحانه وتعالى عن أعداء هذه الأمة ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ أينما وصلت يده في الأرض، أينما وصلت يده: ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾^(٢) هذه القضية الآن معروفة، من خلال ما نراه من أعمال الأمريكّيين والإسرائيليين، ومحاولتهم لإهلاك الحرث والنسل، عبر عمليّة التشجيع على الحدّ من النسل، ووسائل كثيرة يعملونها ليحصل عقم عند الكثير من الرجال سواء في أحزمة، أو في أجهزة طبيّة، أو في أيّ شيء من الأشياء هذه، أو داخل المواد الغذائيّة، أليس هذا إهلاك للنسل؟.

وإهلاك للحرث أيضًا فيما يتعلّق بموادّ كثيرة قالوا: حصلت هذه في مصر! تصبح الأرض نفسها معطّلة، لم تعد صالحة للزراعة، فتدمّر. ألا يدمّرون الزراعات والمزارع في فلسطين؟ إذا عرفوا مثلاً أنّ هناك شعب ينتج كاليمين (البنّ) حاولوا أن يدمّروا هذه الزراعة التي تعتبر مصدرًا هامًّا لكثير من الناس بطريقة ما؛ تصدير (بنّ) مدعوم، يبيعونه ولو بأقلّ من سعر الشراء حتى يضرّبوا الناتج المحلي.

هذه الطريقة اعتمدها في قضيّة الدجاج، مزارع الدجاج، يعني ترى البلاد العربيّة، اليمن، لم يعد يصلح أن يتربّى فيه دجاج!، يجب أن تأكل الدجاج المستورد من البرازيل، أو الدجاج الفرنسي!

(١) كلمة السيّد عبد الملك الحوثي في تأيّن الشهيد القائد ١٤٣٥هـ.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٠٥.

عندما يعطلّ زراعتك أنت، سيستعيد ما خسره بأضعاف مضاعفة، سيرفع السعر قليلاً قليلاً، في وقت أنت محتاج إليه! هذه سياسة ثابتة عندهم، للأسف لا يوجد هناك رعاية من نفس الحكومات القائمة، أو تشجيع للمزارعين، وللنتاج المحلي، أو تسهيلات كبيرة حتى يمكن للمزارع أن ينتج، ويبيع برخص، ويبقى مستفيداً ويعطي تكلفته، ووقته، وتكلفة الإنفاق على المزروعات في حراثة الأرض حتى يحصل على ثمرته، ويسوّقها.

لا توجد رعاية بهذا الشكل، لماذا؟ بعض الشركات وبعض الدول الأجنبية تدفع رشاوى كبيرة لمسؤولين معيّنين، وتساعد في ضرب الناتج المحلي، وتستورد منتجات من البلدان الأخرى. في الأخير، ترى زراعة التفاح، والحمضيات بشكل عام، وزراعة البن، معرّضة للتلاشي ليقى الناس في الأخير سوق استهلاكية، وحتى الخضرة، أو الفاكهة»^(١).

(١) الدرس التاسع من دروس رمضان.

ثانيًا- الاستهداف الزراعي

يعمد الصهاينة إلى تشجيع الناس للهجرة من الريف إلى المدن في واحدة من المؤامرات على الزراعة. يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

«خطة خبيثة لليهود في محاولة النهوض بالمدن من أجل أن يترك الناس الأرياف ويتجهوا إلى المدن وهذا هو ما يحصل. لاحظ صنعاء قبل عشر سنوات، الآن ادخل صنعاء ترى أحياء كثيرة تُبنى بطريقة عشوائية، هذا من (أرحب) وهذا من (ريمة) وذاك من (صعدة) وآخر من (تعز) أو من (حجة) زحمة مهاجرين من الأرياف إليها قالوا: إنّ هذه خطة مقصودة من خطط اليهود الغربيين من أجل أن يزدحم الناس في المدن، وازدحام الناس في المدن سيعطل الأرياف، وهي المساحات الكبرى في الشعوب فتتعطل الزراعة ويتعطل كل شيء»^(١).

كما أنّ وزارة الزراعة في البلدان العربيّة أحطّ الوزارات لأنّها لا تقدّم لشعبها الشيء المفيد، يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

تجد وزارة الزراعة في أيّ بلد عربي هي أحطّ الوزارات، وأقلّها نشاطًا.. في اليمن نفسه، كثير من الأراضي تصلح للزراعة، ونحن نستورد حتّى العدس والفاصوليا والقمح والذرة من أستراليا ومن الصين وغيرها، واليمن يكفي -

(١) الدرس الثاني من دروس المائة.

لو زرع - لليمن ولغير اليمن. لماذا يستورد اليمنيون كل شيء مما هو خاضع لهيمنة أمريكا وإسرائيل؟^(١)

وهناك واجبات كثيرة علينا كشعب يماني معتدى عليه وبوحشيّة لم يشهد العالم بمثلها ومن أهمّ تلك الواجبات الاهتمام بالجانب الزراعي لنحصل على قوتنا من بلدنا وتحرّر من سيطرة أعدائنا على قوتنا وأن نتحرّك من منطلق: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة».

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

عندما قال الله سبحانه وتعالى عن اليهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾^(٢) يريد منا أن نرَبِّي أنفسنا، وأولادنا على أن يحملوا عداوة لأعداء الله لليهود والنصارى، والعداوة في الإسلام إيجابيّة ومهمّة. إذا كنتَ تحمل عداًءً لأمريكا وإسرائيل، إذا كان الزعماء يحملون عداًءً، والمسلمون يحملون عداًءً حقيقيّاً؛ فإنّهم سيعدّون العداة ليكونوا بمستوى المواجهة، أمّا إذا لم يكن هناك عداًءً حقيقيّاً فإنّهم لن يُعدّوا أيّ شيء، ولن يكون لديهم أيّ مانع من أن يتعاملوا مع اليهود والنصارى على أعلى مستوى، حتّى إلى درجة الاتفاقيّات للدفاع المشترك، والاتفاقيّات الاقتصادية وغيرها؛ لأنّه ليس هناك أيّ عداة.

أنتَ إذا لم تُكَبِّ عداة له لا تُعدّ نفسك بمستوى المواجهة. فعندما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٣) ألم يرسخ في نفوسنا أن أولئك أعداء؟ يريد منا أن نحمل هذه الكلمة، وأن نرسخ الشعور بالعداء؛ لأنّ ذلك هو الذي سيحملنا على إعداد القوّة. وعندما تُتَّجّه الأُمّة لإعداد القوّة فستعدّ

(١) كلمة يوم القدس العالمي للسيد حسين (رضوان الله عليه).

(٢) سورة المائدة، الآية ٨٢.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

نفسها للمواجهة في مختلف المجالات؛ في المجالات الاقتصادية، وفي مجال التجارة، وفي مجال التصنيع، في مجال الزراعة، وفي مختلف المجالات.

فعندما رَسَّخ الإمام الخميني في إيران عداوة أمريكا وإسرائيل، وعمل على أن يجعل إيران أُمَّة قادرة على أن تكون بمستوى المواجهة للغرب، بأن تحصل على الاكتفاء الذاتي في المجال الغذائي والعسكري وغيره من المجالات، وفي المجال الثقافي وغيره^(١).

فمن الضروري الاهتمام بالجانب الزراعي قبل أيّ شيء، يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه) في درس مكارم الأخلاق الثاني:

من العجيب أن توجّهنا يتسلّط في مجال توفير خدمات: الكهرباء، الصحّة، المدارس، ولا نقول لأنفسنا لماذا؟ لماذا نحن نرى قوتنا كله ليس من بلدنا؟ لماذا لا تهتمّ الدولة بأن تزرع تلك الأراضي الواسعة، ليتوفر لنا القوت الضروري من بلدنا؟. لا نتساءل، بل الكلّ مرتاحون بأنّ (الحبّ: القمح) متوفّر في الأسواق، ويأتي من أستراليا، ومن بلدان أخرى، وكأنّ المشاريع التي تهّمنا هي تلك المشاريع!.

ويقول:

اتضح جلياً أنّ الأمة لا تستطيع أن تدافع عن دينها، ولا عن نفسها وهي ما تزال فاقدة لقوتها الضروري الذي أساسه الزراعة، وليس الاستيراد. أصبح شرطاً ضرورياً الاهتمام بجانب الزراعة لنصر الإسلام، وهو أشدّ من حاجة المصلّي إلى الماء ليتوضّأ به. هل تصحّ الصلاة بدون طهارة؟ إذا لم يجد الماء يمكن أن يتيمّم فيصلي.

إذا كانت الصلاة لا بدّ لها من طهور بالماء أو بالتراب، فلا بدّ للإسلام، ولهذه الأمة التي تهتّد كلّ يوم الآن في قوتها ومن تحت أقدامهم، ومن فتات

(١) كلمة يوم القدس العالمي.

موائدهم الاهتمام بجانب الزراعة الذي يؤمن الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بحاجياتها الضرورية^(١).

يجب أن يعي الشعب الأولويات داخل احتياجاته الأساسيَّة، صحيح أنَّ الشعب يحتاج إلى مستويات، إلى الصحة، إلى المدارس، إلى الكهرباء، هذه كلُّها تمثل احتياجات، لكن قبل كلِّ هذه الاحتياجات الخبز، القمح، أن يتوفَّر له القوت الضروري: القمح، وأن يكون هناك اهتمام بالزراعة، وأن يفرض على الحكومة الاهتمام بالزراعة، وأن تزرع تلك المساحات الشاسعة في الجوف، وفي مارب، وفي حضرموت، وفي سهول تهامة^(٢).

ضرورة الاهتمام بزراعة القمح

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

الناس الآن في معظم أرياف اليمن يعيشون على (القات) وبشكل كبير، لو نسألهم: ما هو البديل الذي أتم تتصوّرونه فيما لو أصبحت هذه الشجرة لا قيمة لإنتاجها؟ مثلاً تقفل السعودية فلا يُستقبل (القات) فيبقى متراكماً، فتضطرون إلى قلع هذه الأشجار عندما تصبح لا قيمة لمحصولها، ما هو البديل في أذهانكم؟ هل هناك بديل؟

نحن نقول في بعض الأحيان: إنَّ الناس يحاولون أن يفكِّروا في بديل إذا أمكن، يجربوا في هذه المناطق إذا كان بالإمكان زراعة بعض أنواع الأشجار الأخرى التي يمكن أن تكون بديلة عن (القات) ربّما مع تغيُّر الظروف والمناخ من عامٍ إلى عامٍ. فربّما يتغيَّر وضع السعودية الاقتصادي فتصبح هذه الشجرة لا قيمة لها؛ لأنَّ المعلوم هو أنَّ ما جعل (للقات) قيمة كبيرة هو أنه يُصدَّر إلى السعودية، أليس كذلك؟

(١) مكارم الأخلاق الدرس الثاني.

(٢) مكارم الأخلاق الدرس ١٣ للسيّد عبد الملك.

(التخازين) في البلاد قليل، أليس معظم الناس يُخزّنون مجاناً؟ يحاولون أن يفكروا أن يبحثوا عن أنواع أخرى. وليس من منطلق أنّهم فيما إذا ضرب الله هذه الشجرة، نحن لسنا بحاجة إليها، سنفكر في نوع آخر وعندنا بديل آخر. لا.

أعتقد بأنّها من جهة - والله أعلم - هذه الشجرة قد تكون نعمة كبيرة للناس في هذه الظروف فقط، في هذه الظروف الخاصّة، في حالة قلّة الأمطار، في حالة عدم تمكّن الناس من زراعة أشياء كثيرة، حيث لا دعم من جانب الدولة للمزارعين.

هذه الشجرة التي تعيش في مختلف أنواع التربة، وتحمّل العطش بنسبة كبيرة، وتأتي في السنة بأكثر من محصول، تعتبر نعمة كبيرة على الناس، والناس يفهمون هذا، حتّى قال كثيرون: لولا نعمة الله علينا بهذه الشجرة لكانت وضعيّة الناس سيّئة.

التعداد السكاني متزايد كلّ سنة، أصبحت الأسر ما بين عشرين شخصاً إلى خمسة عشر شخصاً، ما بين ثلاثين إلى عشرة إلى اثني عشر. فيأتي الرزق بواسطة هذه الشجرة. إذا، اشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة، حتّى وإن كانت - في الواقع - وضعيّتنا تفرض علينا أن نهتمّ بزراعة الأشياء التي هي ضروريّة بالنسبة لنا كالحبوب، والبقوليّات الأخرى، ولكن هذا يحتاج إلى دعم من الدولة، وإلى دعم إلهي أيضاً.

ثمّ إذا كنّا مصرّين على أن نزرع (القات) جيلاً بعد جيل، هذا أيضاً من الإصرار على أنّنا لسنا مستعدين أن نقف موقفاً يرضي الله سبحانه وتعالى في مجال نصر دينه، وإعلاء كلمته، وأن نقف في وجه المفسدين في الأرض: اليهود والنصارى وأوليائهم. إذا كنت مصرّاً على زراعة (القات) باستمرار وأن تورثها للأجيال من بعدك فإنّك مصرٌّ على قعودك عن نصر دين الله؛ لأنّ الله عندما يقول لنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾^(١) يأمرنا بأمر

(١) سورة الصف، الآية ١٤.

يوجب علينا أن نهيبَ وضعيتنا بالشكل الذي نستطيع أن نكون فيه ممّن يحقّق نصر الله، ومنه الجانب الاقتصادي، تأمين غذائنا.

فليحاول الناس - وقد كثرت الأسر - أن يحرثوا أيّ أماكن لا تزال غير مزروعة، وأن يجهّزوها، ويغرسونها (قات)، وأن يزرعوا الحبوب أيضًا، ولو بنسبة بسيطة، ونرجع قليلاً قليلاً إلى وضعنا الطبيعي في رجوعنا إلى الله سبحانه وتعالى^(١).

فحاجتنا إلى الغذاء أشدّ من حاجة المسلمين إلى السلاح، يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

أصبحت حاجتنا إلى الغذاء أشدّ من حاجة المسلمين إلى السلاح هل تفهمون هذا؟ حاجتنا إلى الغذاء أشدّ من حاجتنا إلى السلاح في ميدان وقفنا ضدّ أعداء الله. فالغذاء، والقوت ضروري إذ لا تستطيع أن تقف على قدميك وتصرخ في وجه أعدائك إن لم تملكه، وقوتك كلّ من عندهم.

ولكن نحن نقول: إنّ اتخاذ المواقف هو في الوقت نفسه من مقدّمات العودة إلى الله سبحانه وتعالى، أو بداية العودة إلى الله، لنعد إلى أنفسنا فنراه - سبحانه وتعالى - يطلب منّا ويأمرنا بأن نكون أنصارًا لدينه، وأن نعتصم جميعًا بحبله، وأن نكون أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، تدعو إلى الخير، تقوم بهذه المهمة في الناس جميعًا. فأملنا كبير في الله - سبحانه وتعالى - أن يعيد إلينا بركات السماء والأرض؛ فيستطيع الناس أن يعودوا إلى زراعة الحبوب، وزراعة مختلف الأصناف من الثمار التي هم بحاجة ماسّة إليها.

نقول للناس لا بدّ من عودة إلى الله، فماذا يجب على الحكومة نفسها أن تعمل، ماذا يمكن أن تعمل؟ أن تبني مضخّات فالماء في الأرض مشرف على الانتهاء، تعمل سدودًا وهي تحتاج إلى أمطار، ثمّ إذا جاء السدّ، يكون الناس بحاجة إلى اغترافه لبيوتهم ومواشيهم، بالدرجة التي لا يكادون يوقّرون

(١) الدرس الخامس معرفة الله.

إلا القليل للزراعة، ثم في هذه الجبال الشاهقة أين مواقع السدود الكبيرة التي يمكن أن تكفي لسقي المزارع وحاجات البيوت والمواشي؟

لا مجال إلا العودة إلى الله سبحانه وتعالى، فنشكر الله على هذه النعمة، نبتعد عن الأيمان الفاجرة، عن الكذب، عن الغش، عن الخيانة، لا يُلهنا العمل في التجارة في هذه الشجرة عن ذكر الله تعالى، عن أن تؤدّي بنا إلى التقصير في طاعته، هذه نعمة سنحوّلها إلى كفر»^(١).

فاله تعالى يذكرنا بنعمة الزرع وبالشكر له على هذه النعمة، يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

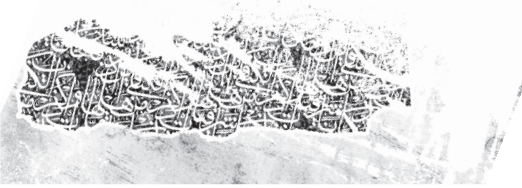
يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾^(٢) هذه الأموال التي تجنون منها مختلف الثمار؛ فتحصلون من ورائها على أموال كثيرة، هذه الأرض التي تحرثونها، وهذا الزرع الذي ينبت بعد حرثكم ﴿أَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ أَمْ حُنُّ الرَّزَّاعُونَ﴾^(٣) أليس هذا سؤال يجب أن نقف عنده؟ نقول لك: تذكر النعم العظيمة عليك، وإذا أنت لم تذكر فسنذكرك نحن، فتأتي الآيات على هذا النحو من الاستفهام، فكيف سيكون جواب كلّ واحد منا؟ الله هو الزارع. إذاً هذه واحدة.

الزراعة تشمل مختلف الأصناف التي بين أيدي الناس؛ زراعة (الزرع)، (القات)، (البُن)، (الفواكه)، (الحبوب). وبعد أن تعترف أنت بأن الله هو الزارع، الله هو الذي خلق هذه الأرض التي تحرثها، هو الذي خلق لك هذه الآلة التي تحرث عليها، أو هذا الحيوان الذي تحرث عليه، هو الذي خلق لك تلك الأيدي التي تقبض بها المحراث، أو تقبض بها عجلة القيادة في الحرّاة، والأعين التي تبصر بها أليست من الله؟ هل يستطيع الأعمى أن يحرث؟ لا

(١) معرفة الله الدرس الخامس .

(٢) سورة الواقعة، الآية ٦٣ .

(٣) سورة الواقعة، الآية ٦٤ .



يستطيع، لو تعطيه أرضاً واسعة جداً صالحة للزراعة وتقول له: هذه لك احثها أنت، هل يستطيع؟ لا يستطيع أن يحثها.

ثم هذه التربة التي تحث فيها، هل هي سواء هي والرماد، أو الدقيق أو أي شيء آخر؟ من الذي أودع فيها هذه الخاصية، فجعلها قابلة للإنبات؟ أليس هو الله سبحانه وتعالى.

لاحظ مساحة الأسئلة كثيرة داخل هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۝﴾^(١) **ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۝** داخلها أسئلة كثيرة جداً، بدءاً من الأرض وانتهاء بالثمرة التي تجنيها.

إذا كنت معترفاً بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي زرع، هو الذي أنبت ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾^(١) أنت فقط تلقي الحَبَّ في باطن التربة، من الذي يفلق الحَبَّ والنوى؟ هو الله إذاً فهو الزارع، أليس كذلك؟

إذا كنت معترفاً بأن هذه الأرض منه، والقوة التي أنا عليها أتمكّن بها من الزراعة، من الحراثة هي منه، وهذا الزرع هو الذي فلق حَبّه ونواه، هو الذي أنبت هذه الأشجار التي نجني منها الأموال الكثيرة. فما هو الموقف الصحيح بالنسبة لي منه تعالى أمام ما أعطاني؟ ما هو الموقف الصحيح؟ هل أرضى لنفسي أن أكون ممن قال الله عنهم: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(٢)؟

أخرج من طرف السوق بعد ما بعث من (قاتي) أو (بُني) أو أي محصول زراعي بكمية كبيرة من المال، أخرج من طرف المزرعة وأنا محمّل بما جنيته من تلك الأشجار التي زرعها الله سبحانه وتعالى، وأنا مُدبر عن الله، ظلوم كَفَّار، هل هذه من الناحية الإنسانية تليق بالإنسان؟ هل يليق بك أن تولّي وجهك عن الله، وتضمّ أذانك عنه تعالى، وتعرض عنه فتكون ظلوماً كَفَّاراً؟ هل ترضى؟ هل هذا هو ما يمليه عليك ضميرك؟ أليس هذا من الجفاء؟

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٥.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٣٤.

أليس هذا من السوء؟ أليس هذا من حماقة؟ أليس هذا من الكفر؟ أم أنّ الذي ينبغي لك بعد أن تكون قد أجبت الإجابة الصحيحة على قوله تعالى: ﴿عَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾^(١) فقلت: بل أنت يا الله الزارع، فانطلقت أنت لتقدّر نعمته العظيمة عليك، وتعتزف بإحسانه الكبير إليك، فيخشع قلبك، ويمتلئ قلبك حبًا له سبحانه وتعالى، وتشعر كم أنت مدين له بإحسانه العظيم إليك، فتكون نفسك منكسرة أمامه سبحانه وتعالى، منشدة نحوه انشدادًا عاطفيًا، وانشداد من يشعر بعظم وقع الإحسان عليه؟

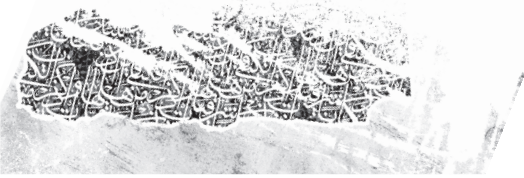
أيُّ الموقفين هو الأليق بالإنسان من هذين؟ أليس هو الموقف الثاني؟ لأننا إذا وقفنا الموقف الأول، موقف الظلوم الكفار، بعد أن كنّا قد شهدنا على أنفسنا وأقررنا في إجابتنا على هذا التساؤل الإلهي، فقلنا: بل أنت يا الله، أنت الزارع، أليست هذه جريمة كبيرة؟ أعتزف وأشهد وأقرّ بأنك أنت الزارع، ثمّ أتعامل معك معاملة الظلوم الكفار؟! أليست هذه جريمة كبيرة؟ جريمة كبيرة فعلاً.

يتابع القرآن الكريم القول ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ قد تأتي لك ضربة أو عاصف، أو تنعدم الأمطار، فتسقط الأوراق، وتذبل العصون، وتجفّ السيقان فيتحول إلى حطام ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾^(٢) تتعجبون من سوء حاله، كيف أصبحت مزرعتي هذه بعد أن كانت خضراء ومنظرها جميلًا، أصبحت بهذا المنظر الموحش، أصبحت حطامًا.

هل يعترف كل واحد منّا بأنّ الله يستطيع فعل هذا؟ إذا هذا إقرار آخر؛ هو الذي رعى هذه الشجرة حتى جنيت أنت ثمارها. أم تظنّ أنّ الغاز والبودرة وهذه الكيماويات هي نفسها التي أعطتها الرعاية؟ هي أيضًا ممّا خلقه الله سبحانه وتعالى، وفي الوقت نفسه تذكر أنّه ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾.

(١) سورة الواقعة، الآية ٦٤.

(٢) سورة الواقعة، الآية ٦٥.



ولاحظ، عندما يكون الوقت مجدبًا لا يوجد أمطار، والماء قليل حتى وصل الناس إلى درجة أنّ كل واحد احتفظ بما لديه من ماء لبيته وحاجته (والقات) أو (البُرّ) أو أي أنواع الأشجار التي لها أهميّة كبيرة في حياة الناس قد أصبحت ظامئة، جافة، هل هو وقت البودرة والغاز؟ هل سينفع؟ لم تعد تنفع. إذا ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَلًا﴾ تغرّ بالمكنة^(١) وتضحّ بالكيماويات، فلا شيء ينبت، أعواد جافة.

ثم يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

من أين ترسخ في أنفسنا - ونحن نتقلب في أموالنا - أنّ هذه لنا ونحن من نقوم بالعمل فيها، ونحن من نغرس أشجارها، ونجني ثمارها، ونحن، ونحن.. إلى آخره مع نسياننا لله سبحانه وتعالى. من أين ترسخ؟ لأننا لم نروّض أنفسنا على أن نتذكّر دائمًا نعمة الله العظيمة علينا، وأن نتذكّر قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾^(٢)، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٣). ترسخت هذه الحالة أو المفاهيم المغلوطة السيئة فنتج عنها حالات سيئة في أنفسنا، جعلت كل واحد منا يتحوّل إلى أن يصبح ظالمًا كفاً، فما الذي يبعدك عن أن تكون من الظالمين الكافرين بنعم الله سبحانه وتعالى؟ هو أن تتذكّر أنّ الله هو الزارع.

إذاً، فتذكّر سواءً بالأسلوب الأوّل وهو أسلوب تعداد النعم، أو عن طريق الإجابة على هذه الأسئلة التي وُجّهت إليك وإلى أمثالك من بني آدم، ثمّ في الأخير ماذا تملك أن تفعل إن أراد الله بالشيء حطامًا؟ لا شيء. تصيح كصاحب الجنة الذي ذكر الله قصته في سورة الكهف: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾^(٤) تعطش الأرض حتى

(١) تغرّ بالمكنة: ترشّ المزروعات بالغاز المخصّص للنبات.

(٢) سورة النحل، الآية ٥٣.

(٣) سورة النحل، الآية ١٨.

(٤) سورة الكهف، الآية ٤٢.

■ الفصل الرابع: استهداف أمة اليمن

٢٤٧

تجفّ سيقانها وتتحطّم، ماذا يمكن أن تعمل؟ ربّما يترادد إلى ذهنك آخر فكرة هو أنّك تقتلع (القات) وتجعل بناتك ونساءك يجمعونه ليكون في الأخير (كومًا من الحطب) أليس كذلك؟ ﴿إِنَّا لَمُعْرِمُونَ﴾^(١) غرّامة، خسارة لا تملك شيئًا، لا تملك أن تضع بدائل لنفسك حتّى^(٢).

(١) سورة الواقعة، الآية ٦٦.

(٢) الدرس الخامس معرفة الله.

ثالثًا- استهداف الثروة المائية

الماء نعمة منّ بها علينا الله وعلينا أن نعرف كيف نحافظ عليها، يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

نشكر الله سبحانه وتعالى عليها وفي الوقت نفسه نحاول أن نهيب أنفسنا بالشكل الذي نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعيد علينا بركات السماء وبركات الأرض ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١)؛ هذا وعد من الله سبحانه وتعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٥﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٦﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾^(٢)، أليس هذا من وعود الله سبحانه وتعالى؟

﴿وَأَلُو اسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾^(٣)، والحياة مرتبطة بالماء، الأرزاق مرتبطة بالماء، بل حُرَّتنا مرتبطة بالماء، ونصر ديننا مرتبط بالماء، والماء بيد مَنْ؟ خزائنه بيد الله تعالى. فالله سبحانه وتعالى متى ما رجعنا إليه فهو رحيم بنا، حتّى ونحن في حالة الإعراض عنه يسعفنا بجرعات اقتصادية، ليست كالجرعات الاقتصادية التي تأتي من قبل الحكومة كرفع أسعار ونحوها، بل يعطينا أشياء يهيب لنا المعيشة بأشياء في حالة مؤقتة

(١) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

(٢) سورة نوح، الآيات ١٠-١٢.

(٣) سورة الجن، الآية ١٦.

حتى نصح وضعيتنا، ويمكننا أن نعود إلى وضعنا الطبيعي الذي يمكننا من أن نعتمد على أنفسنا، فيما يتعلّق بغدائنا، وحاجاتنا - ولو على الأقل - الضرورية.

حتى البيضة تأتي من الخارج، الدجاجة تأتي من الخارج، كلّ ما بين أيدينا كلّ ما في مطابخنا، كلّ ما في أسواقنا، كلّ ما من الخارج، من عند أعدائنا، أليست هذه وضعيّة سيئة، وخطيرة جدًّا؟

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾^(١) أأنتم ترون هذا الماء؟ نعم نحن نراه، ونحن نعرف أننا لسنا نحن الذين نخلقه ونتّجه، هل الماء تنتجه المصانع؟ ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾^(٢) سؤال، كيف سيكون جوابه؟ أنت يا الله الذي تنزله من المزن، من السحاب ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾^(٣) مالحًا فلا يصلح للشرب ولا يصلح لسقي الأرض، هل بإمكانك أن تسقي نباتات من البحر؟ لا يصلح. أليس ماء البحر كثيرًا؟ لكن لا يصلح لا للشرب ولا لزراعة الأشجار، ولا لسقي المزارع بل ولا يصلح أحيانًا استخدامه مع بعض أدوات التنظيف، أحيانًا لا يصلح استخدامه مع بعض أنواع الصابون، لا يقبل.

ألسنا مؤمنين بأنّ الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يجعله أجاجًا: مالحًا شديد الملوحة؟ يستطيع حتى ولو أبقاه كثيرًا في متناولنا، لكن يستطيع أن يحوّله إلى مالح، أو يغيّره في أعماق الأرض ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾^(٤) من الذي يعطيكم بديلًا؟ هل أمريكا يمكن أن تعطينا ماء، أو اليابان أو الصين لديها مصانع تنتج ماء؟ لا. هل تستطيع الدولة نفسها أن تعطينا ماء؟ هي تصيح على الناس المزارعين بأن

(١) سورة الواقعة، الآية ٦٨.

(٢) سورة الواقعة، الآية ٦٩.

(٣) سورة الواقعة، الآية ٧٠.

(٤) سورة الملك، الآية ٣٠.

حاولوا أن تقللوا من استخدام المياه العشوائي، مخزون الماء معرض للانتهاك. ليس المخزون، إنّما نحن، مخزون العودة إلى الله قد انتهى، مخزون العودة إلى الله في أنفسنا هو الذي انتهى. نحن لو عدنا إلى الله لما خشينا؛ فليكن من السماء وليكن من باطن الأرض^(١).

خطورة تبذير الماء

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

الحفاظ على الماء في استهلاكه قضية مهمة، والتبذير بالماء هو من التبذير الذي نهى الله عنه في كتابه الكريم، وشبه المبدّرين بأنهم إخوان الشياطين ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا ۚ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾^(٢) هذه الآية من الشواهد المهمة على أهمية الجانب الاقتصادي في حياة الناس، فيما يتعلّق بقيامهم بواجباتهم ومسؤولياتهم أمام الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ حياتنا مرتبطة بالماء، غذاؤنا مرتبط بالماء، رزقنا مرتبط بالماء، بل سمّاه رزقاً في آيات أخرى سمّى الماء رزقاً هكذا مباشرة.

فمن يبذّر بالماء كأنه شيطان، أي كأنه يعمل على أن يضرب الأُمَّة من أساسها، حتّى لا تستطيع أن تقف على قدميها في النهوض بواجباتها الدنيّة ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ هو لا يقدرّ نعمة الله سبحانه وتعالى، لا يعترف بالأهميّة الكبرى للماء في أنّه هو أساس الحياة، وعمودها: حياة الأرض، وحياة الأنفس، بل حياة الإيمان، حياة الدّين، حياة الأُمَّة، عزّتها كرامتها.

تحاول إسرائيل أن تهدّد سوريا والعراق بضرب الأنهار التي تأتي من داخل تركيا في اتفاقيات مع تركيا بأن تحوّل الماء إلى داخل إسرائيل، لاحظوا كيف يحاول اليهود داخل إسرائيل بأيّ طريقة ليحصلوا على كمّيّات كبيرة تؤمّن لهم

(١) الدرس الخامس معرفة الله

(٢) سورة الإسراء، الآيتان ٢٦ و٢٧.

حاجتهم من الماء، من أجل أن يستطيعوا الوقوف على أقدامهم أكثر ممّا قد حصل في مواجهتنا.

والعرب يتعرّضون في شعوب كثيرة إلى أزمة مياه، بل هي قد تكون الأزمة الخانقة داخل هذه الأمة؛ لأنّ معظم الشعوب العربيّة لا تمتلك أنهارًا، أو لديها أنهار تأتي منابها من بلدان لا تزال تحمل عداءً للإسلام أو للعرب. بعض البلدان وإن كانت إسلاميّة مستعدّة أن تدخل في اتفاقيّات تضرّ بالبلاد الإسلاميّة العربيّة، في الوقت الذي تعمل إسرائيل على أن تحصل على كمّيّات كبيرة من الماء.

حكوماتنا هنا لا تحاول أن تفكّر بجدة في: ما هو الذي يؤمّن لها الماء؟ فقط يوجّهوننا إلى ترشيد استهلاك الماء، سواءً في المنازل أو في المزارع، هذا جيّد، لكن ماذا تملكون أنتم في سبيل توفير المياه؟ تُبنى سدود صغيرة هنا وهناك وخزّانات صغيرة هنا وهناك، هذه الخزانات وهذه السدود جيّدة، لكنّها لا تؤمّن الحاجة الضروريّة للماء إلّا للبيوت على أكثر تقدير، بالنسبة للمزارع كثير من المناطق لا تصلح فيها سدود تكون كافية لسقي الأراضي ولفترات طويلة فيما لو بقي الجفاف من سنتين فما فوق.

وفي أهميّة التفكير في الحصول على الماء يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

لماذا تفكّر إسرائيل في الحصول على الماء وتؤمّنه لنفسها، وأنتم لا تفكّرون؟!

حسنًا. لماذا لا تبذل الحكومات بعضًا التكاليف التي تُصرف في محطّات تحلية ماء البحر، وتوفّر لشعوبها القروض التي تسمح لها بتأمين الغذاء ومصادر الحياة كالماء الذي هو عمود الحياة بدفعات بسيطة تعينها للخروج من الأزمات الاقتصاديّة الخانقة؟

وحتىّ في حالة افتراض أنّ هناك ماءً متوفّرًا لا بدّ أن نتذكّر نعمة الله سبحانه وتعالى بهذا الماء، فإذا كنت ممّن لا يتذكّر نعمة الله كيف ستكون

الإجابة؟ أليس أنت يا الله مَنْ يُعْطِي؟ إذاً، تذكّر نعمة الله، فإذا كنت تجيب بأنه من الله وبالتالي ترى أنّ كلَّ شؤون حياتك، مصادر غذائك، مصادر حاجاتك كلّها متوقّفة على الماء، إذاً فهو نعمة وأساس لنعم كثيرة، فاشكر الله على هذه النعمة الكبيرة التي هي أساس النعم.

كما يمكن للإنسان أن ينال بركات من الله ورغد من العيش، كيف؟ يقول الله في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) ماذا يعني هذا؟ الإيمان والتقوى سببين لفتح أبواب السماء والأرض، لأننا نحبّ العاجلة مثل لنا الله بأرزاق في الدنيا؛ أرزاق ميسوطة، رغدٌ من العيش، وهذا هو ما يهْمُ كلَّ إنسان: قضية العيش، المعيشة ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أليس هذا وعداً من الله؟

﴿وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢) ما معنى: أخذناهم؟ أن يحدث نقص في البركات. عبارة: أخذناهم أخذ، أي أخذ كان: نقص في البركات، أو خزي في الدنيا، أو ذلّة، أو.. أنواع العقوبات من جانب الله كثيرة جدًّا.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ هل أولئك الذين يتجهون لبناء سدود لنا هم من سيأتي بماء معين؟ السدود على من تعتمد؟ أليست معتمدة على الأمطار؟ والأمطار هي ممّن؟ من الذي ينزل من السماء ماءً؟ هو الله. إذاً السدود نفسها ستلحق باطن الأرض، فحينها لا من باطن الأرض ولا من السماء، وكم كرّر في القرآن للناس أن يفهموا أنّ معاناتهم في الدنيا هي بسبب إعراضهم عن ذكر الله.

لكن لا حكوماتنا تذكّرنا بهذا، ولا كثير ممّن ينطلقون لإرشادنا على منابرنا يذكّروننا بهذا، ويرسمون لنا كيفية العودة إلى الله، أو متى ما انطلقوا ليذكّرونا

(١) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

بالعودة إلى الله، بحثوا عن الأشياء السهلة وتركوا القضايا المهمة من تقصيرنا التي هي وراء كل مصيبة، يوجهونا للأشياء البسيطة التي لا تثير هذه السلطة، ولا تثير أولئك الآخرين، ولا تكلف هذا، ولا تشق على هذا^(١).

ولنا في اليابان عبرة

يقول السيّد حسين (رضوان الله عليه):

كانت تحرص حكومة اليابان حتى في أثناء الاستسلام أن تبقى لهم هويّتهم، قد تبدو الحكومة مستسلمة، لكن من الداخل هو يعرف كيف يعمل، من الداخل يثور، مستسلم ويمكن أن يقف مع أمريكا في مواقف لكنّه من الداخل يعرف أنّه على رأس شعب فُهر، وأنّ من واجبه أن يصعد بهذا الشعب ليكون هو الذي يقهر أعداءه ولو في أيّ ميدان من الميادين؛ هم يعرفون أنّ الصراع هو صراع شامل، لم يعد فقط صراعاً عسكرياً، صراع شامل، وأبرز ما فيه الصراع الاقتصادي فيما بين الدول.

اتجهوا نحو البناء فعلاً سعوا ليقفوا على أقدامهم، ما الذي حرّكهم؟ مشاعر داخلية نحو وطنهم، مشاعر داخلية من العدا لأولئك، شعور بأنهم قهروا. روحية افتقدها الناس، المسلمون أنفسهم وهم من يمتلكون دين العزة، والقرآن الذي فيه ما يكشف لهم واقعهم في أيّ عصر من العصور، يبيّن لهم ما هم عليه، يبيّن لهم لدرجة أنّ القرآن يبدو وهو كتاب مخطوط حيّ وواع أكثر ممّا فيما نحن عليه، في كلّ عصر يستطيع أن يكلمك بما أنت عليه، ويشرح واقعك عليه.

عاد اليابانيون وهم مجاميع كثيرة، وبنوا بلادهم فعلاً حتّى أصبحوا دولة صناعية كبرى، دولة تملك رأس مال رهيب، لها ثقل اقتصادي عالمي، أصبحت منتجاتها تغرق الدنيا وهي بلد صغير!

(١) الدرس الخامس معرفة الله.

لدينا من التربة أكثر ممّا لديهم، بلدنا أوسع من بلادهم. من أوّل المشروبات التي كانت تصل إلينا مشروبات يابانيّة نشربها من شركة (متسو بيشي)، هم كانوا يزرعون في قوارب في البحر. لاحظ كيف الرجال يعملون، ليست لديهم تربة، أراضٍ ضيّقة، جُرُز مَفكّكة، وكانوا يستغلّونها فيصنعون قوارب من الخشب أو من أيّ مادة ويبحثوا كيف يملؤونها بالتراب؛ لأنّه لا يوجد لديهم مساحات كافية لأن تزرع، يزرعون في البحر، يملؤون الزوارق بالتراب ويزرعونه، يزرعون حتّى في شرفات منازلهم، الأسرة نفسها تزرع الباميا والبطاط والطماطم في شرفات المنازل، تعمل على اكتفاء نفسها من الخضار من الأسطح لضيق الأرض لديهم، ومن شرفات المنازل.

ما الفارق بيننا وبينهم؟ هو أنّهم يعرفون من هم، ويعرفون الآخريّن الذين كانوا يرسلون أولادهم إليهم من هم، ويرعون الطلاب عندما يسافرون إلى أولئك، فلا يمشي إلاّ على يبيّة. أصبحنا لا نعي من نحن، فما الذي تعرفه إن لم تكن تعرف من أنت؟ إذا لم تعرف نفسك، ولا تعرف الآخريّن من حولك فلا تستطيع أن تبني نفسك فعلاً.

وجدنا كيف أنّ أراضٍ كثيرة في بلدنا مهملة، ساحات واسعة صالحة للزراعة مهملة، ونستورد، ونستورد كلّ شيء حتى (الملاخيخ)، نستورد كلّ شيء حتّى (القلوة)! تدخل سوق الملح، أسواق صنّعاء، وترى فيها فاصوليا، وعدس، وفول، وترى فيها مختلف الحبوب، هذا من أستراليا، وهذا من الصين، وهذا من تركيا، وغيره!

اليمن صخرة لا يصلح أن يزرع فيه شيء!! أصبح وكأنّه صخرة واحدة، فلتفترض ذلك، نستطيع كما عمل اليابانيون أن يزرعوا فوق أسطح وعلى شرفات المنازل، ألم يكن بالإمكان أن يزرعوا فوق الصخرة؟

عندما يفقد الناس الهويّة فعلاً وتصبح وضعيّتك بالشكل الذي تخدم عدوك، سيأتي عدوك ليقول: تحرّك، تعلّم؛ فهم من وضعوا كلّ شيء لنا،



هم من عرفوا كيف ستكون عندما تتعلّم، لو أنّ هناك تعليم صحيح بيني فعلاً هل يمكن أن نسمع من جانبهم كلمة تعلّم؟.

لكنّهم لا يعملون على أن نزرع، حتّى الصندوق الاجتماعي بيني مراكز صحيّة، مدارس، حواجز مائيّة، خدمات زراعيّة. أن نزرع يعني أن نمتلك قوتنا وقوّتنا، ومتى ملكنا قوتنا استطعنا أن نقول: لا، استطعنا أن نصرخ في وجوههم، استطعنا أن نتخذ القرار الذي يليق بنا أمامهم، فما دمنا لا نملك شيئاً لا نستطيع أن نقول شيئاً.

لهذا، تجد الزراعة في اليمن مهملة، مدمرة، وهكذا تجد في بقيّة الشعوب الأخرى كالسودان ومصر. الزراعة لا يهتمّون بها، هيّا تعلموا لكن لا تزرعوا! لو أنّ التعليم صحيح بالشكل الذي يجعلنا واعين، نعرف من هم ومن نحن، وكيف يجب أن نكون؛ لما تكلموا بكلمة واحدة: تعلّموا.

يركّز القرآن الكريم على هذه الأشياء كمقاييس؛ لأنّه أحياناً قد يبدو عدوّك وكأنّه ناصح لك، لكن إذا كنت تعرف من هو ستكون يقظاً^(١).

(١) من نحن ومن هم.

كلمة أخيرة

نختم بنداء السيّد عبد الملك (حفظه الله) إلى الشعب اليمني والمزارعين في الدرجة الأولى عندما قال: «يا شعبنا العزيز أرجو الاهتمام باستغلال موسم الزراعة القادم بتعاون رسمي وشعبي، نحن معنيون بالسعي، والاهتمام بشكل كبير بأقصى قدر ممكن، موسم زراعة الذرة قادم ومهمّ عندما يأتي، يجب الاهتمام به من الجميع»^(١).

(١) ذكرى مرور عامين على العدوان.

الفصل الخامس: ثورة الواحد والعشرين من

سبتمبر: الأسباب والنتائج والتحديات



في ٢١ من سبتمبر ٢٠١٤م، عدّلت الثورة مسار ما قبلها فأطاحت
 بـ(منظومة الاستئثار والتبعية) وتصدّت لمؤامرة الإفقار، وأحبطت
 مشروع التقسيم (الأقلمة) وفتحت أمام الشعب اليمني أفقاً نحو
 (تحرّر وطني) عناوينه: (السيادة) و(الكرامة لجمهورية يمنية). لم
 يتبقّ منها سوى (مزقة قماشٍ لِعَلْمٍ) لم تعد له من رفرفته إلا أنّه
 يدلّ على بقايا دولة تحوّلت واقِعاً وفي الإعلام العالمي إلى مجرد (حديقة
 خلفيّة للآخرين).

من كتاب الإسلام كان النهج والمنهج، ومن جبال وسهول ووديان ومدن
 وأرياف الوطن كان التحرك، ومن دماء المظلومين الشهداء وجراحات أقرانهم
 وأنات الثكالي وأنين الفقراء كان الوقود لفعّل ثوري يزداد - مع كلّ قطرة دم
 تسقط أرضاً - اتقاداً. ومن الواقع المرير والمنحط كان انطلاقاً نحو آفاق من
 الحرّية والتحرّر، دون غلوّ ولا إفراط في الخصومة بل إيماناً بالآخر، باعتبار
 البلد والدولة للجميع «ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه» وتلك هي القيمة
 الإنسانيّة التي ميّزت ثورة ٢١ سبتمبر دون غيرها ممّا سبقها في تاريخ اليمن
 الحديث والمعاصر أو ما عاصرها في المنطقة من أحداث وتحولات.

إقليمياً: ليس مع أحد ضدّ أحد وذلك ما لم يدرك كنهه الجوار الخليجي
 المتعالي فاستعدى اليمن على غير حقّ، ونفى شخصيّته المستقلّة وعروبته
 الأصليّة، وإرادته الذاتيّة وظنّ - وبعض الظنّ إثم وبغي وعدوان - إنّما يستنسخ

تجارب إقليمية في إغفال متعمد أو جهل مرگب لما هو عليه اليمن من ثقافة متجذرة، تؤمن على مر التاريخ بوجوب مقارعة الطغيان.

دوليًا: اليمن دولة عضو في الأمم المتحدة، ولم تأت ثورة الواحد والعشرين من سبتمبر إلا لتكون رافدًا حضاريًا نحو تعزيز القيم الإنسانية المشتركة، على أساس من المقولة الإسلامية الخالدة: «الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق» ولتكون العلاقات قائمة على أساس الاحترام المتبادل، والولايات المتحدة مشكلتها في طغيان نظامها ودعمها كيان العدو الإسرائيلي الغاصب، واليمن ضد الطغيان، وضد احتلال فلسطين^(١).

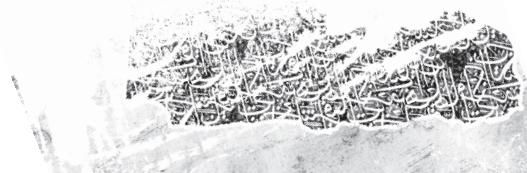
ولا شك ولا ريب بأن ثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م كانت معجزة، تجسدت فيها عظمة القيم الإسلامية في الصراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين النور والظلام، بين الحقيقة والزيف.

قل لي برئك أين هي الثورة التي استطاعت إسقاط جبابرة يمتلكون العتاد والعدّة، قلوبهم مليئة بالحق والكراهية، ولا ينقصهم الجرأة على سفك الدماء واقتلاعهم خلال أيام، ثم لا يحدث سلب ولا نهب ولا فوضى ولا إقصاء ولا مجازر ولا تعذيب ولا غير ذلك مما يحدث في الثورات وهو من البديهيّات أن يحدث؟

إنّ ما حدث معجزة ربانية بكل المقاييس جردها العالم واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًا، ونحن لا ننتظر إنصافًا من متوحّشين وانتهازيين وجاحدين وإلا لكانت هذه الثورة قد دخلت ضمن المناهج التعليميّة وأصبحت تدرّس في أكاديميّات العالم، ولكن للأسف نحن نعيش في عالم يسوده الظلم والإقصاء ومحاربة الأخلاق والقيم، عالم يسوده المتوحّشون والبشعون.

وبمناسبة ذكرى الواحد والعشرين من سبتمبر، جمعنا لكم هذه المادّة المختصرة والتي تضمّنت نصوصًا من خطابات السيّد القائد عبد الملك بدر

(١) الثورة في خطابات السيّد الصادر عن صحيفة صدى المسيرة.



الدين الحوثي المعلم والمربي والقائد الذي واكب الثورة وغذاها بخطاباته التي كانت تزرع الأمل، وتضيء الدرب، وتبث الشبهات، وتدحض الزيف والباطل، وتكشف التضليل والبهتان، ولم يكن عبارة عن مرشد ومعلم ومنظر فقط بل كان قائداً ناجحاً وبطلاً مغواراً لم ترهبه تهديدات الدول العشر ولم يوهنه التضامن الأمريكي وأدواته الخليجية مع حكومة النفاق، ولم تهزه حشود الوهابيين التكفيريين التي استقدمها حزب الإصلاح وعلي محسن من المحافظات إلى أمانة العاصمة في تلك الفترة للقضاء على الثورة، فكان كما وعد الجماهير المطالبة بالتغيير معهم جنباً إلى جنب قائداً للثورة قادها بكل شجاعة واقتدار حتى أوصلها إلى بر الأمان بالرغم من شدة العواصف التي اعترضت طريقها وحاولت إفشالها.

تحدثنا باختصار عن أحداث هذه الثورة العظيمة بعظمة قائدها وبِعظمة منهجها وبِعظمة أمتها راجين من الله التوفيق والسداد والنصر لأمتنا المستضعفة.

أولاً- أسباب الثورة

١- التوجّه الأمريكي نحو العالم العربي والإسلامي

ممّا لا شكّ فيه لدى كلّ المستقرّين للتاريخ وللتاريخ المعاصر أيضاً، وكلّ المستقرّين للواقع الدولي أنّ التوجّه الأمريكي ما بعد إزاحة الاتحاد السوفيتي وتقويض كيانه الكبير كان نحو العالم الإسلامي عمّوماً ونحو المنطقة العربيّة على وجه أخصّ.

وهناك فارق كبير؛ لأنّ الأمريكيين اتجهوا إلى إزاحة الاتحاد السوفياتي آنذاك كندّ منافسٍ لهم على الهيمنة في العالم وعلى النفوذ في الواقع الدولي، أمّا توجههم نحو العالم الإسلامي ونحو المنطقة العربية فالعالم الإسلامي والمنطقة العربيّة لم تكن في واقعها القائم ككيان قويّ ومنافس وندّ، لذلك كانت طبيعة التوجّه نحو العالم الإسلامي والمنطقة العربيّة له شكلٌ آخر وله أهداف أكثر خطورة من إزاحة ندّ منافس.

أمريكا عندما اتجهت في سياق سياستها الواضحة المعلّنة المكشوفة التي لا شكّ فيها نحو تعزيز سيطرتها في العالم قاطبةً في كلّ البلدان والشعوب على وجه الكرة الأرضية، هذا شيء واضح لا خفاء فيه ليس محلاً للجدال أو النقاش أو أنّ فيه إشكالاً أو أنّه مجرد مزاعم، هذا شيء موجود في حديث الأمريكيين في حديث قياداتهم، في رسم سياساتهم، في سلوكهم وتحرّكهم العملي، وهم يرون المسألة بالنسبة لهم طبيعيّة، بل يعتبرونها حقّاً لهم.

اتجاههم نحو العالم الإسلامي ونحو المنطقة العربيّة، هو اتجاه عدائي بكلّ ما تعنيه الكلمة، وفي نفس الوقت هو مشوّبٌ بأطماع كبيرة جدًّا، فكان تحرّكهم على مراحلٍ متعدّدةٍ ووفق خطواتٍ مدروسةٍ ومنظّمة، وكانت المرحلة التي هي من أخطر المراحل في حلقاتٍ مسلسلٍ مؤامراتهم هي ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ما بعد حادثي البرجين في نيويورك^(١).

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ م، حرصت أمريكا على توظيف هذه الأحداث وجعلت من خلالها غطاءً تتحرّك فيه ضمن مرحلة متقدّمة ومخطط لها لاستهداف عالمننا الإسلامي ومنطقتنا العربيّة، والأهداف الأمريكيّة التي جعلت من عنوان الإرهاب غطاءً للتحرّك لتحقيقها وللوصول إليها هي أهداف خطيرة جدًّا.

معلوم أنّ في مقدّمة هذه الأهداف هو الاستعمار الجديد لعالمنا الإسلامي، السيطرة المباشرة على منطقتنا العربيّة وعالمنا الإسلامي، وتقويض كيان العالم الإسلامي من دول وشعوب وبعثرتها وسحقها والاستحواذ على مقدراتها وثرواتها وخيراتها وإنهاء الكيان الإسلامي ككيان بشكل نهائي.

في مقابل هذا التحرك الكبير من جانب أمريكا بهذه الأهداف الخطرة جدًّا، كيف كان الموقف في عالمننا الإسلامي وفي منطقتنا العربيّة؟ أغلب الأنظمة في الواقع العربي والإسلامي عمومًا كان موقفها موقفاً سلبياً جدًّا لا يمكن أن نقول عنه إنه صحيح ولا إنه سليم بأيّ اعتبار من الاعتبارات، توجّهت معظم الأنظمة في المنطقة العربيّة في العالم الإسلامي معظمها إلّا القليل نحو الإذعان لأمريكا والتسليم لها واسترضائها بالاستعداد التامّ والطاعة المطلقة لتنفيذ ما تطلبه منها أمريكا وتنفيذ السياسات والتوجيهات والأوامر الأمريكيّة أيًّا كانت وكيفما كانت وبكلّ ما يمكن أن يترتب عليها من نتائج^(٢).

(١) من محاضرة الصرخة للسيد عبد الملك ١٤٣٧هـ.

(٢) من محاضرة الصرخة للسيد عبد الملك ١٤٣٨هـ.

لقد كشفت هذه المؤامرات على أمّتنا بأنّ النماذج القائمة في واقع الأمة، في واقعنا العربي بالدرجة الأولى، في الأعمّ الأغلب، والتي هي على رأس الأمة، الأنظمة والحكومات المتحكّمة بالأمة بسياساتها بمواقفها. ثبت أنّها نماذج غير إيجابيّة، وغير صالحة، وليست في مستوى المسؤولية، وطبعًا بما هي عليه، وبحسب أيضًا ما تحمله، وما تمثّله؛ لأنّها لا تمثل حقيقة الإسلام في مبادئه وقيمه، ومنهجه للحياة، كلٌّ منها يمثّل اعتبارًا معيّنًا أو منهجًا سياسيًا معيّنًا، ليس هو جوهر الإسلام ولا يمثّل مشروعه للحياة بحقيقته وأصالته، نماذج أقلّ ما نقول عنها إنّها نماذج فاشلة، فشلت في تحصين وبناء الأمة، والتحرّك بالأمة في مستوى مواجهة هذه التحديات. فشلت كل الفشل، هي نماذج فاشلة بما تحمله وتمثّله على المستوى السياسي في المنهج والممارسة، إدارتها للأمة إدارة فاشلة، وفاشلة جدًّا.

وواقعنا العربي لا يصل كمسلمين إلى مستوى شعوب وثنية، إلى مستوى اليابان، إلى مستوى الصين أو الهند، واقع أولئك أرقى من واقعنا على كلّ المستويات، وهم أعزّ وأمنع. وواقعهم من جوانب كثيرة جدًّا أرقى من واقعنا، أقلّ ما نقول عن الأنظمة هذه والكيانات القائمة المتحكّمة في الأمة، إنّها فاشلة، ولا يُعوّل عليها، وأنّ النهج السياسي الذي اعتمده وأدارت واقع الأمة على أساسه وأنّ ممارساتها السياسيّة ومنهجيتها السياسيّة لم تبين الأمة، ولم تصلح واقعها، ولم ترتق بالأمة لتكون في مستوى الحد الأدنى من القدرة على مواجهة هذه التحديات.

الأمة كانت في أسوأ وضع، وحالة الانهيار أو الانكماش أو التحوّل إلى صفّ الأعداء حالة عاجلة في واقع هذه الكيانات، يعني منهم من يبادر فورًا ليكون ضمن صفّ الأعداء، منهم من يتّجه إلى الانكماش والانهيار وهكذا.

كما ترى الشعوب نفسها ضحيّة على نحو سريع ورهيب جدًّا، ومكشوفة، ليست محميّة، لا محميّة بجيوشها كما ينبغي، ولا محميّة بأنظمتها كما ينبغي، وصل الاختراق، ووصلت حالة الاستهداف بكلّ وقعها ووجعها وألمها وتأثيراتها

القاسية إلى رؤوس الشعوب بشكل فوري؛ ولهذا ترى الشعوب بدت لفترة طويلة يعني سنوات وهي شبه مشلولة ومصدومة.

وكذلك كان لوقع الأحداث على هذا النحو بدون حماية ولا أدنى مستوى من القدرة من المستوى اللازم للتصدّي لهذه الأحداث والمؤامرات في المستوى الذي وصلت إليه تلك المؤامرات، وإلا هي كانت قائمة بالفعل من قبل، لكن في هذا المستوى الذي وصلت إليه، الشعوب كانت مصدومة، حالة الصدمة كانت حالة واضحة في أوساط الشعوب.

نحن نستطيع أن نقول إنّ أمتنا اليوم في مخاض، لن ينفكّ هذا المخاض إلا بتغيير واقعها، مهما كان هناك أحياناً من معالجات وحلول جزئية ومحدودة ووقتيّة. ترحل هذه المشكلة، تؤخّر هذا الحدث، تُطيل أمد هذه الأمة وتعطي لها أشكالاً ومراحلًا، لكن لن ينفكّ هذا المخاض، وهذه الأحداث والفتن؛ لأنّه أصبح لها ارتباطات وتعقيدات كبيرة جعلتها لزاماً في واقع الأمة.

الطريق الوحيد لفكّ هذه الأمة من كلّ هذه التحدّيات والأخطار والواقع البئيس، هو تغيير واقعها؛ لأنّ واقعها أصبح عاملاً مهمّاً وأساسياً في ملازمة هذه الأحداث، وأن تكون الأمة بيئة لها، المخاضات التاريخيّة والأحداث الكبرى هي في سنة الله الكويّبة تكون دائماً حُبلى، حُبلى بتغييرات كبرى في واقع البشريّة، حُبلى بولادة أو سقوط أمم، حُبلى بنهضة أقوام أو سقوطهم، كلّ هذا يتمّ ضمن أحداث، وصراعات ومشاكل.

أيّ أمة، كلّ الأمم، تأتي لتدرس نشأتها وكيف ابنت وتحوّلت إلى أمة عظيمة، نشأت في ظلّ صراع، أحداث، في ظلّ واقعٍ ساخن، وأصبحت أمة عظيمة وكبيرة، وغير ذلك صعب.

ضرورة التحرك الشعبي ومنطلقاته

الشعوب لديها طاقة كامنة كبيرة وهائلة، وتستطيع باعتمادها على الله وتحركها - إن كان واعياً وجاداً - أن يكون هذا التحرك فاعلاً مؤثراً مغيّراً ومجدياً بما

تعنيه الكلمة، يدفع الخطر عن الأمة ويغيّر واقعها. الأحداث نفسها، التحديات نفسها، الأخطار نفسها، تشكّل فرصة كبيرة جدًّا لمعالجة وصناعة التغيير وبناء الأمة»^(١).

ومن هنا، تحرّك السيّد حسين (رضوان الله عليه) لتغيير هذا الواقع:

أمام واقع كهذا وتجاه تحديات كهذه وفي بيئة غلبت عليها حالة الصمت لدى الكثير وانطلق فيها الكثير للاستجابة للأمريكي على النحو الذي يساعده، برز موقفٌ مغاير وصوت حرّ انطلق من اليمن. آنذاك، تحرّك السيّد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) بمشروعه القرآني رافضًا حالة التدجين والاستسلام ومعلنًا موقفًا مسؤولًا وحرًّا ومنطلقًا على أسسٍ صحيحة ومشروعة بعد قرابة أربعة أشهر من أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

فانطلق هذا الموقف وتحرّك هذا المشروع من منطلقاتٍ مهمّة ومشروعة وواقعيّة وصحيحة وسليمة:

أولًا: من خلال وعي بحقيقة الأهداف الأمريكيّة، وأنّ تحرّك أمريكا إلى منطقتنا ليس أبدًا كما يقولون هم: بهدف مكافحة الإرهاب، لا، هو بهدف احتلال بلدان هذه المنطقة، والسيطرة المباشرة عليها بهدف ضرب هذه الشعوب وكياناتها ضربة قاضية، واستهدافنا في كلّ شيء؛ في قيمنا وأخلاقنا، ومبادئنا وحرّيتنا وكرامتنا واستقلالنا، هذا هو الهدف الحقيقي للتحرّك الأمريكي.

ثانيًا: الوعي بطبيعة وأسلوب تحرّك الأعداء ومستوى خطورة هذا التحرّك؛ لأنّ الأمريكي يتحرّك بأساليب معيّنة منها عناوين يجعل منها غطاءً لخداع الشعوب والأنظمة. فيأتي بعناوين يُقنع الآخرين بها «أنا أريد أن أدخل إلى بلدكم وأتحكم في وضعكم الأمني والسياسي والاقتصادي وأضع لي قواعد في بلدكم عسكريّة وأنتهك سيادة بلدكم أن يبقى جوّكم لطائراتي

(١) من محاضرة الصرخة للسيّد عبد الملك ١٤٣٨هـ.

وأرضكم لقواعدي العسكريّة وأن أكون نافذًا وحاضرًا في كلّ سياساتكم وكلّ برامجكم وخططكم وكلّ أنشطتكم أن أكون أنا الموجّه، والمعلّم، وأن أكون أنا من يحدّد ومن يأمر ومن يقرّر من أجل أن أحارب الإرهاب وأكافح الإرهاب» فيقولون له: تفضّل؛ فيأتي. كان قد وصل به الحدّ أن يسعى للتدخّل حتّى في القضاء وفي الأوقاف، وفي كلّ الأمور يعني يريد أن يتدخّل في كلّ شيء.

ثالثًا: الوعي بمتطلبات الموقف وعمليّة الاستنهاض والتحرّك؛ لأنّه لا يكفي أن يكون هناك مجرد توعية في الكلام دون مواقف، أو تحرّك عملي، وتوجيه بوصلة العداء نحو العدو الذي يراد له في سعيه ومن خلال أدواته أن يتحوّل إلى من يقود الأُمّة الإسلاميّة، أن يكون هو إمام المسلمين وقائد الأُمّة الإسلاميّة الذي يوجّه ويأمر، الذي يجتمع حوله الجميع ليحدّد لهم واجباتهم ومسؤولياتهم ويطلق لهم التوجيهات والأوامر^(١).

وهكذا، حطّم السيّد حسين (رضوان الله عليه) جدار الصمت، وأخرج الأُمّة من حالة السكوت إلى الموقف، من حالة اللاموقف إلى الموقف، وهذه خطوة مهمّة في واقع الأُمّة، بدلًا من أن تبقى الأُمّة صامتة! لا موقف لها! ولا تحرّك! وتبقى على النحو الذي يريده أعداؤها منها. لا، يجب أن تتحرّك الأُمّة، وأن تعبّر عن حالة سخطها وعدائها لأولئك الظالمين والعاثين والمستكبرين في الأرض، هذه مسألة مهمّة تواجه حالة معيّنة، مشروع معيّن تشغل عليه أمريكا وتتحرّك أيضًا على أساسه إسرائيل.

٢- مواجهة قوى النفاق والعمالة للمشروع القرآني

شعرت أمريكا بهذه الصحوّة التي من شأنها أن تغيّر المعادلات فسلّطت عليها جبهة النفاق والعمالة بدءًا بالاعتقالات وفصل الموظفين وقطع مرتبات البعض منهم وأشكال متعدّدة من الاستهداف والضغوط في مواجهة هذا المشروع؛ لكنّهم فشلوا في القضاء عليه وفشلوا في إسكاته، فتوجّهوا للعدوان

(١) من محاضرة الصرخة للسيّد عبد الملك ١٤٢٨هـ.

والاستهداف لهذا المشروع باستهداف حَمَلته وفي مقدمتهم السيّد القائد الشهيد (رضوان الله عليه).

ولقد كان الاستهداف له استهدافاً للحقّ الذي حمّله، استهدافاً للقرآن الذي تُثَقِّف الأُمَّة به ودعاها إلى اتباعه والتمسّك به ودعاها إلى الوقوف بمواقفه، استهدافاً للصوت القرآني والموقف القرآني والروحانيّة والأخلاق القرآنيّة، استهدافاً للقرآن في موقع العمل، واستهدافاً للقرآن في موقع المسؤولية، واستهدافاً للقرآن في موقع الاتباع؛ لأنّهم أرادوا أن يكون القرآن فقط حبراً على الورق، وصوتاً يردّد، أمّا أن يكون رؤية تُتَّبَع وموقفاً يُعْمَل به ومنهجاً للحياة فهذا ما لم يكونوا يريدون السماح به ولا القبول به أبداً، أن يكون منهجاً للثقافة، منهجاً للاتباع، منهجاً للعمل، أساساً للموقف، فلا.

لقد كان ما حصل للسيد حسين (رضوان الله عليه) يمثّل جريمة وحشيّة رهيبية؛ لأنّ قتلَ الأمرين بالقسط من الناس جريمة قدّمها القرآن الكريم متساوية مع قتل الأنبياء، جريمة فظيعة جدّاً، جريمة بحقّ الأُمَّة، بحقّ الإنسانيّة، بحقّ الإسلام، بحقّ القرآن.

وبعد تلك الجريمة الوحشيّة الرهيبة، ظلّوا أنّ هذا المشروع سينتهي، وأنّ أمره قد زال، وابتهجوا وفرحوا! وظنّوا أنّهم سيحظون بذلك قريباً ومكانةً عند سيّدتهم أمريكا.

فماذا كان عليه الواقع؟ لقد خيّب الله آمالهم، وتضحيات ذلك الرجل العظيم ومن معه من الشهداء العظماء والثابتين، جعل الله منها وقوداً لهذه الأُمَّة، وحقق الله لها النتائج العظيمة؛ لأنّ هذه الدعوة دعوة القرآن، وهذا النهج هو نهج الله، هو نور الله الذي قال عنه: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١)، مهما حاولوا أن يطفئوه فلن يستطيعوا.

(١) سورة التوبة، الآية ٣٢.

استمرّ هذا المشروع القرآني رغماً عنهم وعن أسيادهم وهياً الله - بفضلته ومنّه ورحمته ولطفه - لهذه المسيرة العظيمة قائداً آخر هو السيّد عبد الملك بدر الدين الحوثي الذي قاد هذه المسيرة القرآنية، فتحركّ بجدية عالية على أساس المنهج القرآني الذي قدّمه وضحي من أجله السيّد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه)، وفي الطريق التي سلكها، مواصلاً درب التوعية والجهاد والتضحية في مواجهة المشروع الأمريكي وأدواته المعتدين والظالمين الذين لا يريدون الخير والعزة والنجاة والفلاح لهذه الأمة.

استمرت أمريكا تدفع بأدواتها لمواجهة هذا المشروع القرآني، واستمرّ الشعب يرتقي في وعيه من خلال هذا الصراع، ومن خلال التوعية المستمرة بحقيقة الأهداف الأمريكية في اليمن وتوسّع هذا المشروع القرآني، ورأى الناس فيه الملاذ والمخرج أمام المؤامرات التي تُحاك على منطقتنا وبلدنا على وجه الخصوص بقيادة أمريكا وإسرائيل وفضح النظام في اليمن بشكل كبير وظهرت تبعيته العمياء لأمريكا ومسارعتة في تنفيذ ما تريد بل وأكثر ممّا تريد، وفضحت أمريكا في كلّ دعاياتها وتبين للناس أنّها تهوى لاحتلال بلدنا.

وفي هذه الأثناء، تفجّرت ثورات أطلق عليها آنذاك بـ(ثورات الربيع العربي) بدءاً من تونس ثمّ مصر، ممّا أعطى الشعب اليمني الأمل بإمكانية التحركّ والثورة ضدّ الظالمين والفاستدين.

حاول حزب الإصلاح وحلفاؤه الاصطياد في الماء العكر واستغلّوا مشاعر الشعب اليمني وشعوره بالمظلومية وتطلّعه نحو التغيير فعملوا على تحريك الجماهير وتبني مطالبها ودعوا للخروج للمطالبة بتغيير النظام، إلا أنّ وعي الفئة المتحرّرة التي وقفت بوجه المشروع الأمريكي منذ انطلاقة كانت على وعي كبير بنوايا هذا الحزب العميل وحلفائه، مع العلم بأنّ أغلب الشعب اليمني يعرف جيّداً بأنّ حزب الإصلاح جزء من النظام الفاسد، وهو شريك أساسي في كلّ ما وصل إليه الشعب اليمني، وفي نهب ثرواته، والشعب يعرف جيّداً كيف بنوا لهم إمبراطوريات مالية من ثروات هذه البلد.

لقد كان هدفهم استغلال مشاعر الجماهير ومظلوميّتهم لتحقيق أهداف حزبيّة ضيقة وتعزيز تواجدهم في السلطة ليس إلا، إلا أنّ السيّد عبد الملك دخل على خطّ الثورة لحمايتها أوّلاً من هؤلاء اللصوص المجرمين الذين يريدون استغلالها لمصالحهم الضيقة وبما يعرّز من الهيمنة الأمريكيّة ولم يكن بالإمكان كشف حقيقتهم في ذلك الوقت تاركاً الأحداث هي من تكشفهم. وثانياً: للعمل مع الجماهير الثائرة جنباً إلى جنب حتّى تحقّق الثورة أهدافها المشروعة والمحقّة.

وفي أوّل خطاب للسيّد بمناسبة المولد النبوي الشريف بتاريخ ١٢ ربيع أوّل ١٤٢٢هـ الموافق ١٥ فبراير ٢٠١١م، تحدّث السيّد فيه عن الوضع القائم في اليمن وما وصل إليه من الهيمنة الأمريكيّة على كلّ شيء، وضرورة التغيير نحو الأفضل مبيّناً ضرورة الثورة السلميّة وموضّحاً للشعب اليمني أهدافها والتي تلخّص في:

- ١- مواجهة الخطر الأمريكي الذي يستهدف اليمنيين في قيمهم وأخلاقهم وثرواتهم ثمّ في حياتهم وأنّه يهيئ اليمن لاحتلال مباشر.
- ٢- أوضح للناس بأنّ الحكومة في اليمن صارت تتحرّك لخدمة الأمريكيين وتسهيل تنفيذ مؤامراتهم وأنّ السفير الأمريكي صار هو الحاكم والمتحكّم في شؤون اليمن.
- ٣- بيّن بأنّ ما يسمونها بالقاعدة هي صنيعتهم وهي ذريعتهم لاحتلال الشعوب، وأنّ أمريكا هي من ترعاهم وتسهّل عمليّة تمدّدهم.
- ٤- أنّ على الشعب اليمني أن يستغلّ الفرصة في الوقت الراهن لتحرك الجادّ والواعي والمسؤول لتغيير الواقع وإزاحة هذه السلطة المجرمة العميلة مؤكّداً أنّه سيكون في طليعة هذا الشعب.

ومما قال:



يجب الالتفات إلى واقعنا في بلدنا، ولا يجوز والله تجاهله. من يتجاهله فإنه سيخسر وسيتحمل العواقب السيئة ولن يُفلت من عقاب الله.

إنّ بلدنا ونعني به أهله، نعني شعبنا، نعني أمّتنا في هذا البلد في اليمن كلّ من أقصاه إلى أقصاه في كلّ محافظاتنا يمرّ بمخاطر كبيرة في مقدّماتها الخطر الأمريكي، فالتركيز الأمريكي على اليمن في هذه المرحلة في هذا الزمن أقوى وأشدّ من أيّ تركيز على منطقة أخرى وعلى أيّ شعب آخر.

الأمريكيون في هذه الفترة وقالوها هم: إنّ تركيزهم على اليمن غير مسبوق وإنهم يركّزون عليه أكثر من أيّ منطقة أخرى، وإنّه أولوية في مؤامراتهم ومكائدهم. فلم لا ينتبه اليمنيون إلى هذا الخطر ويعرفوا مسؤوليتهم في مواجهة هذا الخطر؟ أم أنّ التعامي والصمم سيدفع هذا الخطر؟ لا والله لا يدفعه إلاّ الوعي والبصيرة والاعتصام بالله والموقف الذي يفرضه الله وبأمر به الله سبحانه وتعالى.

ومن المعلوم أنّ أمريكا وإسرائيل وجهان لعملة واحدة؛ النفوذ الأمريكي هو لصالح النفوذ الإسرائيلي ليكن هذا بعلمكم، والهيمنة الأمريكية تخدم الإسرائيليين في المقام الأول تحدّث لأنّ الوقت لا يسعنا باختصار عن قضايا هامة أرجو التنبّه أرجو الإصغاء أرجو التفهّم؛ لأنّ المسألة هامة وتتعلّق بها مسؤوليتنا وإياكم جميعاً أمام الله سبحانه وتعالى.

إنّ التحرك الأمريكي تجاه اليمن بدأ أولاً بالسيطرة المستحكمة على البحر الأحمر وخليج عدن وباب المندب والبحر العربي، والآن اليمن بدون مياه ليس له سيادة على مياهه. اليمن بدون بحر، بحاره تحت الاحتلال تحت السيطرة الأمريكية! فهل كان من هذه الحكومة الظالمة موقف؟ كلا، كيف يكون من عميل موقف ضدّ من هو عميل له؟ وبعد البحار الجوّ، الأجواء اليمنية صارت مستباحة للطائرات الأمريكية التي تجوبها باستمرار في محافظات متعدّدة، ولماذا؟ ماذا تظنّون بالتحرك للطيران الأمريكي في أجواء اليمن هل هو للنزهة؟ هل هو للاستمتاع بالمناظر الخلّابة في اليمن؟ طائرات الاستطلاع

والطائرات الحربيّة الأمريكيّة التي تجوب أجواء اليمن هي لتقتل اليمنيين، لتسفك دماء اليمنيين؛ لتهيئ لاحتلال اليمن، هذا هو الصحيح، وإلا فما مهمتها؟ هل لها مهمّة أخرى؟ كلا، بل وقتلت الطائرات الأمريكيّة يمنيين في محافظة صعّدة في أيام الحرب السادسة، وقتلت يمنيين في أبين، وفي شبوة، وفي مارب، ماذا ينتظر اليمنيون؟ هل الجميع بانتظار أن تبيدهم جميعاً أو أن تقتل من كلّ بيت فرداً، ومن كلّ أسرة إنساناً.

الأمريكي يروّض الناس، يقوم بخطواته الإجراميّة خطوة خطوة، ثم ينظر ماذا سيكون موقف الناس فإذا رآهم غير مبالين ورآهم مهملين وتائهين يتشجّع للمزيد من الخطوات الأكثر إجراماً والأشدّ ظلماً.

الطائرات الأمريكيّة كان من آخر ما حدث قبل أيام فقط طائرة تجسّس أمريكيّة سقطت في أبين، صار لهم حوادث من كثرة ما يتحرّكون في الأجواء اليمنيّة مع الطائرات الأمريكيّة واستباحة الأجواء وهي لتحضير قتل اليمنيين وإعداد لمؤامرات واستطلاع للأرض اليمنيّة وجغرافيّتها لوضع الخطط العسكريّة اللازمة.

هم مع ذلك أيضاً يتحرّكون في كلّ مجال داخل الشعب اليمني لإفساده قد استكملوا أمر السلطنة، الحكومة اليمنيّة صارت أمريكيّة بامتياز، الرئيس معه في القصر الرئاسي بوابة خاصّة للسفير الأمريكي يدخل منها متى شاء لتوجيه أيّ أمر في أيّ وقت، هذا واقع وأنا أتحدّث به عن علم ودراية.

أصبحت الوزارات تحت سيطرة الأمريكيين وأيّ وزير في وزارة يمثل مسؤولاً عند السفير الأمريكي في صنعاء، المؤسسات التي تسمّى مؤسسات أمنية: الأمن القومي، الأمن السياسي، الاستخبارات العسكريّة، كلّها أصبحت تعمل للأمريكيين، فمن يعمل فيها عليه أن يحذر؛ لأنّ عمله لصالح الأمريكيين، وهكذا يتحرّكون في كلّ مجال، المؤسسة العسكريّة استكملوا سيطرتهم عليها وأصبحت أداة بأيديهم يضربون بها من يشاؤون ويريدون من أبناء هذا الشعب.



داخل الشعب ينشرون المخدرات والحشيش وأصبحت تجارة يروجون لها ويشغلون لها الكثير وتصل إلى مناطق متعدّدة ويستغلّون الظروف الاقتصادية الصعبة للناس فيجعلون من خلالها تجارة مربحة وهي تجارة مفسدة بآثار ضارّة هدامّة للمجتمع ولأخلاقه ولاقتصاده.

كذلك نشر الفساد الأخلاقي، جرائم الزنا في اليمن، شبكات الدعارة تتعامل مع السفارة الأمريكية في صنعاء وينشرون المقاطع الخليعة المصوّرة في أجهزة الفيديو والجوّالات لإفساد الشباب والشابات واختراق المجتمع، والمجتمع يتحمّل مسؤوليته في الحفاظ على أبنائه وبناته وفي مواجهة هذه الظاهرة السيئة.

يتحرّك الأمريكيّون أيضاً في جانب الخداع والتضليل لاستهداف حياة اليمنيين والعنوان البارز الذي يستغلّونه ومنه وبه يقتلون اليمنيين هو عنوان (القاعدة) وهذه كذبة استخباراتيّة أمريكيّة كبيرة. قضية القاعدة كذبة كبيرة لخداع وتضليل الأمة، فما من قاعدة، هناك عناصر يمنيّة عميلة تعمل لصالح الاستخبارات الأمريكيّة. والأمريكيّون يفتخرون في الشهر الماضي أنّهم قد كُفّوا نشاطهم المخبراتي في اليمن.

ولذلك، من المعلوم قبل ستّ سنوات بلغ عدد من يعملون لصالح المخابرات الأمريكيّة في اليمن أكثر من ثلاثين ألف شخص، فكم يا ترى بلغ عددهم الآن؟ عشرات الآلاف يعملون لصالح المخابرات الأمريكيّة منهم فئة معيّنة لها دور معيّن من خلالها يُقتل اليمنيون. الأمريكيّون يستغلّون هذا العنوان في فعل وردّة فعل مآلها لطرف واحد هو المخابرات الأمريكيّة، عملية تفجير يُقتل من خلالها أعداد كبيرة من المواطنين، وردّة فعل غارات بالطائرات تحت عنوان الملاحقة للمفجّرين فيقتل المزيد من اليمنيين أيضاً.

هذا ما هو واقع فعل وردّة فعل ومآلها لطرف واحد، فأمریکا بمخابراتها وبعمالها التابعين لها تقتل اليمنيين ثم تأتي بطائراتها أيضاً بحجّة أنّها تلاحق

أولئك وتقتل المزيد من اليمنيين، وهكذا تفعل وكأنها تتحرّك لمواجهة الخطر وهي من صنع ذلك الخطر وهي الخطر كله، وهي الشيطان الأكبر.

مما يساعد أمريكا على نجاحها في مؤامراتها السلطوية الظالمة والحكومة الجائرة والسلطان الجائر، السلطوية الظالمة التي خانت الله والإسلام والقرآن والشعب، فهي سلطة خائنة عميلة معادية للقرآن وللإسلام وللشعب. سبب حروب قامت بها هذه السلطوية الجائرة لاستهداف اليمنيين المسلمين وقتلهم بغير حق استرضاء للود الأمريكي وسعيًا وراء المادّة من جهات إقليمية معروفة ليس لها أيّ مبرر. هذه السلطوية شرّ وبلاد على اليمن جلبت للبلاد الشرّ والفساد وسرقت ثروات البلد مع الأجانب، ونشرت الفساد وفرّقت الشعب وباعت البلد والشعب إلى الأجانب، وأباحت دماء الشعب لهم، وجرائمها معروفة لا تحتاج إلى حديث ولا إلى توضيح، ولكن تلك الحروب تلك الاعتداءات الإجرامية لا تؤثر على مواقف المستضعفين في حركتهم مع الله.

إنّ المؤمنين هم الآن أعظم قوّة وأشدّ صلابة وأقوى إرادة وأكثر تصميمًا وعزمًا على مواصلة السير في طريق الله والتمسك بكتابه الكريم والقيام بمسؤولياتهم التي كلّفهم الله بها مقتدين برسول الله مهتدين بكتاب الله.

وأكد السيّد عبد الملك بأنّ على الشعب اليمني استغلال هذه الفرصة فقال:

«على الشعب اليمني أن يستغلّ الفرصة في الوقت الراهن للتحرّك الجادّ الواعي، التحرك المسؤول لتغيير الواقع وإزاحة هذه السلطوية المجرمة، ونحن في طليعة شعبنا حاضرون للقيام بواجبنا في إطار التحرك الشعبي الواسع؛ وإلا فإنّ الشعب كلّمًا تأخرت هذه السلطوية سيعاني المزيد والمزيد من شرّها وظلمها وطفانها وإجرامها».

وجّه السيّد عبد الملك نصيحة لأكابر المجرمين فقال:

نصيحتي لأكابر المجرمين في السلطوية اليمنية: أن كفاكم ما قد عملتم، يكفي أكثر من ثلاثين عامًا من تسلّطكم على الشعب وظلمكم وفسادكم حتّى

ملئتم البلد من ظلمكم وفسادكم وفجوركم وأضللتكم الكثير من الناس وفرقتم الشعب، وأفقرتموه ونهبتم ثرواته، وسرقتم خيراته، وسفكتم دماء الآلاف من أبنائه، وسجنتم عشرات الآلاف، وحُنتم هذا الشعب وبعتموه للأجانب وأبحتم دمه للأعداء، وتعاونتم مع الأمريكيين والإسرائيليين والسعوديين في قتل أبنائه واستباحته، فارحلوا واتركوا هذا الشعب ليتدبر أمره ويُصلح ما أفسدتم وبيني ما دمّرتم ويعمر ما خربتكم، نقول لهم: ارحلوا أيها المجرمون بكلّ آثامكم وجرائمكم ومظالمكم التي هي صفحة سوداء قاتمة في تاريخ اليمن والإسلام فإنّ الله للظالمين بالمرصاد، وما يوم مصر منكم ببعيد إن شاء الله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١) و^(٢)».

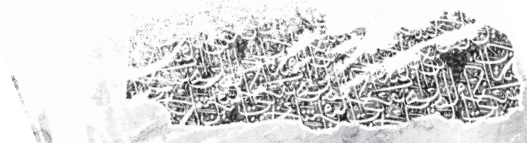
تحركت الجماهير إلى ساحات الثورة تلبية لنداء السيد القائد مطالبة بإسقاط النظام الفاسد والظالم والعميل، وكانت الروحانية الثورية كلّ يوم تزداد توقّداً، وتستمرّ المظاهرات والاعتصامات في صنعاء وأغلب محافظات الجمهورية.

وبعد قرابة الشهرين من انطلاقة الثورة، يطلّ السيد القائد عبد الملك في مناسبة (أسبوع الشهيد) ليشيد بهذا التحرك، ويلهب حماس الجماهير، ويشدّد من عزمهم وعزيمتهم ويبيّن الوسائل التي يلجأ النظام إليها لإفشال الثورة وكيف يتمّ مواجهتها، ومما قال في خطابه:

«تحدّثنا خلال هذه المناسبة عنها وعن الظروف العائمة التي تعيشها أمّتنا ويعيشها شعبنا في هذه المرحلة، وهذا الحديث ليس بعيداً عن الموضوع، بركة الشهداء وتضحياتهم طوال تلك الفترة هيأت لأن يُكسر حاجز الخوف لدى بقيّة الشعب، فيصحو من حالة غفلته ومن رقاد، وأن يستشعر مسؤوليته في أن يتحرّك لتغيير هذا الواقع السيئ الذي يعيشه نتيجة هيمنة الظالمين، هيمنة المجرمين، ما تعمله به السلطة الظالمة والنظام الجائر.

(١) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

(٢) المولد ١٢ ربيع أول ١٤٣٢ هـ الموافق ١٥ فبراير ٢٠١١ م.



فالحمد لله في هذه الفترة هناك حركة كبيرة يقوم بها شعبنا هي حركة تحرر، حركة عزة، خروج الشعب في معظم المحافظات للمظاهرات والمسيرات والاعتصامات، والسعي لإزالة هذا النظام الجائر والعميل، هذا يسجله التاريخ كحالة مهمة وصحوة عظيمة من واقع كان واقعا سيئا، واقع الغفلة، وواقع التخاذل، والخضوع لهيمنة الظالمين.

هذه المرحلة مرحلة هامة جدًا، وما تحقّق هو نعمة كبيرة من الله أن يبعث في النفوس هذه العزة، وهذه القوة، وأن يهيئ الكثير من الناس حتى يكونوا في مستوى المسؤولية فيقولوا كلمة الحق، ويصدعوا بها في وجه السلطان الجائر.

الآن، تعتبر هذه الفترة لا بأس بها من الثورة والتحرّك في معظم المحافظات، الشيء المهمّ حاليًا هو: ألاّ تتحوّل الحالة إلى حالة ركود، أو حالة إحباط، أو حالة ملل، يجب ألاّ يستشعر الناس الملل. القيام بالمسؤولية في إحقاق الحق، في مواجهة الظلم، في العمل على إزالة النظام الجائر ومسؤولية عظيمة أمام الله، وعمل مقدّس، ومهم، يجب أن يستمرّ فيه الإنسان دون ملل، دون كلل، وأن يستشعره واجبًا قائمًا حتى يتحقّق الهدف، وهو سيتحقّق عندما يكون هناك تصميم وإرادة ومزيد من الجهد، مزيد من الصبر، مزيد من العطاء، مزيد ممّا يتطلّبه الموقف من عمل، عمل دؤوب، ومواقف إضافية.

فشعبنا يحتاج إلى أن يستمرّ في هذا التصميم، وهذه العزيمة، وأن يكون في قادم الأيام أكثر قوّة، وأكثر جدًّا، وأكثر إصرارًا وتصميمًا على تحقيق هدفه في إزالة هذا النظام الجائر والعميل.

أمّا عن الوسائل التي اعتمدها النظام، فقال:

يعتمد النظام في هذه المرحلة على عدّة وسائل ليحافظ من خلالها على بقائه ووجوده، وليستمرّ من خلالها في تسلّطه وهيمنته، من هذه الوسائل: استعمال المال لشراء الذمّ، ومعروف كيف يفعل من أجل أن يهيئ لمظاهرة كبيرة في صنعاء، كيف يُوزع الكثير من الأموال على ضعاف النفوس الذين

يشتري منهم مواقفهم، وما أسوأ الإنسان حين يكون في مستوى أن يكون رخيصةً إلى هذا المستوى. البعض يُشتري منه موقفه بعشرة آلاف، البعض بخمسة آلاف، البعض بأربعين ألف، إنّ الدنيا كلّها لا تساوي شيئاً في أن يبيع الإنسان نفسه، الإمام علي عليه السلام يقول: «اعلموا أنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها»^(١).

ما أسوأ الإنسان أن يناصر الظالمين، وأن يقف معهم، مع ما توعد الله به الظالمين، ومن يقف في صفهم؛ لأنّ من يقف في صف الظالمين وينصرهم ولو بكلمة، ويشهد لهم موقفاً يكون فيه نصره لهم هو شريك لهم في كلّ ظلمهم، وفي كلّ جرائمهم، وهو عند الله محسوب منهم ظالم، ومصيره مصير الظالمين، والموقف منه الموقف من الظالمين.

الابتعاد عن الإيمان هيئاً لهذه الحالة، خلت حالة من الهوان لدى الكثير من الناس، فصاروا يبيعون أنفسهم بشيء من الحطام، وما يخسرونه أكثر حتّى من الدنيا؛ لأنّ ما سيتحقّق للشعب عندما يزول هذا النظام في دينه وفي دنياه، هو أكثر بكثير ممّا يحصل عليه تلك الحثالة من الناس والضائعون من مال يسير تجاه موقف خطير جدّاً هو جريمة وهو إساءة إلى هذا الشعب المظلوم. ما سيتحقّق هو الكثير، الثروات الكثيرة التي ينهبها ويسرقها النظام الجائر من النفط ومن غيره من ثروات هذا الشعب هي كثيرة جدّاً، وهي كافية لأن يعيش أبناء هذا الشعب عيشاً كريماً رغداً من بعيداً عن التسوّل، وعن بيع المواقف والدّم التي هي وسيلة من الوسائل التي يعتمد عليها النظام في بقائه.

شراء الدّم، وشراء المواقف، والعمل على استقطاب المزيد من الأنصار ليلتفّوا حوله، وهناك واجب كبير على الجميع تجاه نصح الجميع، نصح هذه الفئة التي يستقطبها النظام، والناس الذين يشتريهم لنصرته، ولكي يسدّوا

(١) نهج البلاغة، الجزء ٢، الصفحة ٩٥.

الفراغ الذي خلفه استيقاظ الكثير من الناس، واستشعارهم للمسؤولية، وموقفهم المشرف والكريم.

الإنسان في هذه المرحلة أمام خيارين: إما أن يكون في صفِّ الحقِّ، في مواجهة الظلم كريماً عزيزاً، موقفه مع الله واستجابة لله، أو أن يكون في صفِّ الباطل يعيش مهاناً، يُشتري بأبخس الأثمان، وبئس الثمن الذي تكون نتيجته جهنم - والعياذ بالله -.

الوسيلة الثانية التي يعتمد عليها النظام: التهيب والتخويف، فما حالة القمع، وما قتل المتظاهرين والمعتصمين في صنعاء وتَعَزَّ وَعَدَن والحُدَيْدَة ومناطق أخرى إلا وسيلة يحاول من خلالها أن يعيد الخوف، حاجز الخوف الذي كان سائداً يريد أن يعيده من جديد وهو فاشل، وهو فاشل بحمد الله.

وكما نلاحظ خلال هذه الفترة بعد كلِّ عدوان يقوم به النظام الجائر نرى حالة من التصميم والاستمرار، ومزيداً من العزيمة، والإصرار على الموقف، وهذه حالة إيجابية يعيشها شعبنا هذه الأيام. فالعدوُّ بوسيلة القتل والتخويف والعدوان لا يحقِّق هدفه في أن يجعل أبناء الشعب يتراجعون عن موقفهم، وعمّا هم عازمون عليه من الإصرار على إزالته وإزاحته؛ لأنَّ هذا النظام لو استمرَّ سيكون في المستقبل أخطر منه ممّا كان في الماضي، وأسوأ، وأكثر ظلماً، وتسلطاً، وأكثر هيمنة، وأشدَّ قسوة، وأطغى وأسوأ وأقسى وأظلم.

إذاً هذا يفرض علينا جميعاً، على جميع أبناء شعبنا أن نكونوا أكثر تصميمًا، ويثقوا بالله ومع الإرادة، والصبر، والصدق مع الله سبحانه وتعالى، مع الاستعانة بالله سبحانه وتعالى سيتحقّق لهم النصر والعزة؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى مع عباده المستضعفين عندما يتحرّكون في مواجهة الظلم؛ لكنَّ المطلوب هو المزيد من الصبر، والإرادة، والعمل، والمزيد من الجهد، وهو بالنتيجة سيوصل إلى النصر، وهذا النظام مُفلس، وهو في حالة إرباك كبيرة حالياً.

والوسيلة الأخرى التي يعتمد عليها هي وسيلة القتل والإجرام، وهي ليست جديدة بالنسبة له؛ قتل المتظاهرين، قتل الناس العُرْل من السلاح في ساحات الاعتصام، وفي المُدن الكبرى ليست مسألة غريبة على نظام دموي إجرامي. كان يُقتل الناس في الأسواق في صَعْدَة، في سوق الطَّلْح، في سوق حَيْدَان، يُقتل الناس في المساجد، تُهدم البيوت على رؤوس ساكنيها من الأطفال والنساء، لم يكن من الغريب ما يفعله، لكن المُهمُّ أنه عندما تكون نتيجة ما يرتكبه من جرائم هي المزيد من الإصرار من هذا الشعب، وأن يزداد استياء هذا الشعب منه أكثر، ويترجم هذا الاستياء إلى مواقف عمليّة، فهو سيرى أنّ وسائله فاشلة، وأنّ كلّ قطرة دم تُسْفِك يقابلها عزم وإرادة وتصميم أكثر، تزيد من مستوى الإصرار والصمود والثبات على مواجهته، والعمل على إزالته، والاستمرار في الموقف، هذا شيء هامّ، فوسيلة التخويف هي وسيلة ليست جديدة يستخدمها النظام القائم وهي فاشلة - إن شاء الله تعالى -.

المسألة الأخرى التي يحاول النظام الاعتماد عليها هي: الاستقواء بالخارج في مواجهة الشعب، وبالدرجة الأولى بالأمريكيين، فهو يحرص على أن يُقدِّم المزيد من العروض لهم أنّه مستعد أن يخدمهم أكثر، مستعدّ أن يُقدِّم ضدّ شعبه وأُمَّته من الإجرام والمؤامرات والمكائد أكثر ممّا عمله في الماضي، وهناك صفقات ما بينه وبين السفير الأمريكي، وللأسف معظم ما يتفق عليه مع السفير الأمريكي الجديد يتعلّق باليهود، ويتعلّق بإسرائيل؛ لأنّ السفير الأمريكي هذا هو يهودي؛ ولهذا يحرص على أن يعمل الكثير الكثير لصالح اليهود ولصالح إسرائيل، ونحن على علم بهذه المسألة.

هناك صفقة أخيرة مع السفير الأمريكي، والسفارة الأمريكيّة ما بينهم وبين هذا النظام، هي تتعلّق بتقديم حوافز وفُرص وخدمات كبيرة جدًّا لصالح اليهود وإسرائيل، من بينها فتح المطارات، وفتح البلد لحركة اليهود في مؤامراتهم وفي كلّ ما يريدونه، حركاتهم ونشاطهم الاستخباراتي وغيره، وأن يكون لهم الحرّيّة التامّة في الدخول والخروج من وإلى البلد والتحرّك والنشاط

داخل البلد، ولا يكون هناك رقابة عليهم، ولا مُضايقة لهم، ولا أذى، هذه واحدة من الصفقات مع السفارة الأمريكية.

والمتمآمر يحاول دائماً أن يقدم نفسه أنه لن يجد الأمريكيون خادماً وعميلاً مثله، وأن من مصلحتهم بقاءه، ومصلحة لإسرائيل، هكذا يقدم نفسه.

وهذا ممّا يجب أن يجعل الشعب يصمّم أكثر في مواجهته، يصمّم أكثر على عزله وعلى رحيله ما دام أنه هكذا بهذه الوقاحة، والعمالة، والخسة، والعداوة لشعبه ولدينه ولأمته.

لا يجوز أن يبقى لهذا عميل بقاء واستمرار وتسلّط وهيمنة على هذا الشعب الحرّ، الشريف، العزيز، لا يجوز هذا أبداً، إذ إنّ عمله واضح في السرّ والعنّ ليتوّدّد أكثر إلى السفير الأمريكي واليهود.

إنّ إبراز الاستياء من التّدخل الأمريكي وأن يكون للشعب موقف تجاه التّدخل الأمريكي لمحاولة إبقاء هذا العميل وهذا الخادم اللئيم سيفيد في أن يفرض على الأمريكيين أن يكفّوا عن تقديم العون له، عن مساعدته، إن في الدعم السياسي، أو الدعم المادي، أو الاستخباراتي، والعسكري؛ ولهذا نعرف جريمة أمريكا بحقّ هذا الشعب، وأنها جعلت من هذا العميل والخادم وسيلة بيدها لضرب هذا الشعب والتسلّط عليه.

هنا، في هذه المرحلة والثورة في أوجها، والأحداث متلاحقة ومستمرّة، نُدكر بمسألة هامّة، يجب على أبناء هذا الشعب أن لا يبقوا صامتين ومتخاذلين وساكتين، أن يتحرّكوا، كفاهم صمتاً، كفاهم ذلاً، كفاهم خنوعاً، كفاهم خضوعاً، كفاهم استكانة، ها هو الشعب يتحرّك في عموم المحافظات، ما الذي يُقيهم ساكتين، ما الذي يُقيهم صامتين؟ ألم يئن بعد لأن يتحرّروا من الخوف وقد تحرّر معظم أبناء الشعب؟ فلا يجوز لأحد أن يتخاذل في هذه المرحلة، هذه مرحلة هامّة»^(١).

(١) خطاب أسبوع الشهيد ١٣ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ ١٦ أبريل ٢٠١١م.

انزعج الأمريكي وأدواته الإقليمية والمحلية من دخول السيد عبد الملك وأنصار الله والقوى الحرة في الثورة وبالذات حين أصبح لهم حضور فاعل وقوي في العاصمة وفي المحافظات الأخرى فبدأوا يحيكون المؤامرات للالتفاف على الثورة وإجهاضها بطريقة المكر والخداع بعدة خطوات:

- انضمام السفّاح المجرم علي محسن إلى الثورة وكان أشبه بخدعة خلاصتها: إن قبل به المتظاهرون فدخوله يعتبر تشويهاً للثورة وهو ذراع النظام في ظلم الشعب اليمني في شماله وجنوبه، وسيكون معناه أنه تمّ احتواء الثورة ممّن قامت ضدّهم. وإن رفضت الجماهير دخوله فمعناه شقّ عصا الثائرين لأنّ التابعين لحزب الإصلاح طبلوا وزمّروا لدخوله، إلا أنّ حكمة السيد عبد الملك كانت أكبر من مخططاتهم حيث تمّ القبول به بشرط أن يقدم اعتذاراً علنيّاً على كلّ الجرائم التي ارتكبتها في الشمال والجنوب.
- عملوا على تحويل الثورة من ثورة سلمية إلى مواجهة عسكرية بين علي محسن وحزب الإصلاح من جهة وعلي عبد الله من جهة أخرى.
- تحويل الثورة إلى أزمة سياسية بين طرفي النظام والمطلوب هو التسوية بينهما فيضيّع بقيّة الشعب.
- تدخّل خليجي من خلال المبادرة المشؤومة وتشكيل ما سمّي بحكومة الوفاق لتبقى مراكز النفوذ والتسلّط بأسوأ ممّا كانت عليه. ولمغالطة الجماهير الثائرة وذرّ الرماد في العيون، تمّ تسليم السلطة من علي عبد الله صالح إلى الدمية عبد ربّه منصور هادي الذي لم يستلم سوى العلم كما قال هو، ومنحوا الحصانة لعلي عبد الله صالح وبزّأوه من دماء المتظاهرين التي سفكت والأرواح التي أزهقت، وتمّ تمكين حزب الإصلاح وعلي محسن في السلطة أكثر ممّا كانوا عليه.

- وسلّموا اليمن كلّهُ للوصاية الأمريكيّة والخليجيّة ووصلوا في عمالتهم إلى اعتماد يوم السبت عطلة رسميّة استرضاء لليهود في سابقة خطيرة لم يحصل مثلها من قبل.
- تمّ تمكين القاعدة من اختراق المؤسّسة العسكريّة بعشرات الآلاف عن طريق علي محسن وحزب الإصلاح.
- بعد ذلك بدأ مسلسل الاغتيالات والتصفيات لأحرار اليمن باسم القاعدة.
- تنكّر حزب الإصلاح لكلّ الجماهير الثائرة بعد أن حصل على الحصّة الكبرى في السلطة مستهيناً بكلّ الجماهير الثائرة وكأنّها لم تخرج إلاّ ليتمكّن في السلطة ويعرّز موقعه أكثر. وعاد لعاداته القديمة في التشويه والحملات الدعائيّة والتهريج والحديث الطائفي والتخوين ولكلّ أساليبه السيّئة التي عرف بها مع أنّه كان قد غيّر أسلوبه خلال الثورة واعتذر عن حروب صعدة واعتبرها خطأ تاريخياً.
- أدخل حزب الإصلاح عشرات الآلاف من عناصره في المعسكرات ممّا زاد من تفاقم الأزمة الاقتصاديّة.
- حاولوا الضحك على الشعب من خلال الدعوة إلى حوار وطني بين كلّ المكونات، وكان الهدف هو إنهاء الثورة. وللعلم، فقد قبل السيّد عبد الملك بالدخول في الحوار باعتباره من حيث المبدأ مطلباً دينياً ووطنياً ولكنّه رفض أن يكون بديلاً عن الثورة كما كانوا يخطّطون له فاستمرّت الثورة. وللعلم أيضاً، بأنّ العملاء في الأخير تنصّلوا عن تنفيذ حتّى مخرجات الحوار الوطني بعد فشلهم في إنهاء الثورة.
- ثمّ بدأ النظام يعمل لصالح المشروع الأمريكي بوضوح ظلّ منهم أنّ الشعب لن يستطيع التحرك والتمرد على الإرادة الأمريكيّة.

- تمّ تسليم الجيش إلى الأمريكيّين لإعادة هيكلته ولصنع عقيدته القتاليّة.

- انسحب المتظاهرون التابعون لحزب الإصلاح من الساحات مدّعين بكلّ وقاحة وخسّة ودناءة بأنّ الثورة انتصرت وكأنّ أبناء هذا الشعب لم يخرجوا ولم يضحّوا إلا ليتعزّز نفوذ حزب الإصلاح وعلي محسن الأحمر الذين كان لهم الدور الكبير في تدمير هذا البلد طوال الفترات الماضيّة.

كان السيّد عبد الملك مدرّكًا تمامًا لمخطّطاتهم الخبيثة فظلّ على اتصال بالجماهير واعدًا لهم بأنّه لن يخذلهم أبدًا مهما كان حجم المؤامرات وقاد الجماهير في ثورة نظيفة من رموز الفساد وشعرت الجماهير فعلاً أنّها في ثورة حقيقيّة بعد خروج الخونة والفاستدين منها ولقّبت الجماهير السيّد عبد الملك بقائد الثورة، وبدأت الجماهير في تحركها متوكّلة على الله لإسقاط الفساد ورموزه.

وفي خطاب المولد ١٢ ربيع أوّل ١٤٢٣هـ الموافق لـ ٤ فبراير ٢٠١٢م، يتحدّث السيّد عبد الملك عمّا تمرّ به الثورة من أخطار ومؤامرات:

«أمّا ثورة شعبنا العزيز فهي تمرّ الآن بأخطر مرحلة حيث يحاول الأمريكيون وبعض القوى الإقليميّة فرض المسار السياسي الذي رسموه هم وفق مصالحهم، وليس وفق مصلحة الشعب اليمني بالقوّة، ويعملون على استهداف مكوّنات الثورة الحرّة التي تتمسك بمطالب الشعب.

إنّني أقول لهم وللجوّ السياسيّة المستجيبة لهم: عليكم احترام خيار الشعب الذي يريد الاستقلال والعدل، يريد دولة مدنيّة، وجيشًا وطنيًّا مستقلًّا غير خاضع للنفوذ الخارجي، تكون عقيدته القتاليّة قائمة على أنّ عدوّه الأوّل إسرائيل وليس صعدّة أو تجزّ أو الجنوب أو أيّ منطقة يمنيّة أخرى. الشعب يريد إسقاط النظام مع الحفاظ على مؤسّسات الدولة ليكون الشعب والنزيّهون في تلك المؤسّسات هم الأمناء عليها، ويريد مرحلة

انتقاليّة صحيحة تؤسّس لمستقبل قائم على العدالة وتساوي الفرص والحقوق والمواطنة. يريد استئصال الفساد، وإزاحة الفاسدين اللصوص الذين بنوا لأنفسهم إمبراطوريّات ماليّة ومؤسّسات هائلة، وأرصدة كبيرة في البنوك من ثروة الشعب الكادح المعاني، ثمّ هم يمتهنون الشعب بثروته المنهوبة عن طريق شراء الذمم وكسب الولاءات بالمال، وعن طريق شراء السلاح والسطوة والجبروت.

إنّنا يا شعبنا العزيز نرى ضرورة استمرار الحالة الثوريّة؛ لأنّها الضمانة في مواجهة الإملاءات الخارجيّة، وإلى حين إنهاء هيمنة المتورّطين في القتل والفساد من رموز النظام طيلة المرحلة الماضية وعزلهم عن المسرح السياسي وإحالة أمرهم إلى الشعب؛ ليّخذ قراره بالمحاسبة أو العفو بحريّة تامّة دون فرض إملاءات خارجيّة.

ومن ثمّ الدخول إلى مرحلة انتقاليّة حقيقيّة سليمة، تؤسّس للمستقبل الذي يريده الشعب اليمني، يتمّ فيها تشكيل حكومة تسيير أعمال من الكفاءات بعيداً عن الحزبيّة، ويتمّ التوافق على فترتها الزمنيّة التي يتمّ فيها تشكيل لجنة وطنيّة من الخبراء اليمنيين وليس الأجانب؛ لصياغة دستور جديد، كما يتمّ فيها تشكيل لجنة وطنيّة تُشرف على إعادة هيكلة الجيش وفق أسس وطنيّة يكون فيها حرّاً من النفوذ الخارجي ومن الخضوع لأيّ أسرة أو قبيلة أو مذهب أو حزب، وصياغة عقيدته القتاليّة لحماية الشعب، والحفاظ على كرامته، والدفاع عن البلد وعن استقلاله، عدوّه الأوّل إسرائيل، ومنع أيّ تدخّل أمريكي في شؤون الجيش.

الجيش اليمني ليس بحاجة إلى أمريكا لا للتدريب ولا للتأهيل، هذا بإشراف اللجنة الوطنيّة وإدارة لجنة عسكريّة مهامها تنفيذيّة فقط، كما يتمّ فيها دمج ما يسمّى بالأمن القومي، وما يسمّى بالأمن السياسي بوزارة الداخليّة وإنهاء مهامهما القمعيّة والعدوانيّة، كما يتمّ فيها تحويل الإعلام إلى مؤسّسة مستقلة محايدة تكون للشعب تتحرّى المصداقيّة وتقدّم الحقيقة، لا

بوقاً دعائياً لصالح شخص أو حزب، وكما هو الحال بالنسبة للقضاء والترية والتعليم والفصل بين السلطات الثلاث.

كما يتم فيها الدخول الفوري لمعالجة القضايا الوطنيّة الكبرى، وفي مقدّمها مظلوميّة إخواننا الجنوبيين وإعادة كافّة حقوقهم، والعودة إلى المقرّرات الأولى للوحدة التي تعتبرهم شريكاً وليس مغنماً، والتوافق معهم على حلّ سياسي يرضيهم ويعوّضهم عمّا لحق بهم من تهيش وإقصاء، إضافة إلى ضرورة الاعتراف من شركاء العدوان على الجنوب بخطأ الحرب وتقديم الاعتذار، وإسقاط الفتاوى التي أباحت دماءهم وفق خلفيّة ثقافيّة.

ومع قضيّة الجنوب قضيّة صَعْدَة والمحافظات الشماليّة الجريحة المظلومة وما لها من الحقوق نتيجة العدوان الظالم الغاشم على مدى ستّ سنوات، ورعاية وتكريم أسر شهداء الثورة الشعبيّة والمعوّقين والجرحى.

ويجب افتتاح المرحلة الانتقاليّة بمصالحة وطنيّة بين كلّ القوى اليمينيّة تُهيئ للدخول في مرحلة جديدة بعيداً عن العداوات والأحقاد وتفتح الأبواب لشراكة حقيقيّة في بناء البلد وعلى قاعدة (اليمن يتّسع لجميع أبنائه) هذا ما يريده الشعب وما يضمن مستقبلاً أفضل لليمنيين؛ كلّ اليمينيين.

أمّا حكومة حصص لمصلحة حزبين فقط يستعدّان من خلالها والاستفادة من مؤسّسات الدولة وثروة الشعب للدخول في أيّ انتخابات بعد المرحلة الانتقاليّة وكسبها، هذا ليس من العدل ومن الإنصاف في شيء. وأسوأ من هذا كلّ محاولة أحد الأحزاب أن يتّفق مع الخارج وأعني أمريكا وأذيالها في المنطقة على الاستحواذ على السلطة بالقوّة - وللأسف الشديد - بثمن باهظ هو الارتهان للخارج والتضحية باستقلال البلد وكرامة الشعب.

إنّني أنصح العقلاء والشرفاء داخل ذلك الحزب أن يدركوا خطورة هذا المسلك الذي سلكه علي عبد الله صالح من قبلهم وكانت نتيجته معروفة ويفترض أن تكون درساً كافياً.

لقد بدأت ما يسمّى بحكومة الوفاق عهداً بخطايا كبرى بحق الشعب من مثل ما يسمّونه قانون الحصانة الذي لا شرعية له لأنّ العدل يتحقّق بمحاسبة المجرمين، وذلك القانون يهدف إلى طمأنة أيّ عملاء جدد، أنّه مهما قتلوا وعبثوا في سبيل خدمة المشاريع الأمريكية، فإنّهم سيخرجون بدون أيّ ملاحقة.

إنّ هذا الخطأ الكبير هو معصية لله، واستهانة بالشعب، واحتقار للشهداء، وتمجيد للخونة والعملاء. وعطلة السبت وما أدراك ما عطلة السبت! التي هي خطوة مهينة، فشعبنا اليمني شعب مسلم ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(١). ونرى في هذه الخطوة، تودّداً إلى العدو الإسرائيلي اليهودي، وإساءة إلى الشعب اليمني المسلم، هذه هي البداية فما عساه يكون بعدها.

إننا نقول للقوى الدوليّة المستكبرة، والقوى الإقليميّة الموالية لها: إذا كنتم تظنّون أنّ بإمكانكم أن تفرضوا على الشعب اليمني إملاءكم وتفرضوا عليه عملاءكم وتجاهلون معظم مكوّناته وأغلب أبنائه وتدوسون على مشاعر أهله فأنتم واهمون وستجنون الخيبة من وراء ذلك.

وأوجّه ندائي إلى شعبنا العزيز بكلّ مكوّناته وكلّ طوائفه في هذه المناسبة العزيزة التي هي مناسبة للوحدة الإسلاميّة، ربّنا واحد، ونبينا واحد، وكتابتنا واحد، وقبلتنا واحدة، تعالوا جميعاً لتتّوحد ونواجه المخاطر الكبرى على بلدنا وعلى هويّتنا وعلى كرامتنا وعلى ديننا ودينانا، المتمثلة بالخطر الأمريكي الذي استباح أجواء بلدنا في كلّ يوم وكلّ ليلة تجوبها طائراته الاستطلاعيّة والحربيّة وأقماره الصناعيّة للتّحضير لعمليات عدوانيّة بدأت بالفعل في عدّة محافظات يمنيّة، في أبين وفي شبوة وفي مأرب وفي الجوف وفي بعض المحافظات الأخرى، وهم يشنون غارات جويّة يقتلون فيها يمنيّين.

(١) سورة النحل، الآية ١٢٤.

وإذا لم يجدوا من الشعب اليمني موقفاً حازماً تجاه هذه الانتهاكات، فالقادم أفظع وأسوأ ولن يتحاشوا ارتكاب أيّ جريمة، إضافة إلى حشودهم في البحر والخطر الذي يتعرّض له باب المندب وخليج عدن، والتدخل السياسي في شؤون البلد والتغلغل الاستخباراتي الماكر.

إنّ الخطر الأكبر على بلدنا هو أمريكا، يا من تصيحون من التوسّع، يا من تردّدون الافتراءات عبر منابركم الإعلامية، وتوهمون الشعب اليمني أنّ الخطر قادم من صعدّة، إنّ الخطر الحقيقي قادم من أمريكا، إنّ الخطر قادم من البحر.

إنّ الخطر الأكبر على بلدنا هو أمريكا بهمجيتها وطغيانها وبمشروعها الاستعماري بإمكاناته الهائلة وهو يخدم إسرائيل. البعض يظنّ أنّ التقرب من أمريكا مباح، التقرب من أمريكا هو تقرب من إسرائيل، أمريكا وإسرائيل وجهان لعملة واحدة، وأمريكا هي لإسرائيل الأمّ الحنون والأبّ الحاني الحامي. ومن يقترب من الأمريكيين خطوة يبتعد عن دينه ونيّيه وشعبه ألف ميل.

وهذا ما نرى أثره في بعض القوى السياسيّة وبعض الأحزاب التي تحسب نفسها إسلاميّة، كلّما تقربوا من أمريكا أكثر انعكس ذلك عليهم في حقدهم على شعبهم وفي أخلاقهم وفي تعاملهم، وما يحدث الآن في حجة وكتاف من عدوان واستيراد للأجانب في الاعتداء على أبناء البلد هو نتيجة طبيعيّة لذلك التقارب مع الأمريكيين، كيف لو استقدمنا أجنبيّاً واحداً إلى البلد لكان الضجيج من جانب أولئك قد ملأ الدنيا، لكنهم هم يرون كلّ المحرّمات جائزة إذا كانت في سبيل العدوان علينا، يستقدمون الأجانب للاعتداء على أبناء البلد نتيجة طبيعيّة لذلك التقارب.

فاليدي التي تصافح الأمريكي تسلّ الخنجر على ابن أمّتها، والرأس الذي ينحني أمام السفير الأمريكي ومسؤولات السفارات الأمريكيّة يتعالى على شعبه، والصوت الهادئ الخافت بين يدي سفير أمريكا اليهودي جهوري وقاسٍ على أبناء دينه، هكذا تصنع العمالة بأهلها.

إنِّي أقول لكلّ المعتدين والبائعين دينهم وشعبهم واستقرار البلد من أجل مكاسب سياسيّة وبالمال السعودي: أنتم الخاسرون والخائبون بإذن الله، وإنّا في هذه المسيرة القرآنيّة نحن أنصار الله بثقتنا بالله العظيم الذي نتوكّل عليه ونعتمد عليه ونستعين به وهو نعم المولى ونعم النصير، وبهذه الجماهير المؤمنة الوفيّة الأبيّة، كما كنّا في الماضي سنكون في المستقبل، ثابتون في مواجهة كلّ التحديات، حاضرون في الميدان لمواجهة أيّ عدوان من أيّ معتدٍ عميل ظالم من الداخل أو الخارج.

وسنقى لكلّ أمّتنا وأبناء شعبنا وجماهير أمّتنا الوفيّة خدّامًا لدفع الشرّ ومواجهة الأخطار والحفاظ على أمنهم وحياتهم وممتلكاتهم، وتقديم كلّ ما نستطيع تقديمه لهم حتّى بالنفس والنفيس، مستعنيين بالله المقدر العزيز، وحاضرون في المشهد السياسي لمصلحة البلد دائمًا دون التفات إلى أيّ اعتبارات أو مكاسب شخصيّة، وسواصل مشوارنا في مسيرتنا القرآنيّة، نواجه الاستعمار الخارجي والاستبداد الداخلي، ونقول للإقصائيين المستبدين المتغطرسين: أبشروا بالفشل.

أيّها الإخوة الأعزّاء: ما نأمله من الجميع من كلّ القوى والمكوّنات الحرّة هو التعاون والتكاتف لما فيه مصلحة البلد، ومن خلال الملتقى العامّ والتنسيق بين كلّ القوى حتّى لا تضيع ثورة الشعب وتضحياته، دماء الشهداء أمانة في أعناقنا جميعًا.

نحن لسنا إقصائيين ولن نقبل بالإقصائيين ليعيدوا لنا الاستبداد من جديد، والحلّ هو الشراكة الحقيقيّة؛ لأنّ البلد للجميع، والجميع معنيون بمستقبلهم»^(١).

وفي مناسبة عاشوراء لعام ١٠ محرم ١٤٣٤ هـ الموافق لـ ٢٣ نوفمبر ٢٠١٢م، يكشف السيّد عبد الملك الكثير من مخططات الأعداء على الشعب

(١) من خطاب المولد ١٢ ربيع أول ١٤٣٣ هـ الموافق لـ ٤ فبراير ٢٠١٢م للسيّد عبد الملك الحوثي.

اليمني، ويؤكد ضرورة مواصلة الثورة حتى تتحقق مطالب الشعب وأن تستوحي الجماهير من الإمام الحسين الصبر والثبات والصمود في مواجهة يزيد العصر، ثم يؤكد في نهاية الخطاب على عدّة نقاط فيقول:

«في هذه المناسبة، ومن منبرنا الحسيني يهمنّا أن نؤكد على بعض المسائل الهامة:

- نحن جزء من بلدنا وتاريخه وهويته وقيمه وألويّاتنا واتجاهاتنا نابعة من هذا الانتماء وهذه الأصالة.
- نحن نريد بلدنا حُرّاً مستقلاًّ مستقراًّ عزيزاً كريماً، ونريد لشعبنا العزّة، والحرية، والعدالة الاجتماعيّة. نرى أنّه يجب أن تكون التوجّهات السياسيّة والممارسات السياسيّة لكلّ القوى والمكوّنات محكومةً بالقيم والأخلاق، ونابعة من هويّة وأصالة الشعب اليمني، وأن تحسب كلّ المكوّنات على أساس حساب المصالح الحقيقيّة للشعب التي هي فوق الحسابات الشخصيّة والحزبيّة والفئويّة الضيقة وفوق مصالح القوى الأجنبيّة.
- يجب تحريم الارتزاق السياسي والصفقات المشبوهة التي تمارسها بعض القوى بُغية الاستحواذ على السلطة والتي ثمنها استقرار البلد وتمزيق نسيجه الاجتماعي.
- ويجب السعي لتأمين وضع اقتصادي مستقرّ وتنمية حقيقية تحقّق العيش الكريم للشعب ليحافظ على حرّيته وكرامته بدلاً من الارتزاق.
- يجب اعتماد سياسة متوازنة تجاه الخارج تراعي استقلال البلد والتفريق بين العلاقة والعمالة، نقول لكلّ القوى التي لها ارتباطات خارجيّة: لستم بحاجة إلى أن تكونوا عملاء، اكتفوا بعلاقات التفريق بين العلاقة والعمالة والكفّ عن الاستقواء بالخارج على المكوّنات والقوى الحرّة داخل البلد.

- يجب الكفّ عن إغراء الخارج وتحريضه من بعض القوى.
- من العجيب أنّ البعض من أبناء الشعب اليمني وبعض قيادات الأحزاب يذهبون إلى السفارة الأمريكيّة يطالبون بإلحاح التسريع بالقصف الجوي لمحافظة صَعْدَة لأهالي صَعْدَة ولأبناء اليمن، فيجب الكفّ عن إغراء الخارج وتحريضه من بعض القوى والكفّ عن إدخاله وإشراكه في الخصومات السياسيّة الداخليّة كما يفعل البعض يحاولون دائماً إدخال قَطْر وإدخال المملكة العربيّة السعوديّة في كلّ مشكلة، على مستوى أن يكون هناك مشكلة في حَجّة أو في صَعْدَة أو في عَمْران بسرعة يستجدون بالخارج ويحاولون أن يَصوِّروا أنّهم يخوضون معركته، واعتبار ذلك سلوكاً مشيناً ومسيئاً ويمثّل خطورة بالغة على استقرار البلد.
- نأمل من الخارج أيضاً وخصوصاً بعض الدول الإقليميّة الكفّ من جانبهم من الغرق في المشاكل الداخليّة في البلد والانزلاق فيها والدخول فيها كطرف إلى جنب بعض المكوّنات والقوى.
- نُؤكِّد على ضرورة الحفاظ على الثورة الشعبيّة والتمسك بها والاستمرار فيها والتمسك بسلميّتها حتّى تحقيق أهدافها.
- نُحذّر من سدّ الأفق سياسياً ونرى ضرورة فتح مناخ وأفق لتفريغ حالة التأمّر من خلال حلول عمليّة.
- نُؤكِّد على ضرورة أن يكون النظام الانتخابي من مُخرجات الحوار الوطني أو بناء على توافق حقيقي بين كلّ القوى المحليّة الفاعلة في الساحة اليمنيّة.
- نُؤكِّد على ضرورة وطنيّة الحوار الوطني كاسمه، ونحثّ كلّ القوى على أن تكون مشاركتها فيه جادة، وأن لا تعمل على فرض واقعٍ يحول دون نجاحه.

- نُؤكِّد على حرصنا أن يكون لبلدنا مع دول الجوار علاقات متميِّزة متوازنة متكافئة قائمة على حُسن الجوار وعدم التدخُّل في الشؤن الداخليَّة، علاقة مع البلد كبلد وليس مع بعض المكوِّنات التي تمارس الارتزاق السياسي والعمالة.
- نرى ضرورة بناء علاقات قويَّة أخويَّة بين كلِّ الدول العربيَّة، ولا يجوز لأيِّ دولة عربيَّة أن تقف ضدَّ أخرى نُصرةً لبعض القوى الدوليَّة الأجنبيَّة أو نُصرةً للكيان الصهيوني.
- نرى ضرورة بناء علاقات عربيَّة إسلاميَّة قويَّة ومتينة ونعتبرها ضرورة قصوى وواجباً دينياً وأخلاقياً ومصالحه كبرى في زمن التكتلات الكبرى التي نراها في الغرب وغيره.
- نُؤكِّد أنَّ موقفنا المعروف ضدَّ السياسات العدائيَّة والجرائم الأمريكيَّة بحقِّ شعوب أممتنا نابع من إنسانيتنا ومن مبادئنا ومن قيمنا ومن أخلاقنا تجاه ما تقوم به أمريكا وإسرائيل ضدَّ ديننا لدرجة الإساءة إلى نبي الإسلام وإلى القرآن الكريم، وتجاه مقدَّسات الإسلام، وتجاه أبناء أممتنا، وفي بقيَّة شعوب العالم.
- نحن جزء من أممتنا نحمل همَّها وآلامها وآمالها ونمقت النظرة الجزئيَّة والتفكير المنطلق من الأنانيَّة الذي أهلك الأُمَّة الإسلاميَّة وعمق حالة الفرقة والشتات.
- ونحن في مسيرتنا القرآنيَّة رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً بإذن الله وتوفيقه سواصل المشوار في طريق الحقِّ والخير والعزة والإباء والحرِّيَّة والكرامة على خطى أبي عبد الله الحسين في طريق الله ونهج أنبيائه متمسكين بالثقلين نواجه التحدِّيات والمؤامرات والمكائد، معتمدين على الله، متوكِّلين على الله، واثقين كلِّ الثقة بنصره، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

- ومن مآسينا وأوجاعنا نضع النصر ونحقق الأهداف كما صنعت مأساة عاشوراء وتضحية أبي عبد الله الحسين ألف انتصار وانتصار»^(١).

وفي مناسبة المولد النبوي الشريف لعام ١٤٣٤هـ، يتحدّث السيّد عن الدور الخارجي في محاولة القضاء على الثورة فيقول:

«وفي ثورة شعبنا اليمني المسلم فإنّ أكبر عائق أمام نجاح الثورة لحدّ الآن هو الدور الخارجي ومعه مراكز القوى النافذة في النظام من الداخل، فأمریکا التي تدّعي الحرّيّة هي اليوم أكبر من يقف ضدّ خيارات الشعوب وهي أكبر من حمت الاستبداد في المنطقة العربيّة ودعمت وساندت الأنظمة والحكومات الجائرة، وهي اليوم من تحتمي بها مراكز القوى التي تسعى للحيلولة دون التغيير الحقيقي وتعتقد معها الصفقات التي بها باعوا البلد واستقلاله وكرامة الشعب.

هذا الثنائي بين الخارج وعملائه في الداخل من أقطاب النظام الظالم بمراكز القوى فيه التي لم تتغيّر وإنّما تعرّز موقعها بتلك الصفقات هو مصدر شرّ وضرّ على الشعب اليمني ولا يمكن أن يكون مصدرًا لتغيير الواقع السيئ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢).

فكيف يمكن أن يكونوا مصدرًا لتغيير واقع سيّئ كانوا هم شركاء أساسيين في صناعته، ولقد تجلّى وتبيّن على مدى العام الماضي الفشل الذريع لما يُسمّى بحكومة الوفاق وأنّه لا يمكن للشعب الوثوق بها، فما الذي حقّقه للشعب اليمني؟!.. بل إنّ المرحلة الماضية المحدودة في ظلّها شهدت فضائح رهيبّة بحقّ الشعب اليمني، ومن ذلك انتهاك السيادة اليمنيّة بشكل فظيع غير مسبوق، وتصاعد وتيرة الاغتيالات التي يرافقها صمت مريب تجاهها، وانعدام الأمن، والمزيد من الجرع الاقتصادية والفساد، ونهب الثروة

(١) خطاب عاشوراء ١٤٣٤هـ الموافق لـ ٢٣ نوفمبر ٢٠١٢ م.

(٢) سورة يونس، الآية ٨١.

وسرقة أموال الشعب، ورفع أسعار الديزل من أجل تضيق الخناق على المزارع اليمني، والتآمر المستمر على الثورة واستهداف الساحات.

وإنني أدعو في هذه المناسبة كل أبناء الشعب إلى التوحد في مواجهة هذه الأخطار على استقلال البلد وكرامة الشعب والتي تمثل خطراً كبيراً على اليمنيين في كل شيء، على الدين والدنيا والأمن والاستقرار والحاضر والمستقبل»^(١).

٣. ضغط السلطة على أنصار الله للتخلي عن الثورة

بدأ الخونة لهذا البلد بالضغط على أنصار الله وفي مقدمتهم السيد عبد الملك قائد الثورة بكل الوسائل ليتخلوا عن الجماهير المطالبة بالتغيير دون جدوى فبدأوا بتصفية قياداته وأعضائه في الحوار الوطني؛ فاغتالوا الدكتور عبد الكريم أحمد جديان، وبعده اغتالوا البرفسور أحمد شرف الدين، وحاولوا اغتيال البرفسور إسماعيل الوزير وعبد الواحد أبو راس وغيرهم من الهامات الوطنية مثل الدكتور محمد عبد الملك المتوكل وقائمة من الشخصيات الوطنية عسكريين ومدنيين. ولكن السيد عبد الملك كان كما وعد الشعب اليمني وفيًا صادقًا مهما كان حجم التضحيات.

(١) خطاب المولد ١٢ ربيع أول ١٤٣٤ هـ الموافق لـ ٢٣ يناير ٢٠١٣ م.

ثانيًا- نتائج الثورة

فجّرت جرعة الموت الوضع وأذنت بمرحلة جديدة من التصعيد الثوري. كانت حكومة العمالة مطمئنة تمامًا إلى الدعم الخارجي لها، فتمادت وتناولت في ظلها وفسادها وعمالتها ولم تكن تتوقّع بأنّ هؤلاء الثائرين يمكن أن يحقّقوا شيئًا، متجاهلين سنن الله وأنّه مع المظلومين الباحثين عن العزّة والحرية فاستمروا في طغيانهم متجاهلين مطالب الشعب وما يقدمهم لهم قائد الثورة من النصح والمعالجات فحتموا مسلسل تأمرهم على هذا الشعب بجرعة الموت التي قصمت ظهر الشعب اليمني، ولم يكن بإمكان هذا الشعب أن يتحمّلها فبدأ الشعب بالتصعيد الثوري بمراحل حدّدها قائد الثورة السيّد عبد الملك (حفظه الله).

المرحلة الأولى من التصعيد

يتحدّث السيّد عبد الملك للجميع في بداية المرحلة الأولى للتصعيد، ويتحدّث بأنّ الشعب سيوجه إنذارًا للعملاء فيقول في كلمة ألقاها بتاريخ ٧ شوال ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤م-٨-٣م:

«هذه الجرعة تأتي في هذا السياق، في هذا التوقيت، في هذه المرحلة، عامل من عوامل الاستهداف، وليست أبدًا في سياق إصلاحات اقتصادية، أين هي الإصلاحات الاقتصادية؟ لو كانت ضمن إصلاحات

اقتصاديّة لنزلت ضمن منظومة متكاملة من الإصلاحات الاقتصاديّة، على مستويات متعدّدة، ولكن، لا!.

نزلت بشكل منفرد، ترافق معها أشياء سخيّفة للمخادعة، وأشياء لا يمكن أن يندفع بها إلا الغافلون والسادجون وقاصرو الوعي، لم تنزل ضمن منظومة اقتصاديّة متكاملة حتّى نرى فيها حالةً مؤقتةً عابرةً نخرج من خلالها إلى واقع اقتصادي بئاً، لا! وبالتالي: كانت فعلاً بثست الهدية في توقيت أيّام العيد، هدايا من هذا النوع تقدّمها هذه السلطة الظالمة.

الجرعة هذه أيضًا بقدر ما هي استهداف ورغبة خارجيّة هي حالة من حالات الإخفاق والفسل السياسي. أنا أقصد أنّه سياق هذه الجرعة ليس فقط سياقًا اقتصاديًا، يعني: لم نكن نعيش وضعًا سياسيًا إيجابيًا وصالحًا ومستقرًا.

وبالتالي، المشكلة الاقتصاديّة في ظلّ الوضع السياسي المستقرّ والسليم شيء طبيعي. في حين أنّ الحالة هي الواقع السياسي غير الصحيح، وغير السليم؛ الواقع الذي يؤدّي إلى حالة الفشل على المستوى الاقتصادي، والأمني، والفسل في كلّ المجالات في شتى مناحي الحياة.

نحن أمام واقع سياسي معروف منذ أن انتهت عمليّة الحوار الوطني. كان أماننا مصفوفة كاملة، مخرجات تتضمّن معالجات وحلول كثيرة، في كثيرٍ منها هي حلول بناءة ومفيدة، وكان بالإمكان أن تساهم بشكل إيجابي في إصلاح المنظومة السياسيّة ومنظومة الحكم. وبالتالي، كان ذلك سينعكس إيجابيًا على كلّ المستويات، على المستوى الاقتصادي، والمستوى الأمني، وعلى بقيّة المستويات، لكن الحالة السياسيّة القائمة هي حالة سلبية جدًّا، هي حالة تخضع لفئة محدّدة تستأثر بالقرار السياسي وأيضًا بمصالح الشعب.

الحالة السياسيّة كيف هي الآن؟ مجموعة من النافذين في حزب الإصلاح لهم التأثير الأكبر، يستحوذون منظومة الحكم، ويسيطرون على مؤسسات الدولة، ولهم التأثير الأكبر في القرار في ظلّ حرصهم على تعزيز وضعهم على المستوى الدولي من خلال الدخول في صفقات مع الخارج مهما كانت مضرّة

بالشعب، وفي أيّ جانب، صفقات تمسّ بأمن واقتصاد الشعب ومعيشته. بالتالي، المزيد من الاستحواذ على السلطة والاستئثار بها والهيمنة الكاملة عليها، يعني:

- نحن أمام واقع يؤكّد أنّ هناك سلطة لا تنظر أبداً إلى الشعب، ليس في أولوياتها ولا في حساباتها ولا ضمن اهتماماتها أبداً.
- نحن أمام سلطة يستحوذ عليها حزب يرى كلّ شيء في إطار مصلحته فحسب، كلّ تفكيره، كلّ سياساته، كلّ اهتماماته في أن يعزّز وضعه في هذه السلطة بالتودّد إلى الخارج واسترضائه بأيّ صفقات وبأيّ ثمن، ثمّ لا مبالاة نهائياً تجاه هذا الشعب.
- نحن لسنا أمام واقع على المستوى السياسي يجسّد إرادة الشعب اليمني، واقع يحمل همّ هذا الشعب ومعاناته وآماله وآلامه، لا! نحن أمام حالة سلبية جدّاً، تُكرّس السياسات الخاطئة، والممارسات الظالمة بحقّ هذا الشعب اليمني.

فالجرعة هي ثمرة من ثمرات الإخفاق والفسل السياسي، وهي نتيجة للواقع السياسي، وليست في سياق اقتصادي محض، حتى نقول عنها إنّها معالجة اقتصادية. لا!

وبالتالي، في ظلّ واقع كهذا يمكن أن نتوقّع الأسوأ إن لم نتحرّك كشعب، لأنّه ليس هناك من يلتفت إلينا كشعبٍ يمني. المسيطرون والمتغلّبون والمستحوذون على مؤسّسات الدولة لا يهتمهم بأيّ حال من الأحوال أكثر من عشرين مليون يمني! جاعوا، عانوا، تعبوا، عاشوا الظروف الصعبة، مرضوا، في أيّ حال، في أيّ واقع، لا يهتمهم أبداً، المهمّ عندهم هو أنفسهم وحزبهم ومصالحهم الشخصية! هذه هي الحالة القائمة.

أيضاً هذه الجرعة لم تأت في ظلّ بناء ومعالجات اقتصادية، لا بناء للواقع الاقتصادي، ولا ضمن معالجات اقتصادية متعدّدة حتى يمكن أن نتغاضى عنها كحالة ضرورية مؤقتة كما قلنا، لا، إنّما تأتي ضمن هذه الحالة

السلبية القائمة، وإجراء خيار تصاعدي نحو الأسوأ على قاعدة (كل عام وأنتم بجرعة جديدة).

عندما نأتي إلى الحالة القائمة، التجنيد الذي لصالح حزب الإصلاح، عشرات الآلاف من الجنود. وهذا حمل الميزانية حملاً كبيراً وثقيلاً وفادحاً، وخسر الشعب اليمني خسارة باهظة، وحزب الإصلاح أراد أن يستحوذ، أن يكون له حصة كبيرة لماذا؟ حتى يصفى حساباته لاعتبارات أخرى يتحرك على أساسها، اعتبارات عدائية، إجرامية، لدوافع بعضها سياسية، بعضها طائفية، مناطقية، بحساباته وسياساته الخاطئة، هذا عامل من العوامل المؤثرة على الميزانية العامة.

كان بالإمكان بدلاً من أن يمثل ذلك عبئاً كبيراً لم يكن هناك ضرورة لتجنيد هؤلاء، عشرات الآلاف لصالح حزب الإصلاح ولصالح شخصيات أخرى!. وهذا ثقل على الميزانية العامة بشكل كبير.

لقد كان الخيار الذي اعتمده السلطة بدلاً من أن تنتقص ترف المترفين، وفساد الفاسدين اتجهت إلى الضغط على الشعب اليمني، يعني: كم هو حجم الإنفاق الهائل من الميزانية العامة؟ ومن ثروات شعبنا اليمني، الإنفاق الهائل غير المشروع وغير القانوني؟ أموال هائلة، أموال كثيرة تُصَبّ في مصبّ الأغراض والمصالح السياسية ومكاسب سياسية ومادية.

هذه الأموال الهائلة بدلاً من أن تُصَبّ هناك، لو صُبَّت في المصالح العامة لما كان هناك أي ضرورة لمسألة جرعة ولا غيرها، يعني أنهم توجّهوا بدلاً من الحدّ من الفساد، ومواجهته إلى خيار آخر هو استهداف الشعب، استهداف الفقراء، مقابل كثير من الفاسدين المتخمين الذين تُصَبّ إليهم المليارات الهائلة! أولئك كان يمكن أن تنتقصوا عليهم القليل، لا أن تستهدفوا الفقراء من الشعب اليمني!

ثم حتى على هذا المستوى وأنتم قد توجّهتم إلى الفقراء، إلى المعانين، إلى بقية الشعب اليمني الذي يعاني من البؤس والحرمان، والظروف

المعيشية الصعبة، وتركتكم أولئك الفاسدين بكل ما يستأثرون به من خيرات، وثروات هذا الشعب المسكين المعاني، حتى الآن ما تجنونه من لحم ودم وعرق هؤلاء الفقراء أكبر مستفيد منه في ظلّ الحالة القائمة هو أولئك الفاسدون.

في ظلّ هذه الحالة القائمة لا تزال المسألة على هذا النحو، ما يمكن أن يُستفاد حتى من عرق ودم وكُدّ هؤلاء المساكين، هؤلاء الفئة الكبرى من شعبنا اليميني المظلوم، إنّما سيستفيد منه في المقام الأول هم أولئك الفاسدون. وهذه مأساة يعني لم يكتفِ أولئك بما قد نهبوا واستأثروا، وبما لهم من حصص نفطية، ومن أموال تحت عناوين ومسّميات كثيرة يقتطعونها من الخزينة العامة للدولة، إضافة إلى الجانب الاقتصادي على مستوى الضرائب، والجمارك، وبقية المستويات، ما يحظون به من امتيازات خاصة، وإعفاءات ضريبية كبيرة على كل المستويات! فينهبون ويأخذون ومع ذلك ما يمكن أن تجمعوه من معاناة الشعب اليميني، من أوجاعه، من جوعه ومتاعبه، سيصبّ في المقام الأول لمصلحة أولئك الفاسدين؛ لأنّ الحالة القائمة حالة يحكمها ويسيطر عليها الفساد. نحن أمام سلطة فاسدة، هي تعترف بذلك؛ تعصر هذا الشعب عصرًا لتكسب المزيد والمزيد من المكاسب لأولئك النافذين والمستفيدين.

أيضًا ليس هناك بناء للاقتصاد من الأساس! أين هي السياسة الاقتصادية التي تبني لنا باقتصاد صحيح؟ أين هي التنمية الحقيقية؟ بالرغم من أننا نسمع في وسائل الإعلام الرسمية الحديث الدائم والمستمر.. النعمة التي ملها شعبنا اليميني دائمًا عن الرفاه، عن التقدم، عن الرخاء، وغير ذلك. دائمًا يتحدثون عن واقعنا الاقتصادي وكأنه متّجه نحو المنافسة العالمية، وأصبحنا نسعى للالتحاق بمنظمة التجارة العالمية أو قد التحقنا! يعني: هم لا يتجهون من الأساس لبناء اقتصاد محلي، لن يحقق الاكتفاء الذاتي لشعبنا حتى في قوته.

اليوم كذلك على مستوى البترول، نحن شعب لدينا بترول، لدينا أيضًا مخزون ضخمة من الغاز يمكن أن نستفيد منه بشكل كبير، ولكن مع هذا كله هناك دول ليس لديها بترول أصلاً، أو ما لديها من البترول أقل مما لدينا كيميئين وهي في الواقع الاقتصادي متقدمة علينا! إنما المسألة مسألة توجُّه، مسألة سياسة، مسألة نظام صحيح يُبنى عليه سياسات صحيحة وتوجهات سليمة، فليس هناك بناء للجانب الاقتصادي.

عندما نعود إلى كل القطاعات الاقتصادية ليس هناك اهتمام بالصناعة والزراعة المحليّة، وليس هناك أبداً اهتمام ببناء واقع اقتصادي ضمن سياسة اقتصادية صحيحة وسليمة وبنّاءة تغيّر واقع الشعب اليمني! إنما هكذا، مسار نحو الأسوأ، كل عامّة الناس يشكون أكثر وأكثر من الغلاء، يعني: هناك اتجاه بالبلد إلى مسارات وعواقب سيئة، وليس هناك مبالاة بالشعب ومعاناته، والنتائج الكارثية التي تنعكس على معيشته هذا واضح.

وهذه مسألة مهمّة جدًّا؛ لأنّه إذا كان أولئك لا يبالون بالشعب، يعني عندهم أزمة، أزمة إنسانيّة وأخلاقيّة، ليس عندهم رحمة بالناس، ولا التفات اهتمام بواقع الناس، لا يمكن أن يعتمد عليهم الشعب.

ولذلك، يجب أن يكون هناك معالجة سياسيّة، إمّا أن يكون هناك فعلاً تغيير للحالة القائمة، وتفعيل لمخرجات الحوار الوطني وفي مقدّمتها مبدأ الشراكة التي تعيق أيّ قرارات من هذا النوع، قرارات كارثية ليس فيها مبالاة بالناس، المسألة تُعالج بالصفقات مع بعض الأحزاب ما قبل اتخاذ القرار، وصفقات فيما بين النافذين في السلطة ومهدوا فيما بينهم دون مبالاة بكلّ الشعب اليمني! المهمّ عندهم أن يكونوا هم مستفيدين، وأن يتفوقوا فيما بينهم وفق صفقات معيّنة على ثمن يستفيد منه كلّ طرف، وتمشي الأمور على حسب ما يشاؤون ويريدون. وبالتالي: المسألة مسألة مهمّة جدًّا.

إنّني أتوجّه إلى شعبنا اليمني العظيم، الحرّ، الأبيّ، الذي يمكن أن يُعوّل عليه في أن لا يقبل بظلم الظالمين ولا فساد الفاسدين ولا طغيان الطغاة

والمتنفذين ليخرج يوم غد خروجًا مشرفًا، ويُسمع صوته كل العالم، ويحتشد في الساحات ليقول: لا!.. لا لهذه الجرعة.

ويوم غد، وفي ساحات الثورة، وفي الميادين التي تحتشد فيها جماهير شعبنا، يوجّه الشعب أيضًا إنذارًا إلى السلطة إلى جانب مطالبته بإسقاط الحكومة وتغييرها، وإلى جانب إصراره إلى إلغاء هذه الجرعة الظالمة التي لها انعكاسات تدميرية وكارثية على شعبنا العظيم، إن لم تستجب له فيمكن أن يتخذ أيّ خيارات أخرى، كلّ الخيارات المشروعة مفتوحة؛ ولكن يمكن أن يبدأ الناس بهذه الخطوة، والسلطة إذا كان بقي فيها شرف، وإنسانيّة، وضمير وطني، وتحترم شعبها فيجب أن تُصغي إلى شعبها لا أن تتجاهل وتتعامل معه بلؤم.

السلطة عندما تتجاهل صوت شعبها، ونداءاته، ومعاناته؛ لأنّه لم يُقدم على بعض الخطوات التي هي خطوات عنيفة أو قسريّة وإجباريّة فهي لئيمة، من اللؤم أن لا تستجيب السلطة للناس لأنّها رأت في مظاهراتهم مظاهرات سلميّة؛ معنى ذلك: أنّها تنتظر مواقف إجباريّة وقسريّة حتّى تتفاعل مع شعبها، وهذا من اللؤم.

ليس من الشرف، وليس من الكرم، وليس من الوطنيّة وبعيدًا عن المسؤولية؛ لأنّه يجب أن تتكيّف السلطة مع شعبها لا أن تكون في وادٍ وشعبها في وادٍ غيره، يجب أن تُجسّد إرادة شعبها وخياراته وتوجّهاته، لا أن تكون هي في موقع المتسلّط والظالم لشعبها والمخاصم له والمختلف في سياسته وتوجّهاته مع الشعب، هذا لا يليق.

شعبنا اليميني حينما يتحرّك بشكلٍ حضاريّ وسلمي، وطبيعيّ فإنّما هو يعطي فرصة لكم أيّها النافذون في هذه السلطة، لكن احترموا شعبكم لا تفرضوا عليه اللجوء إلى خيارات أخرى، واصفوا لنداءاته يوم الغد، اصغوا إلى نداءاته، تجاوبوا معه وإلّا بالتأكيد: جرعة كهذه بهذا المستوى الظالم لها

تبعات، لها آثار سيئة تلقائية، وحتى عفوية؛ لأن المعاناة كلما زادت كلما ترتب عليها تداعيات، والضغط كلما عظم ولّد الانفجار.

السلطة تتجاهل الإنذار الذي وجهته الجماهير وتدفع بها إلى التصعيد

بعد تجاهل السلطة الظالمة لإنذار الجماهير وعدم التجاوب مع مطالبهم المشروعة، استمرّ السيّد عبد الملك في التعبئة الجماهيرية وفي تبيين كلّ الشبهات والتبريرات التي يسوقها العملاء للضحك على الشعب اليمني وبيّن للداخل وللخارج مشروعية هذا التحرك ففي تاريخ ١٨ أغسطس ٢٠١٤م الموافق ٢٢ شوال ١٤٣٥هـ يوجّه إلى الجماهير كلمة جاء فيها:

تحدّث في هذه الليلة وتوجّه إليكم ونحن نعيش الألم والأمل، نتحرّك بدافع الشعور بالمسؤولية، نتحدّث حديث الشعب، لنقول كلمته، وتوجّه بتطلّعات الشعب، وآماله ومطالبه. ولأنّ شعبنا اليمني شعبٌ عظيم، يأبى الظلم والظيم ويأبى الهوان، حينما خرّج في اليوم المشهود؛ ليوجّه إنذاره إلى الحكومة المتسلّطة والقوى النافذة، التي حينما اتخذت قرار الجرعة الظالمة، هي تمارس الظلم بحقّ هذا الشعب العزيز، وبدون حقّ وبدون مبررات.

الواقع المؤسفّ بالنسبة للحكومة والقوى المتسلّطة، أنّها أثبتت عملياً بتجاهلها الكبير لإنذار الشعب، وباستخفافها بتحركاته، وبعدم مبالاتها بأصواته، وهي أصوات عالية، محقّة، وموافق عادلة، لكنّها أثبتت أنّها لا تحترم هذا الشعب، ولا تدرك كم هو شعبٌ عظيم يستحقّ أن تقوم بخدمته، وأنّ تقوم بمسؤوليتها في الاهتمام بأمره وشأنه، لا أن تتأمّر عليه، لا أن تقدّم على خطواتٍ هي خطواتٌ ظالمة، سيئة، تترتّب عليها معاناة كبيرة لأبناء شعبنا العزيز المسلم العظيم.

ولذلك أيّها الإخوة والأخوات، إنّنا في هذه الليلة حينما نتحدّث، نحن نعبر عن شعبنا، كلّ شعبنا بكلّ فئاته، بكلّ محافظات، بكلّ تياراته، عن شعبنا اليمني المظلوم كلّ، الذي يُعاني الويلات؛ شعبنا اليمني الذي يتحمّل النتائج الكارثية للإخفاق والفسل على كلّ المستويات، إخفاق وفسل هذه الحكومة

التي هي مجرد أداة بيد قوى نافذة ومتسلطة، لا تعبأ بهذا الشعب ولا تبالي بهذا الشعب، ولا تنتبه إلى أوجاع هذا الشعب ومعاناته.

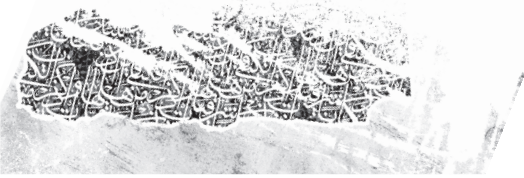
كان الخروج في ذلك اليوم المشهود في يوم الإنذار خروجًا عظيمًا وكبيرًا وحاشدًا ومليونيًا، وكان ينبغي لأولئك الذين هم صُمُّكُمْ بُعِيَّ أَنْ يروا تلك المشاهدَ المليونية لجماهير شعينا العظيم وهي تهتف وتصرخ وتنادي وهي تؤكد أنها لن تتراجع إلى الوراء، أنها مصممة إلى أن تواجه الظلم الذي تعاني منه وأن تتحرك للخروج من المعاناة الكبيرة ومن الواقع السيء، كان يُفترض بهم أن يشاهدوا وأن يسمعوا وأن ينتبهوا، وكان الأشرف لهم أن يستجيبوا لشعبهم؛ لأنه شعبهم..

ليس من العيب ولا من الخطأ أن يستجيبوا لهذا الشعب العظيم، بل في هذا الشرف ككل الشرف، والفضل ككل الفضل، والرجوع إلى الحق فضيلة، كان ينبغي لهم أن يسمعوا، وكان يُفترض بهم لو كانوا كرامًا أن يصغوا إلى شعهم، فهو في موقفه الحق وفي مطالبه المحقة وفي قضيته العادلة، وهم في موقف الخطأ بكل تأكيد.

وكان بالإمكان أن يناقشوا مع أبناء شعبهم حقيقة الوضع القائم، والمعالجات الصحيحة للخروج منه، أن يعترفوا أنهم في فشل وإخفاق وإلّا لماذا هذا الواقع؟ الواقع الذي فيه اختلالات أمنية غير مسبوقة، الواقع الذي فيه معاناة اقتصادية وتدهور اقتصادي، هم يُقرّون به، والواقع يشهد عليهم، يُقرّون بأنهم فشلوا وأنهم عجزوا، وأن سياساتهم كانت خاطئة.

وبالتالي، يناقشون مع هذا الشعب العظيم سبب الخروج الصحيح من هذه الوضعية المزرية والسيئة، لكنهم كابرُوا وتكبّروا وتغطرسوا وتجاهلوا واستحقروا شعبًا عظيمًا، سيثبت لهم أنه عظيم، وأن تجاهلهم لصوته ومناداته كان خطأ كبيرًا..

شعبنا اليماني عظيم وبعتماده على الله هو مقتدر على أن يرسم هو معالم مستقبله ليكون مستقبلًا واعدًا، خيرًا، كان بإمكانهم لو كانوا عقلاء أو



حكماء أو منصفين أن يفهموا معاناة هذا الشعب، ومطالبه المحقّة والعادلة.. ولكنهم لم يلتفتوا إلى ذلك، بل تعاملوا بكلّ صَمَمٍ وبكلّ تجاهل وبلا مبالاة...

هذا يثبت أن هناك مشكلة كبيرة ستحتاج إلى جهد حتى يمكن أن يتغلّب عليها شعبنا. المشكلة أن هناك (شلة) من المتسلّطين والنافيذين الذين لا هم يحترمون الشعب، ولا يباليون به، ولا هم يلتفتون إلى مصالحه، أو معاناته، ولا هم يبنون سياساتهم وتوجّهاتهم لما فيه الخير والمصلحة لهذا الشعب، وهذا واضح..

واقع الحكومة، الواقع القائم، هو خاضع لقوى متسلّطة ونافذة حسّتها نفسها، وحسّتها مصالحها الضيّقة، وحسّتها أطماعها وجشعها الهائل، الذي لم يعد يكفي بما قد نهب وبما سيطر عليه من خيرات وثروات هذا الشعب، إنّما يريد المزيد!!

المشكلة في البلد هي مشكلة سياسيّة ترّبت عليها كلّ الأزمت، ونحن قلنا في حديثنا في الكلمات السابقة إنّ مشكلتنا في البلد مشكلة سياسيّة، وهذه حقيقة، والمشكلة السياسيّة ترّتب عليها الأزمت، وبتربّ عليها الفشل في كلّ المجالات، الفشل والتدهور الهائل على المستوى الاقتصادي؛ لأنّ تلك الشلة الفاسدة تحسب دائماً حساب مصالحها الخاصّة..

فالعبث بالمال العامّ في تخريب البلد له تداعياته:

- ما كان ينبغي أبداً في ظلّ وضع اقتصادي معروف أن تخصّص أموال هائلة لصالح عشرات الآلاف المجندين لحزب الإصلاح.
- ما كان ينبغي أبداً أن تخصّص مبالغ هائلة من الميزانيّة العامّة من حقّ الشعب من أموال الشعب، من ثروات الشعب لصالح تمويل فتن وحروب وفتن حزب الإصلاح من محافظة إلى أخرى.
- ما كان ينبغي أبداً أن تصبّ أموال هائلة لصالح نافيذين ومتسلّطين الشعب اليمّني بات يعرفهم.

- ما كان ينبغي أن تستمرَّ حالة العبث الهائل من الأموال والإنفاق غير المشروع.

- ما كان ينبغي أن تستمرَّ السياساتُ الخاطئة والاعفاءات الضريبية للفاستدين بالتحديد، وفي الإعفاءات لهم تضييعُ استحقاقات كبيرة سواء في فواتير الكهرباء أو في غيرها.

كان يفترض لو كان هناك التفاتٌ إلى واقع هذا الشعب، وانتباه لمعاناته، ويمكن أن يترتبَ عليها حينما تزداد سوءاً، كان يفترض أن تتوجّه المعالجات ولو بقدرٍ إلى تلك الإشكالات التي تسببت في معاناة الشعب..

لكنّ التوجّه القائم لدى الحكومة هو إيثاُرُ الفاستدين على شعب بأكمله، لا يبالون به، لا يبالون بأن يجوع الناس، بأن يتعبوا، بأن يمرضوا، بأن يعانوا في كلّ مجالات الحياة، المهمّ هو مراعاة شلّة من الفاستدين العابثين والتمسّطين، المهمّ هو خدمة مصالح ضيقة على مستوى حزبي، أو مستوى فئوي، على حساب شعبٍ بأكمله، على حساب ٢٤ مليون يماني يعانون المعاناة الشديدة وتزداد معاناتهم يوماً بعد يوم..

ولذلك نحن حينما تحركنا مع شعبنا اليماني؛ لأنّ الخروج في ذلك اليوم المشهود هو خروجٌ يعبر عن كلّ الشعب اليماني، وعن تطلّعاته، وعن معاناته وآلامه، ولا يُخصّ فئةٌ دون فئة.

حينما خرجنا ضمن شعبنا اليماني، موقفنا موقفه، وصوتنا صوته، وتحركنا بتحركه؛ لأننا جزءٌ منه، نحسّ بالألم ونحمل نفس الهمّ ونتحرك على نفس الطريق. منطلقنا هو منطلقٌ شعبي، وأيضاً منطلقٌ قائم على أساس المسؤولية؛ لأنّه ضرورة ولأنّها مسؤولية وهي تشملنا جميعاً ضرورة مفروضة علينا جميعاً..

ليس أمام شعبنا اليماني من خيار إلا أن يتحرك، وأن يناهض هذا التوجّه الظالم الذي لا يحترم أوجاعه ولا معاناته، فإمّا أن يتحرك أو المذلة والهوان



والرضوخ للسياسات الخاطئة التي تزيده بؤساً إلى بؤسه، ومعاناة إلى معاناته، وحرماناً إلى حرمانه، والتي تزيد الوضع تدهوراً أكثر وأكثر..

شعبنا اليماني اليوم معنيٌّ أن يتحرَّك هو بنفسه وألا ينتظر الآخرين أبداً، أو يراهن عليهم، لا على قوى سياسية حتى تلك القوى السياسيَّة المخلصة والصادقة والمتعاطفة مع شعبها، لا يجب على الشعب اليماني أن يراهن أو يماطل أو يتأخَّر في تحرُّكه أملاً في ذا أو ذاك، من قوى سياسيَّة، أو حكومة، أو خارج.

لم يبقَ إلا أن يتحرَّك الشعب اليماني بنفسه، وأن يحملَ هو قضيَّته، وأن يتحرَّك هو بها لتكون بعيداً عن مستوى الصفقات والمساومات، وعن المتاهات التي تضيع الحقوق، والمطالب المشروعة أيضاً. فحسابات بعض القوى السياسيَّة والحكومة وألويَّاتها خارج حسابات وألويَّات واحتياجات ومطالب هذا الشعب...

أمام هكذا واقع، لم يبقَ إلا أن يتحرَّك شعبنا اليماني بجدِّ وباهتمام وبوعي وإدراك، لأنَّه لا يجدي السكوت، ولا ينفع الخضوع، ولا يفيدُ الاستسلام، ولا يمكن أبداً الانتظارُ إلى ما لا نهاية.

ما الذي يمكن أن ننتظره حتى يمكن أن يتغيَّر هذا الواقع البئيس والمرير والذي يزداد سوءاً وهو إنما انتقالٌ من سيِّئٍ إلى أسوأ في ظلِّ هكذا سياسات خاطئة وممارسات ظالمة، ما الذي يمكن أن ينتظره شعبنا؟!.

لم يبقَ إلا أن يتحرَّك شعبنا من واقع الشعور بالمسؤوليَّة وباعتبارها ضرورة؛ لأنَّه ما من خيار آخر، هل يبقى الناس على ما كانوا عليه من انتظار للمجهول، لأيِّ شيء ينتظرُ الناس؟ لم يبقَ إلا أن يتحرَّك الجميع تحرُّكاً جاداً وصادقاً وبمسؤوليَّة.

فليطمئنَّ الشعب اليماني حينما يتحرَّك معتمداً على الله سبحانه وتعالى فإنَّ الله معه وسينصره وسيكون هو في الموقف الأقوى، وأولئك الظالمون والعاثون المستبدون المستأثرون هم بالتأكيد سيكونون في الموقف

الأضعف، كما هم في الموقف الخاطيء، والظالم، بالتالي سيكونون في الموقف الأضعف.

ولكن يجب أن نتحرّك بمسؤولية وجدّ وباهتمام وبثقة بالله سبحانه وتعالى، وتحرّكاً شعبياً عامّاً لا يعبر عن فئة بخصوصها، ولا عن تيار بخصوصه، ولا عن ذاك الحزب أو غيره، هذا هو تحرّك الشعب اليميني، ولا لأحزاب متعدّدة وتيارات وجهات متعدّدة، هناك ما يجمعنا، المعاناة تجمعنا، الهمّ يجمعنا، القضية الواحدة، المصير الواحد، الدين الواحد. هناك ما يجمعنا وهو الكثير والكثير والمهمّ؛ ولذلك يجب أن نتحرّك جميعاً بشكل جماعي موحد ومنظّم وتوجّه واحد.

إننا باعتمادنا على الله يمكننا أن نفرّض التغيير، وأن أولئك الفاسدين والتمسّلطين والظالمين مهما كابروا ومهما تعتّوا، فكبرياًؤهم وتعتّتهم في غير محلّه، المقام اللائق بهم كحكومة وما يُفترض بهم أن يكونوا عليه كحكومة، أن يتواضعوا لشعبهم، لا أن يتكبّروا على شعبهم، ولا أن يتغطرسوا، ولا أن يحاولوا أن يسوموا شعبهم سوء العذاب، وأن يمتهنوا شعباً بأكمله!

اليوم شعبنا اليميني العظيم، وبعد أن خرج في يوم الإنذار، لن يتراجع إلى الوراء أبداً أمام ثلّة من الظالمين والفاسدين والعابثين والمستبدّين، إنّما سيمضي قدماً، حاملاً مطالبه المشروعة ومتحرّكاً بقضيته العادلة وهو منتصر بإذن الله والله معه ونحن في ظلّ هذا التحرك الشعبي وفي ظلّ هذه المسؤولية التي هي مسؤولية الجميع.

سنتحرّك كما شعبنا، جزءاً لا يتجزأ منه، نحمل دائماً همّه، لن نقبل أيّة مساومة، ولن ندخل في أيّة صفقات على حساب هذا الشعب، ولذلك نحن في هذا المقام نوكدّ أنّه وسبب تجاهل هذه الحكومة ليوم الإنذار ولخروج الشعب في ذلك اليوم المشهود وفي ظلّ الإخفاقات السياسيّة للقوى التي لم تعدّ حاملاً فاعلاً لهموم وقضايا الشعب.

وفي ظلِّ التحدّيات والأخطار الكبرى يتحتّم علينا كشعبٍ يمني مسلم أن نوصلَ الهَمَّ بالعزم، والإرادة بالموقف وأن نحملَ قضايانا، وأن نجعلَ من أوجاعنا ومعاناتنا حافزًا ودافعًا لتحركِ عملي ثوري جاد، نغيّرُ به واقعنا بإذن الله سبحانه وتعالى.

الخطوات الأولى في التصعيد الثوري

في هذا المقام، نُعلِّقُ بعضًا من الخطوات الأولى في تصعيدِ ثوري شعبي غير مسبق بإذن الله سبحانه وتعالى:

أولًا: أتوجّهُ إلى شعبنا اليمّني العظيم أن يخرجَ يومَ غدِ الإثنين خروجًا عظيمًا وكبيرًا ومشهودًا في العاصمة صنعاء وفي سائر المحافظات.

ثانيًا: ستتوجّهُ الحشودُ الشعبِيَّةُ الثائرةُ من المحافظات باتجاه صنعاء لتقفَ جنبًا إلى جنبٍ مع الثوّارِ الأعزّاءِ في صنعاء في المحافظة والأمانة.

ثالثًا: ستفتَحُ مخيّماتٌ وساحاتٌ للاعتصام في محافظة صنعاء، وستشهدُ أمانةُ العاصمة مسيراتٍ مكثّفةً وإلى يوم الجمعة، وإذا لم تتجاوَبِ الجهاتُ المعنيّةُ إلى يوم الجمعة، فهناك سلسلة من الإجراءات الضاغطة المشروعة ستنزِلُ عبر اللجان التنظيميّةِ إلى الجماهير، وفيها خطوات بالتأكيد مزعجةٌ للمستهترين بالشعب.

رابعًا: نحدّرُ بكلِّ جدٍّ من أيِّ اعتداء على أبناءِ شعبنا اليمّني الثائرين، ونوَكِّدُ أننا لن نقفَ مكتوفي الأيدي تجاه أيِّ جرائم تُرتكَبُ بحقِّ أبناء هذا الشعب.

خامسًا: أتوجّهُ إلى أبناءِ القوّات المسلّحة والأمن أن يكونوا مع شعبهم ومن شعبهم وإلى شعبهم، وأن لا يقبلوا بأن يكونوا أداة بيدِ الفاسدين والظالمين والعاثين تُستخدَمُ لضربِ أبناءِ الشعبِ اليمّني العظيم، أن يدركوا أنّهم جزءٌ من هذا الشعب، وهم كذلك يُعانون كما هي معاناة شعبهم، هم كذلك مظلومون مضطهدون يُعانون من هذه الجرعة كما يعاني سائر الشعب،

وَأُغْلِقُ الأَمَلَ على كَُلِّ الأحرار والشرفاء داخلَ المؤسَّسة العسكِرِيَّة والأمنيَّة أن يكونوا جنبًا إلى جنبٍ مع شعبهم في مطالبِهِ المشروعة والمحقَّة والعادلة.

سادسًا: الأهدافُ والمطالبُ محدَّدةٌ وواضحةٌ: إسقاطُ الجرعة، وإسقاطُ الحكومة الفاشلة، وتنفيذُ مخرجاتِ الحوارِ الوطنيِّ، التي بقيت حبيسةَ الأدرجِ وبعيدةً عن الواقعِ العملي، وبالتالي ليسَ هنا أيُّ التفاتِ إلى أيِّ ضجيجٍ من هنا أو هناك، إلى أيِّ تشكيكات، أيِّ كلامٍ للاستهلاكِ أو للتضليل، لا يلتفت إليه شعبنا اليَمَنِي نهائيًّا.

إنَّ أهدافُ هذا الخروجِ محدَّدةٌ وواضحةٌ، بالتأكيد سنسمَعُ من تلك القوى الظلامِيَّة الكلامَ الكثيرَ بهدفِ التضليل، وبهدفِ إضعافِ موقفِ الشعب؛ وبهدفِ التأمُر على التصعيدِ الثوري، تشكيكُ في طبيعةِ الخروجِ أو أهدافه أو مقاصده.

المطالبُ واضحةٌ والأهدافُ محدَّدةٌ: إسقاطُ الحكومة الفاشلة التي أدارت البلدَ بالأزمات، والتي نشاهدُ في واقعنا الحياتي نتائجَ فشلها في كَُلِّ مجالات الحياة، في الاختلالاتِ الأمنيَّة، في العبث، في الفساد، في الانهيار الاقتصادي، في الجرعة.

أيضًا سنسمَعُ الكلامَ الكثيرَ عن الجمهورِيَّة وما الجمهورِيَّة، ليس هناك أيُّ خطرٍ على الجمهورِيَّة، الخطرُ على الجمهورِيَّة هو من أولئك العابثين والفاستدين الذين قدَّموا مفهومًا جديدًا للجمهورِيَّة، وكأنَّها الفساد، حينما ننتقد الفساد يقولون: الجمهورِيَّة في خطر، حينما تتحرَّك ضدَّ الظلم يقولون: أنتم تستهدفون الجمهورِيَّة. لا، شعبنا اليَمَنِي سيخرُجُ ومطالبُه واضحةٌ وأهدافُه محدَّدةٌ، ليس لاستهدافِ الجمهورِيَّة، هو شعب جمهوري أكثرَ من أولئك الفاستدين والعباثين والمتسلِّطين الذين أساءوا فهمَ الجمهورِيَّة ومعنى ومداليل هذه العبارة وهذا المصطلح.

أيضًا الجرعةُ ليست من الصحابة عندما يأتي البعضُ ليقول: هذا الخروجُ يستهدفُ الصحابة. الصحابةُ لو كانوا موجودين كانوا سيتحرَّكون هم، وكان أبو

ذرّ الغفاري (رضوانُ الله عليه) سيكُونُ في مقدّمة الجماهير لو كان موجودًا، إذا أتى البعضُ ليحاولَ أن يتوجّهَ بأيّ شكلٍ من أشكالِ العدائيّةِ ضدّ هذا الخُروجِ الشعبيِّ بعنوانٍ طائفي فهو إنّما يحاولُ التّضليل.

القضيّةُ واضحةٌ هي مسألةُ الجرعة، هي مسألةُ الفشلِ على كُتْلِ المستويات، هي المطالبةُ بإسقاطِ الحكومةِ الفاشلة، ولذلك أُيِّ كَلامُ يُقالُ خارجَ هذا الإطارِ الواضحِ والمطالبِ الواضحةِ والمحدّدةِ فهو دَجُلٌ وهو كذِبٌ وهو تضليلٌ لا يلتفتُ إليه أحدٌ ولا يصدّقه أحدٌ ولا يبالي به أحدٌ ولا يكثرُ له أحدٌ؛ لأنّه كَلامٌ يُقالُ دائِمًا بهدفِ التّضليل.

أيضًا نوَكِّدُ على أن تصعيدنا الثوري سيكُونُ سلميًّا، ولكننا نوَكِّدُ على القوى الأخرى، سواءً القوى المتسلّطة في إطارِ الحكومةِ أو مليشياتها ودواعشها والتكفيريين التابعين لها الذين يتحرّكون هنا أو هناك، أنّهم إذا استهدفوا عسكريًّا هذا التحركَ السلمي فسيندمون، ولن نقفَ مكتوفي الأيدي، ليس الهدفُ لا احتلالَ صنعاءَ ولا الهدفُ ابتلاعَ صنعاءَ، الهدفُ هو الضغطُ لإسقاطِ الجرعة، الضغطُ أيضًا لإسقاطِ الحكومةِ وتغييرها بحكومةِ كفاءاتٍ وطنيّةٍ تمثّلُ كُتْلَ القوى، تجسّدُ الشراكةَ الحقيقيّةَ، وأيضًا لا تكونُ خاضعةً بالمطلقِ للقوى النافذةِ والمتسلّطة.

الحُشودُ الشعبيّةِ حينما تتّجهُ إلى صنعاءَ فهي لتقفَ مع أبناءِ صنعاءَ، لتكونَ إلى جنبهم، تساندهم؛ لأننا ندركُ حساسيّةَ الوضعِ هناك.

ونحنُ ننصَحُ الجهاتِ المعنيّةِ أن تتعاطى بمسؤوليّةٍ وبعقلانيّةٍ، وأن لا تتورّطَ في جرائمٍ وأيّامٍ دمويّةٍ، إذا أرادوا أن يكونَ هناكُ أمثالُ جُمُعةِ الكرامةِ أو غيرها فلن نقبلَ، الدّمُ اليمّني اليومِ عزيز، ولن نقبلَ بأن يرخّصَ أبدًا..

من كان يظنُّ أنّ هذا الشعبَ رخيصٌ، وأنّ بإمكانه أن يقتلَ الناسَ وأن يعبثَ بحياةِ الناسِ فلا تسوّلُ له نفسه ذلك، لا.. الشعبُ اليمّني عزيزٌ وحياتهُ عزيزةٌ، ونحن سنظلُّ دائِمًا نسعى إلى تحقيقِ كرامةِ شعبنا والحفاظِ على عزّته.

من يستهين بحياة الناس أو بدمائهم فإنه يتحمّل المسؤولية، ولذلك بمثل ما سنسعى؛ لأن يكون هذا التحرك سلمياً وفي نفس الوقت ضاغطاً ومشروعاً لكن على الجهات المعنية نفسها، وأتوجّه إليها بهذا النصح مكرراً ومؤكّداً لا تتورطوا ولا تنزلقوا إلى أيّة اعتداءات أو ارتكابات جرائم.. حذاري.. وقد أعذر من أُنذر.

وأتوجّه إلى شعبنا اليميني العظيم اليوم، أنت معنيّ بأن تتحرك أنت، لأنّها مسؤوليتك.. لأنّها معاناتك؛ لأنّها قضيتك.. نحن جزء منك.. منك وإليك سنظل نتحرك بهمّك وأوجاعك؛ لأنّها همّنا وهي أوجاعنا، ومعاناتنا.

ولشعبنا اليميني العظيم أن يثق بأنّه سينتصر، المطلوب هو العدل والإرادة والجد والثقة بالله والتوكّل عليه والتصميم وأن لا يلتفت أبداً لا إلى إرجاف المرجفين ولا إلى تهويل المهوّلين ولا إلى دعايات أصحاب الدعايات والوشايات الكاذبة.

ندائي أيضاً إلى كلّ الفئات، الإعلاميين، الناشطين على الفيس بوك، كلّ فئات شعبنا اليميني، أن يشاركوا في هذه الثورة، هذا يوم عزّ لشعبنا، يوم سيخرج فيه شعبنا رافعاً رأسه وكلمته ومتحرّكاً في موقفه المحقّ وفي قضيتته العادلة، وسنبقى نواكب وتتابع كلّ مجريات وتفاصيل هذا التصعيد الثوري، وكلّنا أمل بالله وفي شعبنا العزيز وكلّنا ثقة أنّ هذا التحرك الجاد سيكتسب الله العظيم له ثمرة؛ لأنّ الله إلى جانب عباده المظلومين، ولا عدواناً إلا على الظالمين»^(١).

وهكذا لبّت جماهير الشعب اليمني دعوة السيّد عبد الملك - قائد الثورة - وتوجّهت من المحافظات إلى مداخل العاصمة صنعاء للاعتصام السلمي في المخيمات التي أعدت هناك بأسلوب حضاري لم يشهده العالم بهدف الضغط على حكومة النفاق لتلبية مطالب الشعب المشروعة.

(١) من خطاب السيّد عبد الملك بتاريخ ١٨ أغسطس ٢٠١٤م الموافق لـ ٢٢ شوال ١٤٣٥هـ.

تحوّلت المخيمّات إلى مدارس يتعلّم الناس فيها أبلغ دروس الشجاعة والرفض للباطل فالفعاليّات كانت لا تنقطع والزيارات والبرع والزوامل بأنواعه والقوافل ولقاءات التعارف بين كلّ أبناء هذا الشعب وشعورهم أنّهم جسد واحد بكلّ ما تعنيه الكلمة.

ولم يغيب السيّد عبد الملك عن جماهيره كثيرًا فقد أطلّ على الناس يمدّهم بالعزم والأمل والثقة بالله ويؤكد حتميّة انتصارهم.

ففي الاثنين ٢٥ أغسطس ٢٠١٤م الموافق لـ ٢٩ شوال ١٤٣٥هـ، ظهر السيّد ليشيد بتحرك الجماهير الثائرة وخروجها المليوني، معتبرًا أنّ هذا التحرك هو تحرك شعبي بامتياز لا يعبر عن حزب مخصوص ولا عن فئة محدّدة ولا طائفة معيّنة وإنّما يعبر عن الشعب؛ كلّ الشعب.

وأوضح السيّد عبد الملك الحوثي إلى أنّ تحرك الشعب لم يكن انتهازيًا ولا مستغلًا، ولم يكن تحركًا على زيف أو دوافع غير منطقيّة أو غير عادلة أو غير محقّة، وإنّما تحرك لأنّه طال معاناته دون أن يكون هناك أفق واضح للخروج من هذه المعاناة، ولأنّه وصل إلى قناعة بأنّه لا يمكن أن يتغيّر هذا الواقع المرير إلّا حينما يتحرك ويحمل قضيّته ولا ينتظر الآخرين ولا يراهن عليهم.

ومما ورد في هذه الكلمة:

«يا شعبنا اليمني العظيم: إنّ صوتك وتحركك هذه المرّة، وإنّ صدى هتافاتك ونداءاتك هذه المرّة قد بلغت كلّ أرجاء الدنيا، وقد سمع بها كلّ العالم، وقد اخترقت تلك الجدران لتصل إلى مسامع أولئك الذين كانوا يتعاملون معك دائمًا بالصمم والتجاهل.

هذه المرّة لم تبقَ الفرصة لأولئك أن يتجاهلوك ولا أن يصمّوا آذانهم، لقد كانت صيحتك عالية وقويّة وهادرة ومسموعة؛ وبالتالي أفلقتهم وحرّكتهم ولفتت انتباههم من غفلة كبيرة ومن رقدة عجيبة طوال الفترة الماضية، وأثناء التحرك العظيم والمشهود في جمعة الإنذار لم يسمعوا وتجاهلوا ولم يلتفتوا.

هذه المرّة التفتوا وانزعجوا.. انزعجوا بالتأكيد، ولكنهم أيضًا لا زالوا في حالة تذبذب في موقفهم.

اليوم صدى صرخات شعبنا العظيم، وصدى صيحاته وهتافاته وتحركه الجادّ والملموس جدّيته أثرت تأثيرًا كبيرًا وبالغًا وعميقًا وعظيمًا، ولكنّ تأثيره في أولئك المتغطرسين ليس ذا أهميّة لأنهم ليس لديهم مطلق الإحساس بالمسؤوليّة، إنّهُ الانزعاج وإنّهُ القلق! هذا عجيب؟!.

نحن كنّا ننمّي لهم أن يلتفتوا وأن ينتبهوا ولكن من واقع الشعور بالمسؤوليّة، فالمسؤوليّة عليهم ولكن.. لا، هم سمعوا والتفتوا لكنّه الالتفات المنزعج والقلق! هذه الحالة القائمة.

ولكن مهما كان الحال، تحركّ شعبنا اليمني العظيم وهو جادّ وسيواصل جدّيته، ولكنّه أيضًا في الإطار المشروع، تحركّ مشروع، وتحركّ نظيف، لا تشوبه أيّ شوائب سلبية، تحركّ في الإطار السلمي والضابط والمزعج لكلّ أولئك الذين لا ينتبهون إلّا إذا أزعجوا، لا ينتبهون لك إلّا حينما تكون في المكان الذي إذا تواجدت فيه سمعوك، وإن لم تتواجد فيه لم يسمعوا لك ولم يلتفتوا، ولم يتعاطوا معك، ولم يبالوا بك.

وبالتالي، كانت هذه ضرورة، أن يتحركّ شعبنا اليمني على هذا النحو، ولكن في الإطار المشروع والعاقل، ومهما كانت مساعي الآخرين لتشويه هذا التحركّ، أو لإلباسه غطاءً ولباسًا آخر مختلفًا عن حقيقة ما هو عليه فهم فاشلون.

هذا التحركّ الهادف له قضيّة واضحة، وله مطالب محدّدة، هي معلنة صريحة مكّرة، كزّرها نحن، كزّرها الآلاف في ميادين الثورة في الساحات في مخيمات وساحات الاعتصام، في الشوارع في المظاهرات الحاشدة.

ثلاثة مطالب واضحة محدّدة بيّنة: إسقاط الجرعة، إسقاط الحكومة الفاشلة التي أوصلت البلد إلى ما وصل إليه على كلّ المستويات باختلافات الأمنيّة والفوضى العارمة والانتشار الهائل للتكفيريين والدواعش والقاعدة

الذين هم صنّعة استخباراتيّة الهدف منها تدمير البلد، وتدمير بنيته ونسيجه الاجتماعي وإفقاده الأمن والاستقرار، وكذلك ما وصل إليه الحال على المستوى الاقتصادي والمعاناة المريرة جدًّا، والتي لا تطاق، وكذا على بقيّة المستويات، مع انعدام الأفق والمسار البنّاء الذي يمكن أن يبيّن واقع الشعب اليمني نحو الأفضل وإلى غد واعد ومستقبل واعد.

ولذلك، حين نادى شعبنا اليمني بإسقاط الجرعة والحكومة واستبدالها بحكومة كفاءات تجسّد الشراكة الوطنيّة، إضافة إلى مطالبته بتنفيذ مخرجات الحوار الوطني، تحرّك في هذا المسار وهو يحمل وينادي بإلحاح وبجدّ وبضغط لتنفيذ هذه المطالب والاستجابة لها؛ لأنّها مطالب محقّة باعتبار أهمّيّتها وتأثيرها الكبير على واقعه، لم يعد بالإمكان أن يسكت؛ لأنّ الشعب إذا سكت من يمكن أن يراهن عليه ليحمل قضايا الشعب وهمومه ومطالبه؟ لا أحد.

إلى قوله:

وبالتالي، نحن في هذا السياق كُنّا قدّمنا مرحلة معيّنة تبتدئ بالإثنين وتنتهي بيوم الجمعة، تنتهي بيوم الغد كمهلة، ورسما لها تحرّكًا شعبيًّا محدّدًا وواضحًا، وبالوسائل المشروعة طبعًا، حتّى الآن لم نصل بعد إلى الاستجابة الواضحة لمطالب شعبنا المحدّدة والواضحة.

ولذلك، في يوم الغد الذي هو آخر أيام هذه المهلة: أنا أتوجّه إلى شعبنا اليمني العظيم أن يتوجّه في يوم غد تحرّكه في هذه الأيام ويفتح كذلك مرحلته الثانية من التصعيد الثوري السلمي يوم غد بصلاة الجمعة بشكل عظيم وحضاري وحضور كبير وذلك في خطّ المطار. أنا أتوجّه إلى الثوار في صنعاء إلى أحبائنا وأعرّائنا من الثوار في صنعاء أن يحتشدوا يوم الغد إلى خطّ المطار لصلاة الجمعة تنويجًا لهذه الأيام وافتتاحًا للمرحلة الثانية من التصعيد الثوري السلمي، الذي سيستمرّ بخطوات قويّة وجيدة وفاعلة ومؤثّرة

وهي في نفس الوقت سلمية وحضارية وبالوسائل المشروعة، وأكّر هذا هي في نفس الوقت سلمية وحضارية وبالوسائل المشروعة.

المرحلة الثانية من التصعيد

في يوم الغد، سنعلن المرحلة الثانية من التصعيد الثوري ليرافق مع الجهود القائمة على حلّ المشكلة، وعلى تفعيل هذه الحالة من الأخذ والرد، إذا تمكّن من خلالها مع هذا التحرك العظيم إلى تحقيق الاستجابة لمطالب شعبنا المشروعة والمحقة.

في ظلّ هذه المرحلة الثانية من التصعيد الثوري، هناك خطوات سلمية سننزل عبر اللجان التنظيمية، وهي خطوة أرجو من جميع الإخوة الثوّار التفاعل الإيجابي معها والالتزام بضوابطها وحدودها، ونحن في مرحلة مهمة نحتاج فيها أن نجمع بين التحرك الكبير وفي نفس الوقت الواعي والمنضبط والمتنبّه لمؤامرات الآخرين، والمفندّ لدعاياتهم لأباطيلهم وافتراءاتهم، هذا ما أملّه وأدعو إليه يوم الغد.

هذه الجمعة ستكون أيضًا تضامنًا مع شعبنا الفلسطيني الذي لا يمكن أن ننساه مهما عظمت جراحاتنا وآلامنا وأوجاعنا، مهما عظمت همومنا وقضايانا ومشاكلنا الداخلية. في جمعة الغد، في خطّ المطار، ستكون جمعة لصالح القضية الفلسطينية تضامنًا مع شعبنا الفلسطيني العظيم وفي نفس الوقت افتتاحًا للمرحلة الثانية من التصعيد الثوري الذي فيه خطوات لا نريد الحديث عنها الآن بالتفصيل، هي خطوات مشروعة سلمية حضارية مؤثرة.....

لذلك أتوجّه إلى شعبنا اليمني العظيم في الخروج يوم غد في المحافظات أيضًا في العاصمة صنعاء، وهنا لي نداء أيضًا إلى إخوتنا في الجيش والأمن: البعض يحاول أن يزجّ بكم أنتم في الاعتداء على أبناء شعبكم على إخوتكم على أهاليكم على من تجمعكم بهم كلّ الروابط، على من مسؤوليتكم الدفاع عنهم، هذا من الغرائب والعجائب، يحاولون الزجّ بكم

في العدوان، مسؤوليتكم كجيش وأمن هي حماية هذا الشعب والدفاع عنه، فلا تقبلوا بأيّ حال من الأحوال أن يزجّ بكم الآخرون في الاعتداء على أبناء شعبكم، مع أنّ القضية التي تحرك بها أبناء شعبكم هي قضيتكم أيضاً.

أنتم مظلومون أنتم تعانون بالتأكيد. أنتم من هذا الشعب تعانون من الجرعة مثل ما يعاني الآخرون، كذلك تتأثرون بالسياسات الخاطئة وبالواقع المرير، ومستهدفون أيضاً، الجريمة البشعة والسيئة الإجرامية والشيعة في حضرموت التي استهدفتكم لم تكن إلا ضمن سلسلة من الجرائم الفظيعة التي استهدفتكم بها وتستهدفون بها من جانب القاعدة والتكفيريين والدواعش الذين هم صناعة استخباراتية أمريكية ويحظون بتسهيلات رسمية تؤمن لهم الانتشار حتى إلى صنعاء وإلى أرحب وإلى سائر المحافظات. أنتم متضررون أنتم معانون ولذلك في الحد الأدنى، ألا تعتدوا على هؤلاء الذين قضيتهم قضيتكم وصوتهم صوتكم ومعاناتهم معاناتكم وأنتم وإياهم أبناء شعب واحد ووطن واحد وبلد واحد.

في هذا السياق، أتوجه أيضاً بكلّ إحاء إلى القوى السياسية والأحزاب أن يلتفتوا كما ينبغي إلى أوجاع ومعاناة هذا الشعب. التفتوا إليها بعيداً عن الحسابات. لا، التفتوا أصغوا إلى أوجاع شعبكم حتى لا تتجهوا في الاتجاه الذي لا يتفاعل ولا يتأثر كما ينبغي تجاه هذه المعاناة، حتى لا تكونوا بالصف الذي تبني توجّهًا مختلفًا، توجّهًا يسعى إلى إعاقة هذا الشعب بالوصول إلى مطالبه المشروعة والمحقة.

أكرّر لشعبنا اليمني العظيم أنّ خطواتك وتحركاتك الثورية العظيمة المهمة بزخما الكبير قد أثرت لحدّ الآن تأثيراً إيجابياً، وأنّ صوتك العالي وكلمتك قد وصلت إلى كلّ أرجاء الدنيا وأنّ الآخرين بكلّ صممهم وإعراضهم وتجاهلهم هذه المّة سمعوا والتفتوا منزعجين وقلقين، وإنّك حينما تثق برّبك وتستمرّ بكلّ جدية وبكلّ زخم في الخطوات القادمة هي خطوات بإذن الله سيكون لها مردودها الإيجابي، والله معك وهو خير الناصرين.

أكرّر توجّهي أيضًا ونصحي لأخوتنا في الجيش والأمن أن يكونوا متنبهين وحذرين من الزجّ بهم في أيّ مغامرة أو عدوان، أكرّر التأكيد على موقفنا الثابت في التصديّ لأيّ عدوان يستبيح دماء شعبنا اليمني العظيم في تحركه الثوري السلمي الحضاري. أكرّر على أننا سنبدل سعينا في تحقيق هذه المطالب والوصول إلى إنجازها كاستحقاقات مهما كان الثمن، بكلّ الوسائل المشروعة، بكلّ السبل المتاحة»^(١).

المرحلة الثالثة من التصعيد

استمرت الحكومة العميلة في تعنتها متجاهلة الإنذار الذي وجهته الجماهير في المرحلة الأولى وفي الثانية لتبدأ المرحلة الثالثة والأخيرة من التصعيد بتاريخ ٢١ / ٨ / ٢٠١٤م

يخاطب السيّد الجميع في المرحلة الثالثة من التصعيد فيقول:

«إنّ شعبنا اليمني العظيم في هذه المرحلة المهمّة من تاريخه، وقد تحرك في كلّ ربوع البلد، في قضية عادلة، وفي تحرك قائم على أسس صحيحة، ومن منطلقات واقعية وحقيقية، إنّه وهو يتحرك هذا التحرك يقدم للعالم كلّ العالم، الصورة الحقيقية المعبرة عن قيمه وعن إنسانيّته، إنّه يتحرك؛ لأنّه شعب حرّ ومن حقه أن يعيش بكرامة، ومن حقه أن يعيش باستقلال، ومن حقه أن يعيش بعزّة، من حقه أن يعيش الحياة الكريمة، وأن يحصل على قوته ولقمة عيشه، واستحقاق حياته، ومتطلبات وجوده بكرامة لأنّه شعب عظيم، كريم يستحقّ الحياة، وهو جدير بأن يعيش بكرامة.

شعبنا اليمني اليوم تحرك في معظم محافظات، بكلّ تياراته وفئاته ومذاهبه، ومن جميع أبنائه تحركًا عامًّا يعبر عن كلّ الشعب، وهو أيضًا يحمل مطالب هي لكلّ الشعب، وثمرتها لكلّ الشعب، ليست مطالب تخصّ فئة

(١) من خطاب السيّد عبد الملك بتاريخ ٢٥ أغسطس ٢٠١٤م الموافق لـ ٢٩ شوال ١٤٣٥هـ.

معينة، ولا ثمرتها حينما تتحقق تخصُّ فئة معينة.. لا!، هي مطالب تهمَّ كلَّ هذا الشعب، وثمرتها وعوائدها الإيجابية للشعب كلَّ الشعب.

ولذلك، نحن نستهن كلَّ المواقف السلبية المضادة لهذا التحرك الثوري، الحرِّ، المشروع، المعبر عن هموم الشعب بأجمعه، نستهن كلَّ تحريكٍ مضادٍّ؛ لأنَّه يقف في الطرف الآخر، في طرف الفساد، في طرف سياسة الإفقار والتجويع الممنهج الذي يستهدف هذا الشعب استهدافاً ظالماً وغير مُبرَّر.

إنَّا نستهن كلَّ الخطوات التي ترمي إلى الحفاظ على الحالة السلبية القائمة التي أوصلت واقع شعبنا وبلدنا إلى ما وصل إليه من حالٍ مؤسف، وواقعٍ مريع.

ومما قال: «شعبنا أيضاً يدرك أنه حينما يتحرك بكلَّ جدية، بكلَّ ثبات، باستمرار، بعزيمة، بصبر فإنَّه بالتأكيد سينتصر لأنَّ الله معه وهو يقف الموقف الحقَّ، العدل، والمطالب المشروعة، والاستحقاقات الحقيقية والواقعية. وبالتالي، لا ينقصه المظلومية هو شعب مظلوم! ولا ينقصه أنه في الموقف الحقَّ، موقفه حقٌّ!؛ إنَّما كان ينقصه التحرك الجادَّ، والقيام بالمسؤولية.

ولهذا، حينما يتحرك شعبنا في إطار المسؤولية والقيام بها، ويعمل ما عليه أن يعمل، ويتحرك كما ينبغي أن يتحرك، ويستمر، ويصبر، ويثبت بعزم وإرادة لا تُقهَر، وبدون تراجع فبالتالي، إنَّ الله معه، والله سبحانه وتعالى سينصره وسيعزِّه وسيمكنه من الوصول إلى مبتغاه وآماله المشروعة والخيرة.

في المقابل، الطرف الآخر على المستوى الداخلي (قوى الفساد) المستفيدة من استمرارية سياساتها في الإفقار والتجويع! الجرع وغير الجرع! كلَّ الوسائل التي تعتمد عليها في إخضاع هذا الشعب، في نهب ثروات ومقدَّرات هذا الشعب.

ال فشل على كلَّ المستويات؛ لأنَّه ليس هناك إدارة حقيقية لشؤون البلد، إدارة واعية، لها أهداف صحيحة، وغايات مرسومة صحيحة تصبُّ

في مصلحة هذا الشعب، وترمي إلى تحقيق أهدافه ومتطلبات حياته.. لا، الذي هو حاصل هناك حكومة فاشلة، حكومة بقوى نفوذ متسلطة وفسادة ومستبدّة، وبالتالي، كلّ الاهتمامات تنصبّ في خدمة تلك القوى المتسلطة! أمّا الشعب فهو هناك خارج عن اهتماماتهم وحساباتهم وألويّاتهم!

تحرك شعبنا اليمني في إطار المرحلة الأولى للتصعيد، والمرحلة الثانية، وكان تحركًا عظيمًا وفاعلًا ومؤثرًا، وأثبت مقدرة هذا الشعب على أن يغيّر هذه المعادلات، وعلى أن يقف بوجه هذه السياسات، ومقدرة هذا الشعب على الوصول إلى ما يأمله من سيادته واستقلاله وعزّته وكرامته، وأن يكون هو - أولًا وقبل كلّ أحد - معنيًا بأمر وشأن نفسه، وتقرير سياساته وما يتعلّق بواقعه، وتقرير ما له صلةٌ بحياته.

تحرك شعبنا اليمني في المرحلة الثانية في خطوات مهمّة، التحرك المهمّ في صنّعاء، من سكّان صنّعاء الأباة، الشرفاء، الأعرّاء، الكرماء، برجالم ونسائهم تحركوا هم في طليعة هذا الشعب، وفي محيط صنّعاء، بسكّان مناطق محيط صنّعاء، أولئك الشرفاء الأعرّاء الذين هم كذلك في طليعة تحرك شعبهم، يعون قضيتهم، وأنها قضيةٌ تعنيهم وتعني كلّ أبناء شعبهم.

وتحرك أيضًا بقيّة أبناء هذا الشعب، الشرفاء والأحرار والأخيار، الذين يعون قضيتهم ليسوا مخدوعين ولم يتحركوا نتيجة تأثير لعمليّة تضليل.. لا، تحركٌ بوعي، ومن إحساسٍ بالمعاناة، ومن إدراكٍ للواقع من بقيّة المحافظات من (صعدّة وعمّران وحجّة وذمّار والجوف ومأرب، وكذلك البيضاة ومحافظات متعدّدة من الحديدة من معظم محافظات الجمهوريّة) وتحركًا مستمرًا في إطار الاعتصامات في المخيمات التي في محيط العاصمة، والتي هي في أماكن مهمّة، نفس التواجد في تلك الأماكن وبالاحتضان الشعبي في صنّعاء ومحيطها ومحافظة صنّعاء، هذا التواجد فعلاً كان مهمًا، أزعج أولئك المستبدين والفاستدين.

انزعجوا أن يشاهدوا أبناء المحافظات، توجهوا أيضًا جنبًا إلى جنب مع أبناء محافظة صنعاء ومع سكان المحافظة، وتحركوا تحركًا فاعلاً مزعجًا قويًا أثبت أنه مؤثر، وأحدث أكبر اهتزاز لدى أولئك الفاسدين والعاثين والمتسلطين، وبالتالي، لم يمكن أن يستمرّوا كما كانوا عليه من تجاهل ولا مبالاة بهذا الشعب، وهم حسبوا لهذا التحرك ألف حساب واستنجدوا بالخارج، صاحوا وصرخوا، والصرخ والعويل والصياح والاستنجاد بكلّ قوى الدنيا بكلّ الخارج، على أساس أن يقف إلى جنبهم، تحركوا هم أيضًا - كما أشرنا - تحت عناوين وأكاذيب ودعايات.. وما إلى ذلك.

الشيء الذي أريد أن أوكد عليه أنّ التحرك في المرحلة الثانية كان فاعلاً ومؤثرًا وأوصل صوت هذا الشعب إلى كلّ العالم، وبات العالم كلّ مهتمًا بهذا الشعب، وواقعه وبما يجري في هذا البلد، وحينما أتى ما أتى في مجلس الأمن أنّ صوت هذا الشعب سُمع، وأنّ هذا التحرك تحرك فاعل ومؤثر ومقلق للفاسدين ومن يمكن أن يقف إلى جنبهم ويدعم موقفهم ويقف إلى صفهم.

ولكن أطمئن شعبنا اليمني أنه بوعيه أثبت اليوم أنه ليس ساذجًا لتنطلي عليه تلك الدعايات والافتراءات، يمكن لتلك الدعايات أن تؤثر في إطار محدود يحكمه واقع حزبي أو فئوي، أمّا المستوى العامّ فلا!، الواقع اليوم تغير وشعبنا اليمني يدرك ويعي الواقع تمامًا، وبالتالي: كلّ ما يثيرونه من ضجيج وأكاذيب أو بيانات أو دعايات أو شيء بهدف التشويش أو التضليل أو الإرباك للتحرك الشعبي فإنّ شعبنا اليمني بوعيه - إن شاء الله - وباستشعاره للمسؤولية وبعزمه وصلابته لن يهنّ، ولن يتراجع، ولن يتأثر بذلك أبدًا.

التحرك الشعبي العظيم والواسع والفاعل والمؤثر والمزعج، والذي جعل أولئك يصيحون ويستنجدون بالخارج ويصيح معهم البعض في الخارج أيضًا، هذا التحرك الشعبي أثمر ثمرة مهمة، وثمرّة عظيمة.

والآن آن الأوان للانتقال إلى المرحلة الثالثة من التصعيد الثوري، وهنا أقول للفاستدين وللمتسلطين: نحن كشعبٍ يماني عظيمٍ يستشعر مسؤوليته ويدرك واقعه، ويؤمن بأحقّيته في مطالبه ومشروعية قضاياها، نحن كشعبٍ يماني لن نجلس من مرحلة إلى أخرى، يعني: لن نأتي في تسلسل لا ينتهي من المراحل فتنتظرون منّا مرحلة رابعة وخامسة وسادسة.. لا، نحن لن نستمرّ في سلسلة لا تنتهي من المراحل.

نحن الآن سندخل المرحلة الثالثة وسنتحرّك فيها بخطوات متدرّجة، أنا أتمنى لأولئك الفاستدين وللقوى المتسلّطة أن تعقل، أن تدرك خطورة إصرارها على سياساتها الفاشلة وتمنعها من الاستجابة للمطالب المشروعة لشعبنا اليمني.

فالسياسة التي تعتمدها الآن الحكومة أو القوى المتسلّطة فاسدة وإلا ففي الحكومة كثير من وزرائها مستعدّون للتخلّي عن مناصبهم، إنّما المشكلة تكمن في قوى متسلّطة مستأثرة، وعلى طليعة تلك القوى النافذون في حزب الإصلاح والمتسلّطون في ذلك الحزب.

لكن مهمما اعتمدوا من وسائل لمواجهة هذا التحرك الشعبي ومن إثارة إشكاليات، لكن لا يمكن أبداً أن يرضخ شعبنا لوسائلهم القذرة فيتوانى أو يتنصّل أو يتنازل عن مطالبه المشروعة، وبالتالي، يجب أن يعوا جيّداً أنّه ليس من مصلحة البلد بأيّ حالٍ من الأحوال أن يواصلوا سياستهم الحمقاء في مواجهة مطالب هذا الشعب المشروعة.

استمرارنا في المرحلة الثالثة سيكون وفق خطوات، وهنا أوجّه ندائي إلى شعبنا العظيم وأفتخر به وبإبائه، وبإيمانه، وبعزّته، وبشأته: أنت يا شعبنا اليمني العظيم؛ شعبٌ أبّيّ غيورٌ شهيمٌ وشعبٌ حرٌّ لا يمكن أن تركع ولا أن تخضع ولا أن تتراجع لثُلّة من الفاستدين والمستبدين والظالمين والعاثين.

أوجّه ندائي بحرارة لشعبنا اليمني أن يتحرّك في كلّ خطوة من خطوات المرحلة الثالثة والأخيرة لتصعيدنا الثوري والتي لها خطوات متدرّجة كلّها

تندرج ويمكن أن يندرج معظمها في إطار العصيان المدني؛ ولكنه ليس عصيان مدني بإغلاق البقالات والدكاكين والمحلات التجارية.. لا،!، هو خطوات متقدمة لا ضرورة أن أدخل في تفاصيلها أتمنى ألا نصل إليها.

لكنني أتوجه بحرارة إلى شعبنا اليمني أن يكون التحرك في كل خطوة من خطوات التصعيد الثوري في المرحلة الثالثة تحركًا جادًا كما كان في المرحلة الثانية، وتصميم وباهتمام وبصبر، المسألة تتطلب صبرًا وعزمًا، وشعبنا اليمني العظيم جديرٌ بأن يتحقق له ذلك وبأن يكون كذلك.

شعبنا اليمني العظيم بإيمانه ووعيه بقضيته شعبٌ جديرٌ بأن يثبت، وأن يصبر، وأن يُصابر، وأن يصمد، وأن يعتزّ بالله العزيز، وألا يخنع، ولا يخضع، ولا يستسلم.

إنني أتوجه بحرارة وبأمل إليك يا شعبنا اليمني، وأنت اليوم تحمل قضيّتك، وتحدّد مستقبلك، أن تتحرك في الخطوات والتي هي خطوات متعدّدة في المرحلة الثالثة من التصعيد الثوري، بذلك الزخم، بذلك العزم، بذلك الاهتمام، بذلك الجِدّ الذي لمسناه في المرحلة الثانية وبأكثر، أُملي فيكم بأكثر ممّا كان في المرحلة الثانية.

اليوم نحن معنيّون ومن الغدّ - إن شاء الله، وبالتوكّل وبالاعتماد عليه تعالى - بأن نتحرك ضمن خطوات متعدّدة، وأنا أوجّه ندائي إلى سكّان العاصمة صنعاء ومحيطها والمتظاهرين هناك إلى أن يحتشدوا صباح الغد - إن شاء الله تعالى - إلى ساحة التغيير، والمطلوب في هذه الخطوات المهمّة هو التالي: الصبر، والعزم، والتوكّل على الله، الانضباط وفق تعليمات اللجان التنظيميّة؛ لأنّه مطلوبٌ ممّا أن يكون تحركنا تحركًا منظمًا وحكيماً ومنضبطًا هذا سيعطيه فاعليّة أكبر.

أيضًا المطلوب كذلك هو: الحذر من الملل، المقام ليس مقام ملل ولا ضجر، مقام مسؤوليّة، مقام يُؤسّس فيه شعبنا اليمني لمستقبله وليس فقط لحاضره، مقام يوقف فيه شعبنا اليمني سياسة العبث والفساد، والاستغلال

والاستئثار والاستبداد والظلم بكل أشكاله، المسألة تفرض علينا أن نتعاطى معها بجدّ، وبانتظام، وبوعي وآلا يأبه شعبنا اليمني لأيّ دعايات، لأيّ تشويشٍ إعلامي، لأيّ عمليّات للتضليل نهائيًّا.

والخطوات ستستمرّ إلى نهاية الأسبوع، ويمكن أيضًا أن ندخل في خطوات أخرى في الأسبوع القادم، لكن كلّ خطوة هي مهمّة، وأنا أمل من شعبنا اليمني العظيم الذي رأى كيف كان تحرّكه في المرحلة الثانية فاعلاً ومزعجاً أن يطمئنّ إلى أنّ خطواته القادمة فعلاً ستكون مزعجة؛ ولكن هناك في آخرها إن لم يستجب أولئك الفاسدون والعابثون يكون حينها خطوات حاسمة، إن وصلنا إليها سنتحدّث بشأنها، وستحدّث عنها كما ينبغي، وسنقف كما ينبغي في إطار المسؤوليّة.

أوجّه نصحي أيضًا من جديد إلى القوى السياسيّة: أن تتعاطى بإيجابيّة أكثر تجاه مطالب الشعب وبمسؤوليّة أكبر، المسؤوليّة مسؤوليّة الجميع، وكما كرّرت كثيرًا في كلامي: المطالب هي لمصلحة كلّ الشعب اليمني، ولا تخصّ فئة دون فئة، ونصحي أيضًا للقوى الفاسدة أن تتعقّل قبل أن يفوت الأوان.

وتحذيري من جديد من أيّ عدوٍ يمسّ الناس، يطال حياتهم، تحذيري بجدّيّة، ونحن فعلاً عملنا احتياطاتنا ونستمرّ في احتياطات أكبر فيما إذا تورّط أولئك في ارتكاب جرائم تجاه أبناء شعبنا اليمني العزيز الغالي.

اليوم على أولئك أن يدركوا أنّ دم وحياة شعبنا ليست رخيصة، وأنّ الإنسان اليمني عزيزٌ ولا يمكن أن نقبل باسترخاذه بعد الآن»^(١).

ترتكب السلطة العميلة أكبر حماقة باعتدائها على المتظاهرين في شارع المطار متجاهلة التحذير الذي أطلقه قائد الثورة السيّد عبد الملك بعدم المساس بالمتظاهرين السلميين، كان ذلك بتاريخ ٠٩/٠٩/٢٠١٤ م

(١) من خطاب السيّد عبد الملك بتاريخ ٣١/٨/٢٠١٤ م.

وعقب الاعتداء على المعتصمين بشارع المطار، يطلُّ السيّد عبد الملك متحدثًا ومتوعدًا ومحدّرًا المجرمين بالكفِّ عن حماقاتهم وممّا قال:

«عزائي قبل أن أبدأ الحديث لأُسرتي الشهيدين العزيزين الذين استشهدا بالأمس إثر المحاولة الظالمة لاقتحام المخيم في ساحة المطار في صنعاء، وإقداري وإعزازي وحبِّي وإجلالي للثوّار الأعرّاء الذين صمدوا هناك وجسّدوا إباء شعبهم اليميني وقيّمه العظيمة وهم يتصدّون لمحاولة الاقتحام الظالمة والفاشلة.

يا شعبنا اليميني العظيم، إنَّك وأنت تواصل مشوارك الثوري في المطالبة بحقوقك المشروعة والعدالة لتثبت للعالم - كلِّ العالم - أنَّك شعبٌ أبويٌّ وحرٌّ وصادقٌ وشامخٌ، وأنَّه لا يُثنيك شيءٌ عن المطالبة بحقوقك المشروعة، إنَّ كلَّ المحاولات لإعادتك إلى الوراء أو لفرض حالة الصمت عليك أو لتكريعك وإخضاعك هي محاولات فاشلة غبيّة، وهي محاولات لا تُجدي أولئك الذين يمارسونها.

شعبنا اليميني العظيم في تحرّكه الثوري الواسع، في مخيمات الاعتصام، في المسيرات والمظاهرات، في قوافل الدعم والمجهود الشعبي التي تعبّر عن عطاء وكرم هذا الشعب من مختلف المناطق في تحرّك هذا الشعب بجميع فئاته؛ المواطن والجندي والضابط والعالم والمتعلّم والمثقّف والمزارع، كلِّ فئات هذا الشعب اليميني من مناطقه المختلفة، من وسطه، من جنوبه، ومن شماله.

هذا الشعب العظيم هو تحرّكٌ بوعيٍّ وبجدٍ ولن ينثني ولن يتراجع، وهو يعي حقيقة الواقع حقيقة الموقف، يعي بأنَّ مطالبه مشروع، ومهما حاول الآخرون أن ينهوه أو يردّوه أو يعيقوه عن الوصول إلى تحقيق هذه المطالب فلن يتمكّنوا - بإذن الله - ولن يستطيعوا ذلك نهائيًّا.

كلُّ المحاولات المتنوّعة والمفجوعة من جانب الفاسدين الذين يحاولون أن يتصدّوا للشعب في تحرّكه المشروع ومطالبه المشروعة فشلت، سياسة

التضليل الإعلامي والذي يستغل الإعلام الرسمي والمؤسسات الإعلامية الرسمية التي هي ملك للشعب، وحق له، ويستغل أيضاً الوسائل الإعلامية التي لبعض الأحزاب، كذلك الدعم الإعلامي الخارجي فشلت، لا هي نجحت في التشكيك بالأهداف ولا بالمطالب، ولا هي استطاعت منطقيًا أن تواجه هذه المطالب المشروعة.

اليوم شعبنا اليمني العظيم لا يمكن أبدًا أن يرتجف، ولا أن يخاف، ولا أن يتراجع عن مطالبة المحقّة والمشروعة، لا يمكن. من يعوّل أو يراهن على تلك التصرفات الإجراميّة والممارسات الظالمة ويتوهم أنّ بإمكانه من خلالها أن يخيف الناس فلن يخيفهم، إذا كان هناك من يمكن أن يخاف فربّما القليل، أمّا الأكثر من أبناء شعبنا فهم أحرار وأعزّاء.

واليوم، تتعزّز ثقافة الخوف من الله في أوساط شعبنا اليمني العظيم، وثقافة التوكّل والاعتماد على الله، تتعزّز ثقافة ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي﴾ (١).
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

اليوم يدرك شعبنا اليمني العظيم أنّ أولئك المتهورين والمجرمين الذين يمارسون الممارسات الإجراميّة هم خائفون منهم في موقف الهلع والجزع والفرع والإرباك، وتصرفاتهم الإجراميّة نابعة من خوفهم، من رعبهم، من قلقهم، هم يعيشون حالة إرباك غير مسبوقه.

في هذا السياق، في حال لم تتعقّل تلك القوى، لم تستجب لمطالب الشعب، أصرت على تعنتها واستكبارها وسلكت المسلك الخطير والخطيء في التصدي لهذه المطالب بأيّ وسيلة بما فيها الاعتداءات فما الذي يتطلّبه الموقف؟ وما هي مسؤوليتنا كشعب يمني؟

أن نواصل مشاورنا في التصعيد الثوري والمطالبة الجادّة بهذه المطالب المشروعة، وأن ندرك أنّ العدل بقدر ما هو حاجة وهو ضرورة هو مسؤوليّة،

(١) سورة آل عمران، الآية ١٧٥.

تتحمل مسؤولية إقامة العدل ومواجهة الظلم ومواجهة الفساد، وهناك مقومات أساسية يجب أن نحرص عليها وأن نستمر في تحركنا على أساسها:

أولها الصبر

والصبر في مقام العمل، الصبر على متاعب المرابطة في المخيمات، على أي متاعب لأي أحداث أو مواقف، الصبر في المقام العملي هو ضرورة للوصول إلى نتائج كبيرة.

نحن أمام قضية مهمة لنا جميعًا كشعب يماني، نحن أمام مستقبل نرسمه، مستقبل واعد، مستقبل الحرية والكرامة والعزة والأمل الموعود، مستقبل الدولة العادلة غير المُستأثرة وغير المُستبددة، هذا الذي نريده: مستقبل الأمن، والاستقرار، والعيش الكريم، والرخاء الاقتصادي. هذا المستقبل نحتاج إلى أن نصبر وأن نتحمل المسؤولية حتى نرسمه نحن.

أما المستقبل الذي يمكن أن يرسمه لنا الفاسدون والمستبدون وأصحاب الصفقات مع الخارج، فهو: مستقبل البؤس، والحرمان، والشقاء، والفقر، والاختلالات الأمنية، والانهار الاقتصادي، والاختلال الأمني (مستقبل داعشي بامتياز) مستقبل الذبح والقطع للرؤوس على أيدي الدواعش، ما بالك حينما يصلون إلى السلطة ويقومون دولتهم التي ينشدونها ليصفوا حساباتهم مع الجميع، ما الذي يمكن أن يحصل؟!.

الصبر قضية أساسية في مقام العمل والموقف والمهام الكبيرة والمواقف العظيمة والأهداف الكبرى تحتاج إلى الصبر ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١). بالصبر يكون الله معنا، وهذا المكسب الأكبر؛ بالصبر يرحمنا الله، وبالصبر يعيننا الله، وبالصبر ينصرنا الله، وبالصبر يؤيدنا ويعزنا، وبالصبر يسقط الله كل أولئك المتعنتين والمتجبرين والفاستدين والعاشين.

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٣.

لا بُدَّ من الصبر وأن نحذر الملل، المسألة ليست مجرد مسألة عاديّة أن يخرج الإنسان إلى الشارع وإذا لم تنجز المسألة في خروجه ذلك عاد إلى البيت وانتهى الأمر، لن ينته الأمر أن تعود إلى بيتك وتسكت، معنى ذلك أن تعيش طول حياتك في بؤس وحرمان وفقر وعناء ونكد ليس هذا فحسب، معناه أن تنتظر الدواش إلى أن يأتوا بسكاكينهم ليذبحوك سواءً من (القفا أو من الأمام) على حسب اختلافهم واجتهاداتهم في هذه المسألة، المسألة كاريّة على الإنسان!.

الذي يُشرفنا والذي فيه الخير لنا، والذي فيه العزّ لنا، والذي فيه الكرامة لنا، والذي به الوصول إلى حقوقنا المشروعة هو: الصبر في مقام العمل، الصبر في مقام الثبات، والله سبحانه وتعالى له بشارة.. بشارة للصابرين يقول الله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

فصبرنا في مخيمات الاعتصام، صبرنا ونحن نواجه كلّ التحديات وكلّ الاعتداءات، صبرنا ونحن نتحرّك في المسيرات، صبرنا ونحن نعطي ونُقدّم ونبذل هو صبر وراءه خير، وراءه فرح، وراءه مستقبل واعد، وإلاّ فما البديل عنه؟ صبر من نوع آخر، صبر في مقام ذلّة، وهوان، وانكسار، وجوع، وفقر، وبؤس، ثمّ في نهاية الأمر نحن أيضاً معنيّون بالاستمراريّة في العطاء والتضحية.

حينما يتابع الإنسان قوافل الدعم الشعبي وهي تتحرّك من المحافظات؛ صَعْدَةً، ذَمَارًا، حَجَّةً، صَنْعَاءً، من داخل الأمانة، من محافظات كثيرة كالجوف، يرتاح، يدرك أنّ شعبنا اليمني شعب عظيم، شعبٌ مِعْطَاءٌ، شعبٌ يقول ويفعل ويُعطي ويبذل، وبالتالي هو شعبٌ فعلاً جديرٌ بالكرامة.

شعبنا اليمني لتثق بالله ولتطمئنّ ولتدرك أنّه باعتمادك على الله وأنك على الحقّ وفي موقف العدل لا تقلق، أنت المنتصر حتماً ما دمت متحرّكاً وقائماً بمسؤوليّتك...

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

نحن بعد كلِّ هذا الشرح والحديث، نؤكد: أننا عند التزامنا بالوقوف إلى جانب شعبنا والدفاع عن ثورته. نحن يا شعبنا اليميني العظيم: سنكون دائماً حيث كنت أنت في مطالبتك بالحق والعدل، في مطالبك المشروعة، ونحن أيضاً سنقف في حماية هذه الثورة ودعمها والدفاع عن حقوق هذا الشعب. التزامنا بالدفاع عن هذه الثورة وب حمايتها هو التزام صادق، والتزام مبدئي وقيمي وأخلاقي وإنساني لا يمكن أن نتركه ولا أن نتنصّل عنه أيّما كان الثمن.

أنا شخصياً حاضر أن أدفع حياتي في سبيل الله وفي سبيل هذا الشعب، لن أتردد في ذلك. المسألة بالنسبة لنا أنّ هذا التزام مبدئي وقيمي وأخلاقي، وبالتالي نحن جادون حينما نحذّر من الاعتداءات على الثوار الذين يتحرّكون بطريقة مشروعة؛ مظاهرات واعتصامات هذا أمر واضح ومؤكّد، لا مبرر أبداً لاستهدافهم أو القيام بقتلهم.

نحن لا يمكن أن نتغاضى عن الحادثة التي حصلت يوم أمس ولا أن ننساها، هم قدّموا لنا وعداً والتزاماً بمحاكمة الجناة فيها الذين باسروا عمليّة القتل.

أمام أيّ اعتداءات قادمة، المسألة خطيرة جدّاً، إذا كانت قوى الفساد والاستبداد تريد أن تسلك هذا المسلك فإنني أحملها المسؤولية أمام الله وأمام الشعب وأمام التاريخ عن كلِّ ما سيترتب على اعتداءاتهم وجرائمهم بحقّ هذا الشعب حينها يمكن أن نتخذ خطوات متعدّدة وأن نُسند هذا الشعب (ولكلِّ مقام بما يناسبه ولكلِّ موقفٍ بقدره) لكن لئدركوا أنّه لا يمكن أن نتفرّج عليهم وهم يقتلون، ولا يمكن أن نسمح بفرض معادلة جديدة في استباحة الدماء أو قتل الناس؛ لا يمكن أبداً ذلك.

وهناك من يتخوّف لما يمكن أن يحصل من نتائج بعض القوى السياسيّة، لينصحوا أولئك، وإذا كان أولئك يتصوّرون أنّهم سينكبون هذا الشعب أو أنّهم سيقومون بقتل الناس وإثارة المشاكل والفتن وتخريب الأمن والاستقرار وتكون

المسألة عادية، فلا يمكن للشَّيْء الذي يفتعلونه أن يحيط بهم، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(١)

يمكن أن تطالهم يد العدالة الإلهية ويد الشعب الضاربة، يمكن أن تطال رؤوسهم، وكلُّ ما يهتهم، كلُّ ما يحرصون عليه، يعني هم بالتأكيد: إذا هم يريدون أن يضروا الشعب فبالأكيد سيتضررون. اليوم هناك معادلة جديدة، وبالتالي لا يمكن أبداً أن نقبل بما كان عليه الحال سابقاً أن يستبيحوا الدماء بدون مقابل.

في هذا السياق، أقول بوضوح: هناك إلى جانب نشاطنا وتحركنا الثوري، هناك مفاوضات مستمرة، نقاش مستمر، نسعى أيضاً بكلِّ جهد لإقناع تلك الأطراف بأن تتقبل وتتفاعل إيجابياً وتستجيب لمطالب شعبنا اليميني العظيم المسلم، ونحاول أن نقنعها بذلك، في المقابل نستمّر في تصعيدنا الثوري.

حينما تتحقّق الاستجابة لهذه المطالب سيكون شعبنا إيجابياً تجاههم، وبالتالي لن نحتاج إلى الاستمرار في التصعيد الثوري، لكن طالما لم تصل إلينا أيّ مؤشرات للاستجابة الصادقة والجادّة لهذه المطالب. فهذه المطالب هي مستقبل، هي حاضر، هي واقع، هذه المطالب هي مطالب أساسية ليست للترفيه ولا ثانوية ولا هامشية أو كمالية، هي أساسية بكلِّ ما تعنيه الكلمة، هي مطالب تتحقّق بها العدالة في بلدنا، ويتأمّن بها المستقبل لأجيالنا.

أتوجّه وكلّي أمل، وكلّي اطمئنان إلى شعبنا اليميني العظيم، كلّي ثقة بهذا الشعب وبربّه الله العظيم، أنّ هذا الشعب أبقى حرّاً عزيزاً وثابت عند موقفه وعلى مطالبه.

(١) سورة فاطر، الآية ٤٣.

أَتَوَجَّهْ إِلَيْكَ يَا شَعْبَنَا الْيَمِينِي الْعَظِيمِ فِي صَنْعَاءَ وَمَحِيطِ صَنْعَاءَ بِالْخُرُوجِ
الْمُشْرِفِّ وَالْحَاشِدِ إِلَى سَاحَةِ التَّغْيِيرِ يَوْمَ الْغَدِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي سِيَاقِ خَطْوَةٍ
تَصْعِيدِيَّةٍ إِضَافِيَّةٍ مَا لَمْ تَسْتَجِبْ تِلْكَ الْقَوَى لِمَطَالِبِ شَعْبِنَا الْمَشْرُوعَةِ.

أَتَوَجَّهْ مِنْ جَدِيدٍ بِنُصْحٍ وَتَحْذِيرٍ إِلَى تِلْكَ الْقَوَى أَلَّا تَتَوَرَّطَ فِي الْمَزِيدِ
مِنَ الْعِتْدَاءَاتِ، إِذَا تَوَرَّطْتَ فِي الْمَزِيدِ مِنَ الْعِتْدَاءَاتِ وَسَلَكْتَ الْمَسْلَكَ
الْإِجْرَامِيَّ هِيَ تَحْمَلُ الْمَسْئُولِيَّةَ، أَيْضًا إِذَا رَأَيْنَا أَنَّ هُنَاكَ تَعَنَّاتًا كَبِيرًا وَرَفْضًا
لِلِاسْتِجَابَةِ لِمَطَالِبِ هَذَا الشَّعْبِ وَأَنَّ الْمَسْأَلَةَ سَتَتَعَقَّدُ أَكْبَرَ فَنَحْنُ سُنُقَدِّمُ
عَلَى خِيَارَاتٍ إِسْتِرَاطِيجِيَّةٍ وَكَبِيرَةٍ جَدًّا؛ وَلَكِنْ نَأْمَلُ أَلَّا نَحْتَاجَ إِلَى الْوَصُولِ إِلَى
ذَلِكَ.

وَبِالْتَّالِي، يُمْكِنُ أَنْ نَتَشَاوَرَ مَعَ الْعُقَلَاءِ وَالْحُكَمَاءِ فِي هَذَا الشَّعْبِ أَيْضًا
لِمِثْلِ تِلْكَ الْخَطَوَاتِ الشَّامِلَةِ لَيْسَتْ فَقَطْ مَسْأَلَةٌ صَنْعَاءَ أَوْ مَسْأَلَةٌ مَوْقِفِ هُنَا
أَوْ هُنَاكَ، أُمُورٌ إِسْتِرَاطِيجِيَّةٌ كَبِيرَةٌ جَنِبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ التَّصْعِيدِ الثَّوْرِيِّ.

إِذَا رَأَيْنَا أَوْلَئِكَ لَا يَتَفَهَّمُونَ مَطَالِبَ هَذَا الشَّعْبِ وَلَا يَصْغُونَ وَلَا
يَسْتَجِيبُونَ لَهَا أَنْصَحَهُمْ وَأَنْصَحِ الْقَوَى السِّيَاسِيَّةَ أَنْ تَتَعَاطَى بِجَدِيَّةٍ مَعَ الْمَسْأَلَةِ
حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ نَحَافِظَ عَلَى بِلَدِنَا أَكْثَرَ فَاكْثَرَ وَأَنْ نُبْعِدَ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَخْطَارِ
وَالْمَشَاكِلِ وَالتَّبَعَاتِ لَتَعَنَّتِهِمْ هُمْ.

أَتَمْنَى - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنْ يَكْتُبَ اللَّهُ لَشَعْبِنَا الْيَمِينِي الْعَظِيمِ الْإِنْعِتَاقَ مِنْ
حَالَةِ الْإِسْتِبْدَادِ وَالْفَسَادِ.

وَأَقُولُ لَشَعْبِنَا: «مَا ضَاعَ حَقُّ وَرَاءِهِ مَطَالِبٌ» فَلِنَسْتَمِرَّ فِي مَطَالِبِنَا
الْمَشْرُوعَةِ وَلِنَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَلِنَعْتَمِدْ عَلَيْهِ فَهُوَ مَعْنَا، هُوَ مَعَ عِبَادِهِ
الْمُسْتَضْعَفِينَ، هُوَ لَا يَرِيدُ لِعِبَادِهِ أَنْ يُظْلَمُوا وَلَا أَنْ يُقَهَرُوا وَلَا أَنْ يُسْتَذَلُّوا،
وَالْمُسْتَقْبَلُ لَكُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

كَمَا اسْتَمَرَّ الطَّوَاغِيَّتُ فِي عِدْوَانِهِمْ وَقَتْلِهِمْ لِلْمُتَظَاهِرِينَ السَّلْمِيِّينَ
وَبِطَرِيقَةٍ وَحْشِيَّةٍ فِي شَارِعِ الْمَطَارِ وَأَمَامِ مَبْنَى وَزَارَةِ الدَّاخِلِيَّةِ وَأَمَامِ رِئَاسَةِ
الْوِزَارَةِ مَسْتَهْتَرِينَ بِالدَّمِ الْيَمِينِيِّ وَبِمَطَالِبِ الشَّعْبِ الْيَمِينِيِّ وَوَاتِقِينَ مِنْ قُوَّتِهِمْ

وحشودهم التي استقدمها حزب الإصلاح من المحافظات الأخرى، وواثقين مما يمتلكه السفاح علي محسن الأحمر من العدة والعتاد، وبدأوا بالتحرش بالمعتصمين وإطلاق النار عليهم وبالخطف، ودفعوا بالناس إلى المواجهة العسكرية ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾^(١).

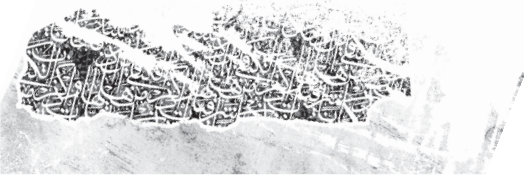
اضطرَّ الناس للدفاع عن أنفسهم فواجهوا التحدي بالتحدي وما هي إلا أيام معدودة حتى لفظت صنعاء كبار الفاسدين والمجرمين فخرج السفاح علي محسن ومعه كبار العابثين والمجرمين بحق هذا البلد هاربًا مدحورًا مذموماً بعد أن كاد كيده وحشد من حشد وتوعد وأبرق وأرعد وأمام رجال الله كان سرابًا وتلاشى بقوة الله وجبروته وخابت كل مساعيه، حتى وهو يهرب مذموماً مدحورًا حاول إثارة الفوضى والنهب والسلب في المعسكرات والمؤسسات كما هي عادته إلا أنه فشل حيث كان رجال الله متيقظين وصاحين لما يريد فعله فبطل سحره وخابت مساعيه وحفظ الله اليمن وأهله وكان شعب اليمن العظيم على موعد مع النصر في ٢١ من شهر سبتمبر ٢٠١٤م.

أثمر صبر المتظاهرين وأثمرت دماؤهم الزكية التي سفكت ظلماً وعدواناً ومنحهم الله نصراً عظيماً مثل معجزة هذا العصر وتجسد أمامهم قول الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢).

انطلق رجال الله ليس للتصفية والنهب والإقصاء وتعليق الرؤوس والعنف كما هي حال الثورات، لا، بل انطلقوا لحفظ مؤسسات الدولة ومعسكراتها بل أكثر من هذا انطلقوا لحفظ مقرات حزب الإصلاح بالرغم من جرائمه وسوءه وخبثه ومؤامراته وعملوا على حماية شخصياته ورموزه بالرغم من

(١) سورة الحشر، الآية ٢.

(٢) سورة محمد، الآية ٧.



تآمرها وحقارتها وعمالتها وجرائمها وخيانتها للشعب اليمني ومحاولتها إفشال ثورته.

انتصرت الثورة وعمّت البهجة والسرور وأطلّ القائد مهنئاً ومباركاً للجماهير الصابرة والمضحية ومؤكّداً الاستمرار في استكمال الثورة والحفاظ عليها ومواجهة المؤامرات عليها من الداخل والخارج.

السيد عبد الملك قائد الثورة يلقي خطاب النصر

ولتترك الحديث للسيد عبد الملك (حفظه الله) الذي أطلّ على الناس في مهرجان انتصار الثورة بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٤٣٥هـ الموافق ٢٣ / ٩ / ٢٠١٤م.

ومما قال:

«تَوَجَّهْ في هذا اليوم المجيد والمشهود أَوَّلًا بالشكر لله العليّ العظيم الذي له المِنَّةُ والفضلُ، والذي جَلَّ شأنُه بكرمه وقوّته، أمَدَّ هذا الشَّعْبَ بعونه ونصره وتأييده، وكانت إرادته جَلَّ شأنُه إلى جانب إزادة هذا الشَّعْبِ، بالرغم من وقوف بعض الدول والقوى الإقليمية والدولية ضدَّ إزادة هذا الشَّعْبِ وضدَّ مطالبه المُحَقَّةَ والمشروعة والعادلة، لكنَّ الله سُبْحَانَهُ وتعالى وهو أحكمُّ الحاكمين، والعدل كان إلى جانب هذا الشَّعْبِ المظلوم فاتصرت؛ لأنَّ الله كان معه؛ ولأنَّه قام ضمن ثورة لها مطالبُ مشروعةٌ ومُحَقَّةٌ وعادلة، لا ظالمًا ولا متكبرًا ولا مفسدًا.

الرحمةُ والمجدُ والخلودُ للشهداء.. وعزَّأؤنا ومواسأتنا لأسرهم.. وتحيتنا مع ابتهالنا إلى الله بالشفاء للجرحى.. العزة والشموخُ والتسامي للثوار ولكلِّ أبناء سَعْبنا اليميني العظيم.

في هذا المقام، نبارك لسَعْبنا، كلِّ سَعْبنا انتصارَ ثورته الشَّعْبِيَّةِ، هذا الانتصارُ هو لكلِّ يميني ولكلِّ يمينة. هذه الثورة التي أرسَتْ أُسُسَ العدالة

والشراكة وأسست لمرحلة جديدة قائمة على التعاون والتسامح والتكاتف لبناء يمن حرٍّ آمن مزدهر بإذن الله تعالى.

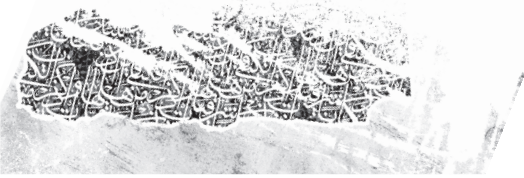
يحتفلُ شَعْبُنَا اليمَنِيُّ العَظِيمُ في هذا اليوم المشهود بتويجًا لثورته المباركة التي عبَّرت في مطالبها وفي أهدافها عن الإزادة الشَّعبية لكلِّ اليمَنيين في معاناتهم، وفي مظالمهم، وفي آلامهم وفي آمالهم وفي حقوقهم، وهكذا هي الثورات الحقيقية. هذه الثورة العظيمة والمباركة والمنتصرة التي عبَّرت عن الشَّعبِ كُلِّ الشَّعبِ، في مطالبه وحقوقه وتجلَّت فيها أصالُهُ وقيَمُ شَعْبِنَا اليمَنِيِّ العَظِيمِ في إرادته الحقيقية وعزمه الذي لا يَلِينُ وعطائه المتدفِّق من خيَّراته ومن سخائه ومن كرمه وإيمانه.

وبرَزَ في هذه الثورة الشَّعبية الدورُ المُتمَيِّزُ والجهودُ المتضافرةُ لكلِّ أبناءِ شَعْبِنَا اليمَنِيِّ العَظِيمِ، بدءًا من سُكَّانِ صنعاء ومحيطها الشرفاء الذين كانوا في طليعة المظاهرات والاعتصامات، والذين استضافوا بكلِّ كرم وسخاء مُخَيِّماتِ الاعتصام، والوفودَ المتدفِّقة القادمةً من سائر المحافظات، والذين بذلوا المالَ، وتقدَّموا في الموقف، ورفضوا الضغوطَ ولم يتأثروا بالإغراءات.

أيضًا تَمَيَّزَ دورُ المحافظات في الوفودِ إلى مُخَيِّماتِ الاعتصام في صنعاء ومحيطها، جنبًا إلى جنب مع السكَّانِ هناك، وفي المسيرات والمظاهرات التي شهدتها المحافظاتُ بشكلٍ مستمرٍّ حتَّى انتصارِ هذه الثورة المباركة.

وفي قوافل الدعم الشَّعبي التي تعبَّرت عن كرم اليمَنيين وعن عطائهم، وتقدَّمُ الصورة الحقيقية عن هذه الثورة التي هي ثورةٌ شَّعبيةٌ بامتياز، تحرَّكَ فيها الشَّعبُ بوعي وبقناعة وبإزادة وبعطاء وبصبر وبتضحية، لم تأتِ الأموالُ إلى الثائرين من دَوْلَة هنا أو من دَوْلَة هناك، بل كان المجهودُ الشَّعبي في ما يقَدَّمُ وفي ما يعملُ هو الذي قامت عليه هذه الثورة المباركة.

تَمَيَّزَ أيضًا دورُ الجيش والأمنِ أَوْلًا في المشاركة الفعلية الفاعلة في الاعتصامات، حيث تواجدَ الشرفاء والأحرارُ من أبناء جيشنا اليمَنِيِّ البطل والحرِّ، توافدوا أيضًا كسائر أبناء الشَّعبِ إلى مُخَيِّماتِ الاعتصامات، وكان



لهم حضورهم الواضح والبارز والمتميز، وأيضاً كانوا في مقدمة الصفوف في المسيرات كلها في العاصمة صنعاء وفي سائر المحافظات.

وبرز أيضاً دور الجيش والأمن الإيجابي والمتميز جداً والوطني حينما رفض الجيش أن يتولى تنفيذ الجرائم البشعة بحق الثائرين، سواء في المظاهرات والمسيرات، أو في مخيمات الاعتصام، لقد أثبت الجيش وطنيته والتحامه بالشعب وأنه واعي لطبيعة مهمته ودوره الحقيقي ومسؤوليته المقدسة حينما رفض أن يكون أداة قدرة بيد قوى الإجرام التي أرادت له أن يتورط في قمع الشعب، فلم يذعن لها ولم يخضع لها، ولم يتورط كما أرادت له أن يتورط، بل اتخذ الموقف السليم والطبيعي والمسؤول والمشرف، فكان إلى جانب الشعب، ومن الشعب وإلى الشعب، ووقف في هذه المظاهرات في مقدمة الصفوف.

وأيضاً داخل المعسكرات، لم يقبل أبداً بأن يذعن للقرارات الخاطئة التي أرادت له أن يمارس الظلم بحق نفسه وبحق شعبه، لقد أدرك جيشنا اليمنى العظيم مسؤوليته الحقيقية، أن يساهم إيجابياً وبشكل فعال ومؤثر حقيقة لأن تنصر هذه الثورة، وفعلاً انتصرت، رفض جيشنا العظيم أن يكون درعاً للفاستين، وحامياً للظالمين وأداة بيد المتجبرين، وأعلن موقفه الصائب وأوضح موقفه المسؤول.

لا يمكن أيضاً أن ننسى دور القبائل والوجهات الاجتماعية من كثير من المشايخ وغيرهم، القبائل كان لها أيضاً دور متميز جنباً إلى جنب مع كل فئات الشعب مع المكونات من مختلف المؤسسات الحكومية وكل الفئات الشعبية.

لا يمكن أن ننسى أيضاً الدور العظيم للجان الشعبية التي قامت هي بتنفيذ الخطوة الأخيرة من المرحلة التصعيدية الثالثة، وتوجت كل الجهود التي قام بها أبناء شعبنا اليمنى العظيم، توجتها بخطوة فاعلة مؤثرة وحاسمة،

أزالت بقوة الله وبإذن الله وبجهد الشَّعب عقبةً كبيرةً أمامَ هذه الثورة وأمامَ القرار السياسي.

نجاح الثورة إنجاز لكل أبناء الشعب

هذه الجهود المتظافرة لكل أبناء شَعْبنا، برجالهم ونسائهم أيضًا وكبارهم وصغارهم بمختلف فئاتهم وشرائحهم، هذه الجهود العظيمة صنعت هذا الإنجاز العظيم، إنجاز الانتصار، والانتصار لكل الشَّعب ولكل مكُوناته، الانتصار بفرض الاستجابة للمطالب الشَّعبية التي هي شَّعبيةٌ بامتياز، وهكذا هي الثورات الناجحة، هي ثوراتٌ تصنعُ إنجازًا لكل شَعْبها وليس لبعض شَعْبنا، وتُمثِّلُ في ما تحقِّقه خيرًا لكل شَعْبها، ولا تمثِّلُ إقصاءً ولا استثناءً ولا استبدادًا لبعض شَعْبها على البعض الآخر.

يتوجَّح السيّد عبد الملك هذا النصر بنسبة هذا الإنجاز لكل اليمانيين، ويشرِّح باتفاق بين كلِّ المكُونات السياسيّة في خطوة حضاريّة لم تشهدها الثورات في العالم لا قديمًا ولا حديثًا.

ومما قال:

هذا الإنجازُ هو إنجازٌ لكلِّ يمني ولكلِّ يمنيّة أيضًا، هذا الإنجازُ هو مكسبٌ للشَّعب اليماني بأجمعه. هذا الإنجازُ المتمثِّلُ أيضًا في صيغة الاتفاق الذي يُعتبرُ عقدًا وصيغةً سياسيّةً جديدةً وطنيّةً يمنيّةً تلبي مطالب الشَّعب الرئيسيّة أوّلًا في إسقاط الجُرعة على مرحلتين، المرحلة الأولى بالتخفيض، والمرحلة الثانية باتخاذ خطوات اقتصاديّة متعدّدة، وإجراء إصلاحات اقتصاديّة مهمّة جدًّا تضمن إصلاح الاقتصاد الوطني، بما يعيِّرُ الواقعَ البئيسَ للشَّعب، فيما إذا تنفَّذت، وبما يُحسِّنُ الوضعَ المعيشي للإنسان اليماني.

هذا فيما إذا تنفَّذت هذه الصيغة أيضًا تغيير الحكومة التي نادى الشَّعبُ بإسقاطها لفشلها؛ ولأنّها كانت قائمةً على صيغة غير سليمة ولا موفِّقة،

صيغة المحاصرة والإقصاء أيضًا، وصيغة تلبي فقط مصالحَ محدودةٍ لفئات محدودة.

من منجزات ثورة الشعب

اليوم هناك صيغةٌ لحكومة تجسّدُ الشراكة الوطنية والكفاءة والنزاهة، وبهكذا حكومة يمكنُ أن تخدمَ بلدنا وشعبنا، ويتغيّرَ واقعُه نحو الأفضل؛ الصيغة السياسية التي أيضًا تضمّنت حُرمةً مهمّةً من الإجراءات على المستوى السياسي والاقتصادي والأمني والعسكري، وبما أيضًا يضمنُ تنفيذَ مخرجات الحوار الوطني التي نادى الشعبُ وطالَبَ بتنفيذها.

هذه الجهودُ المتضافرةُ صنعت هذا الإنجازَ، اتفاقًا وطنيًّا، وصيغةً سياسيّةً وعقدًا جديدًا يُبنى عليه بناءً حكيمٌ وبنیانٌ يمنيٌّ أصيلٌ، تدار به شؤونُ هذا البلد إن شاء الله.

أيضًا من الانجازات المهمة لهذه الثورة أنّها أزالَت عقبةً كبيرةً وعائقًا من أخطر العوائق التي كانت تحولُ دون بناء دَوْلَة عادلة، ذلك العائقُ كان متمثلاً في أكبر وأخطر قوى النفوذ المتغلغلة في المؤسّسات والنافذة في البلد بقيادة علي محسن الأحمر الذي كان يسعى لفرض إرادته فوق إرادة الشعب ويتحالفُ مع بعض القوى الخارجية بُغيةَ الإخضاع لهذا الشعب، والهيمنة على قراره...

واليوم وبعد هذا الإنجاز المهمّ بات الطريقُ معبّدًا والبابُ مفتوحًا أمامَ شعبنا كلّ شَعْبنا بكلِّ مكوّناته لرسم مستقبله وفق تلك الأُسُس الصحيحة القائمة على أساس الشراكة، وهذا يتطلّبُ إزادةً وتصميمًا واستمراريّةً وصدقًا وإحساسًا مستمرًّا بالمسؤوليّة، وعزمًا وصبرًا وجديّةً من جميع المكوّنات.

اليوم بات بالإمكان أن تتحوّل الفرقة الأولى مدرع إلى حديقة مع استرضاء المُلْك للأرض وتوعويضهم، والاسم اللائق هو حديقة الحادي والعشرين من سبتمبر.

ثالثًا- التحدّيات التي تواجه الثورة بعد النصر

يتحدّث السيّد عبد الملك مع الجماهر عن التحدّيات التي ستواجه الثورة بعد انتصارها في الحادي والعشرين من سبتمبر وهي تتلخّص بالتالي:

١- الفساد المستشري

وهنا، يقول السيّد (حفظه الله):

ومع ما تحقّق من إنجازات مهمّة، فإنّ شُعبنا اليمّني العظيم هو اليوم في بداية الطريق الصحيح، لا تزال هناك تحدّيات قائمة.. والمعركة مستمرة مع الفساد والفاستدين، والمشوار أيضًا مستمرّ، لكنّه يمكننا القول: إنّ شُعبنا اليمّنيّ إلى الآن قد تجاوزَ وتخطّى العائق الأكبر، وما بعد اليوم لن يكون أصعب ممّا قد مضى، إنّما تتطلّب المسألة جدًّا وإزادةً صادقةً من الجميع، وحرصًا صادقًا على مصلحة هذا البلد، يبقى هناك البعض من التحدّيات، لكنّها أمام إزادة شُعبنا وضموده وعزيمته، وأمام الإحساس بالمسؤوليّة وأمام الاعتماد على الله ستهوُّن ويمكن أن يتغلّب عليها شُعبنا.

التحدّي الأوّل: هو مع الفساد ومن يسعى لإعاقة المرحلة القادمة؛ لما تضمّنته من أسس للوضع السياسي والاقتصادي، والعسكري، هم فعلاً سيكونون جبهة الفساد. الفاسدون بالتحديد من يمكن أن يعتبروا أنفسهم متضرّرين من هذه الثورة، ومن الاتفاق الذي أرسى مبادئ الشراكة، وتضمّن الحلول والمعالجات وحُزمة من الإجراءات الفاعلة حال تنفيذها في معالجة

الوضع كلّهُ.. أمّا غير الفاسدين فلا ضرر عليهم.. لا غالب ولا مغلوب، الشَّعْبُ اليَمَنِي كلّهُ انتصر، والمطالبُ الثلاثة هي مصلحةٌ لكلِّ الشَّعْبِ اليَمَنِي..

ولذلك، فإنَّ المرحلةَ القادمة لا يمكنُ أن يقفَ فيها ضدَّ ما تمَّ الاتفاق عليه إلاّ الفاسدون أوّلاً لأنَّهم يعتبرون أنفسهم متضرّرين من حُزْمَةِ الإجراءات الاقتصادية، وأصحابُ منهج الإقصاء والاستبداد ثانيًا، مَنْ لا يقبلون بالشراكة، ويعتبرون أنفسهم متضرّرين منها.

لا شكّ أن المرحلةَ الانتقاليّة يجبُ أن تبنى وتقومَ على مبدأ الشراكة. والمرحلة هي مرحلة بناء دَوْلَةٍ عادلة، وهذا يتطلّبُ تضامُفَ الجهود من الجميع وتعاونُ وتكاتفَ الجميع، أصحابُ منهج الإقصاء هم أيضًا مستبدّون، هم من يحرصون على الاستبداد ومصادرة حقوق الآخرين والاستئثار بكلِّ شيء.

٢- التحديّ الأمني

أيضًا يبقى أمامَ شَعْبنا التحديّ الأمني المتمثّل في خطر القاعدة التي هي صنيعةٌ للاستخبارات الأجنبية، والتي تلعب دورًا سلبيًا تدميريًا هَدَامًا في شعوبنا العربيّة والإسلاميّة؛ التحديّ الأمني المتمثّل في القاعدة وأخواتها، ومَنْ يمكنُ أن يكونوا أذيلًا لبعض القوى المتسلّطة التي أسقطتها الثورة وأزاحتها عن التأثير في واقع البلد والواقع السياسي.

سبل مواجهة التحديّات

ولهذا، يمكنُ التغلّبُ على هذا التحديّ حينما تكونُ هناك إرادةٌ سياسيّةٌ جادّةٌ لمواجهة هذا الخطر، وحينما يتمُّ البناءُ الصحيحُ للجيش والأمن، وفي نفس الوقت تفعيل الجيش والأمن للقيام بالمهمّة والمسؤوليّة الرئيسيّة في حماية الشَّعْب والدفاع عن البلد، إضافةً إلى تضامُفِ الجهود الشَّعبيّة.

ومن المهم أيضًا ألا يكون هناك أيُّ غطاء سياسي يخدم أو يستفيد منه أولئك، وفي سياق الواقع الأمني يمكن للناس، للشعب، للجان الشعبية أن تكون جنبًا إلى جنب مع الجيش والأمن؛ للإسهام بشكل كبير في إرساء الأمن والاستقرار حتى تتعافى المؤسسة الأمنية من الوضعية التي هي فيها نتيجة الماضي.

في هذا السياق أيضًا، هناك جملة من العوامل المهمة المساعدة على التغلب على التحديات:

أولها: الإيمان بالشراكة، والعدالة، حينما تؤمن المكونات والقوى السياسية بمبدأ الشراكة، وأنه بات ضرورة إلى هذا المستوى لإصلاح الوضع في بلدنا، وبات أساسًا متفقًا عليه، بات أساسًا مقرًا من الجميع لإدارة شؤون هذا البلد، الشراكة إنها هي التي تجسد العدالة، ويمكن أن تكون هي قواع للعدالة؛ لأنه لا يمكن في مثل هذه الظروف ومثل هذه المرحلة أن يأتي طرف ما ليفرض نفسه على كل الشعب اليمني! هي مرحلة بناء دولة، فالإيمان بالشراكة والتجسيد لقيم العدالة يمكن أن يسهم إلى حد كبير في تحقيق الإنجازات الكبرى..

ثانيًا: الاهتمام وتعزيز الروابط الأخوية والوطنية على أساس العيش المشترك، وعلى أساس حل أي مشكلات عبر الحوار والتفاهات. وفي هذا السياق، أوجه دعوة أخوية إلى حزب الإصلاح أن أيدنا ممدودة للسلام والإخاء والتفاهم، وأنه كحزب يمكن له أن يُعيد لحمته مع الشعب ومع هذه الثورة المباركة، من خلال ما تم الاتفاق عليه في اتفاق الشراكة الوطنية.

أيضًا من أهم العوامل المساعدة على التغلب على التحديات إعادة اللحمة الوطنية بحل القضية الجنوبية وإنصاف الجنوبيين. إخوتنا في الجنوب متضررون ومظلومون، والكل مؤمن بمظلوميّتهم، وإلى حد الآن لم يلقوا الإنصاف ولم تتحقق لهم العدالة، هنا نلح ونؤكد ونصر على ضرورة المبادرة بخطوات جادة وفاعلة باتجاه تحقيق العدالة تجاه مظلوميّتهم، ونؤكد أننا

سنكون جنبًا إلى جنب مع إخوتنا في الجنوب لحين إنصافهم ولحين حلّ قضيتهم، ولحين إقامة العدل الذي يتوقون إليه.

إنّ من أهمّ العوامل التي تساعد على التغلّب على كلّ التحدّيات، وعلى أن يواصل شُعْبنا اليمّني العظيم مشواره في التقدّم إلى الأمام وإنجاز مطالبه وتحقيق حلمه ببناء دولة عادلة، هي الروح الشّعبيّة والتحرُّك الشّعبي المقوّم دوماً لأيّ انحراف.

هذه من أهمّ المسائل التي ينبغي أن نحرص عليها، حينما نحقق الخطوة الأولى وهي إعلان الاستجابة لمطالب الشّعْب، ونحقق الاتفاق الذي أقرّ وأرسى جملة من المعالجات والحلول والمبادئ. هذه هي خطوة في الطريق، ولا بدّ أن يواصل شُعْبنا اليمّني وبِعزمه وإرادته وبروحه الثوريّة أن يواصل مشواره حتّى يتمّ له ما يريد من بناء دولة عادلة.

فإذا تحقّق الاتفاق تمّ التخفيف من حالة التصعيد، ولكن يبقى الشّعْب اليمّني راصدًا ومراقبًا لسير الوضع السياسي لأداء لحكومة حينما تتشكّل، لمدى تنفيذ الاتفاق، لا يجوز ولا ينبغي نهائيًا أن يغفل الشّعْب بعد الآن عن الواقع السياسي.

يجبُ دائمًا أن نحرص على رصد وضعنا الاقتصادي، أن ندرِك أنّنا كشُعْب يمّني في حال غفلنا أو تساهلنا أو فقدنا الاهتمام بشأننا وواقعنا السياسي فإنّ المتربصين كُثُر، والانتهازيين أكثر، وفي أيّة لحظة من لحظات الغفلة أو انعدام اللامبالاة أو انخماذ الروحيّة الثوريّة يمكن أن يحاولوا أن يقفزوا من جديد وأن يتغلّبوا على آمال هذا الشّعْب وأن يحققوا طموحاتهم الإقصائيّة والاستبداديّة والاستثنائيّة.

ولكن من الآن وقدّمنا قدمًا، ليبقى شُعْبنا اليمّني مدرِكًا لمسؤوليّته تجاه نفسه، وأنّه لا يمكن أن يبقى يراهن على أحد، كما حدث حينما تحرّك بمطالبه، لم تستطع الإزادة الخارجيّة أن تتغلّب على إرادته، وفشل المراهنون على الخارج في مواجهة الشّعْب.

اليومَ ثَبَّتْ لَشَعْبِنَا الِيمَنِي العَظِيم أَنَّهُ حينمَا ينهَضُ بمسؤوليَّته معتمداً على الله وعلى نفسه أَنَّ بإمكانه أَنْ ينتصرَ، والانتصارُ الذي تحقَّقَ إِلَى الآن هو خطوةٌ أولى في الطريق ولكن بقيت خطواتٌ كثيرة.

إنَّ تحقُّقَ الانتصارِ بشكل كامل هو حينمَا نرى في بلدنا الِيمَنِي العَظِيم دَوْلَةً عادلةً تجسِّدُ مبادئَ العدل وتحقِّقُ لَشَعْبِنَا الِيمَنِي العَظِيم الاستقلالَ والحريَّةَ والكرامةَ والرفاهَ الاقتصادي والأمن، وتحقِّقُ لَشَعْبِنَا الِيمَنِي العَظِيم ما يتوقُّ إليه من حياة كريمة.

هنا، يمكنُ أَنْ نفترضَ أَننا فعلاً أكملنا المشوارَ، ووصلنا إِلَى حيثُ نريدُ أَنْ نصلَ، ولكن حتَّى نصلَ إِلَى هناك ويتحقَّقَ هذا الأمل - وهو سيتحقَّقُ بإذن الله - ليبقى لدينا دائماً الحسُّ الثوري والانتباهُ المستمرُّ، ومواصلةُ آيةِ خطوةٍ لازمةٍ في مواجهةٍ أيِّ حالةٍ انحرافٍ، من اليوم فصاعداً لا ينبغي أبداً أَنْ نسكتَ حينمَا نشاهدُ أيَّ محاولاتٍ للانحرافِ أو محاولاتٍ للانقلابِ على ما تمَّ الاتفاقُ عليه.

نقاط مهمة يؤكِّد عليها قائد الثورة

نؤكِّد أَننا سنكونُ دَوْماً جزءاً من شَعْبِنَا الِيمَنِي العَظِيم، نحملُ همَّهُ؛ لأنَّنا منه؛ ولأنَّها مسؤوليَّةٌ علينا جميعاً، وأننا لن نقبلَ أبداً بعودة الاستبداد، ولا عودة الاستئثار، ولا عودة الفساد من جديد. وفي نفس الوقت، نؤمِّنُ بأنَّ بلدنا يتَّسَعُ للجميع، لن نكونَ أبداً في أيِّ حالٍ من الأحوالِ إقصائيين تجاه أيِّ طرفٍ، وتجاه أيِّ مكوَّنٍ، وفي هذا اليوم وهذه اللحظة التاريخية نؤكِّدُ على التالي:

أولاً: إنَّ ثورةَ شَعْبِنَا الِيمَنِي العَظِيم هي بهدف تحقيق المطالب المشروعة المحددة، وهدفها الأكبرُ هو إقامة العدل وإرساءُ مبدأ الشراكة، والتخلُّصُ من الاستبداد والاستئثار والفساد، وبالتالي لسنا في وارد تصفية الحسابات مع أيِّ مكوَّنٍ سياسي، ولسنا بصدد الثأر والانتقام من أيِّ طرفٍ ولا من أيِّ مكوَّنٍ، كما أنَّ ثورتنا تعبَّرُ عن كلِّ الِيمَنيين بكلِّ مذاهبهم وفئاتهم ومكوَّناتهم. واليوم، فإنِّي أدعو جميعَ المكوَّنات والقوى إِلَى تجسيد قيم

التكاتف والتعاون، فمسؤوليتنا جميعًا واحدة وهي بناء دولة عادلة، والبلد يتسع للجميع، قلوبنا مفتوحة وأيدينا ممدودة إلى كل المكونات بلا استثناء.

ثانيًا: نوكدُ على ضرورة تنفيذ اتفاق الشراكة الوطنية الموقع الذي لبي المطالب الشعبيّة، وأسّس لصيغة سياسيّة ووطنية جديدة قائمة على أساس الشراكة بدلًا عن الإقصاء، وتضمّن مضمين ذات أهمية كبيرة على المستوى السياسي والاقتصادي، وفيما يتعلّق بتنفيذ مخرجات الحوار الوطني، وتنفيذ هذا الاتفاق من الجميع، بالتأكيد سيكفل بإذن الله تصحيح المرحلة الانتقاليّة وبناء الدولة العادلة المنشودة، ويحقّق الاستقرار السياسيّ في البلد، كما إنّ هذا الاتفاق صار عقدًا اجتماعيًا وسياسيًا ملزمًا لكل الأطراف، ولقي ترحيبًا على المستوى الإقليمي والدولي.

ثالثًا: إنّ كلّ ما يريده شعبنا هو أن يعيش بحريّة وكرامة وأمن واستقرار وأن ينعم بخيراته وثرواته ومقدّراته، وأن يتخلّص من حالة البؤس والحرمان التي سببها إهدار ثرواته وموارده، وهو على المستوى الخارجي ينشدُ أحسن وأطيب العلاقات مع كلّ محيطه العربي والإسلامي، وهو يحترم بإعزاز كلّ الروابط التي تجمعه بكلّ الدول العربيّة والإسلاميّة وفي مقدّمتها دول الجوار، وهو مستعدّ للإسهام إيجابًا في السياسة الخارجيّة فيما يعزّز التفاهم والإخاء، ويعزّز الأمن والاستقرار. وبلدنا لا يشكّل تهديدًا في إطاره العربي والإسلامي، ولكنه كذلك يصرّ على أن تُحترم إرادته وسيادته واستقلاله، وهو على المستوى الدولي رسم سياسته الإيجابية في إطار مخرجات الحوار الوطني.

رابعًا: أتوجّه إلى أبناء شعبنا اليميني العظيم أن يقيموا صلاة الجُمعة بشكل عظيم ومشرّف، جمعة للنصر وتأكيد وإصرار على استكمال ما تمّ الاتفاق عليه حتى يصبح قيد التنفيذ. ونوكدُ أننا سنعمل على أن تكون المرحلة القادمة مرحلة مستقرّة بإذن الله. وأتوجّه إلى أحبائنا وأعرّائنا من سُكّان صنعاء أن يكونوا مطمئنين إن شاء الله على الوضع الأمني وأن يساعد الجميع هناك في تعزيز الاستقرار الأمني. كما أتوجّه أيضًا إلى المؤسّسة الأمنيّة والعسكريّة، أن تقوم بواجباتها جنبًا إلى جنب مع السُكّان ومع اللجان الشعبيّة، في إرساء

الأمن والاستقرار لمواجهة أئمة مؤامرات تستهدف النيل من أمن واستقرار العاصمة أو البلد.

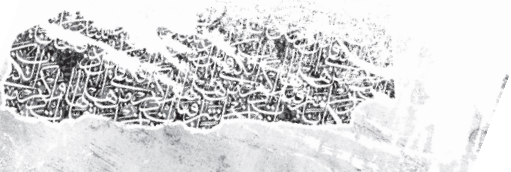
أحدُ أيضًا من أئمة مؤامرة تستهدف المؤسسة العسكرية في الألوية المتواجدة في سائر المحافظات، ومنها مأرب، ومنها أيضًا محافظة البيضاء، حيث نشمُّ هناك رائحة مؤامرة تستهدف النيل من الألوية العسكرية الموجودة هناك، وتسليمها إلى قوى الإجرام من القاعدة وغيرها.

وَأَتَوَجَّهُ إِلَى شَعْبِنَا الْيَمَنِيِّ الْعَظِيمِ مُجَدِّدًا بِالْمَبَارَكَةِ وَالتَّهْنِئَةِ عَلَى مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ نَصْرٍ، وَأَشَدُّ عَلَى أَيْدِيهِ بِأَنْ يَسْتَشْعَرَ دَائِمًا مَسْئُولِيَّتَهُ تَجَاهَ نَفْسِهِ، وَالْعَاقِبَةَ لِلْمَتَّقِينَ.

لم يكن التسامح الذي أبداه السيّد عبد الملك بعد انتصار الثورة من المكونات التي باعت نفسها من أمريكا ولم تكن القيم والأخلاق العالية والحسّ الوطني الذي ظهر به بالشكل الذي يردع هذه القوى العمليّة بل كانوا لئامًا إلى درجة عجيبة. فقابلوا هذا التسامح وهذه الأخلاق والقيم وسعة الصدر بالعدو والكذب والتآمر على الثورة مستجيبين لأسيادهم الأمريكيين والسعوديين والإماراتيين على حساب مصلحة بلدهم، وبدأوا يصبحون المؤامرات والدسائس كما هي عادتهم التي نشأوا وتربوا عليها وأصبحت ثقافة لديهم.

فلا هم مسلمون بمعنى الكلمة فيردعهم إيمانهم ولا حسّ وطني لديهم يدفعهم للعمل لصالح بلدهم ولا حرّية واعتزاز بعروبتهم تجعلهم يعيشون أحرارًا في دنياهم ولم يعودوا بشرًا عاديين يستفيدوا من غيرهم ممّن مكروا وكيف كان عاقبة مكرهم كالسفاح علي محسن وكيف كانت نهاية مكره وجبروته، أصبحوا عبارة عن مسوخ ودمى تحركها السفارات الأجنبية.

وهكذا، استمرت المؤامرات على بلدنا من هذه القوى العميلة والمرتهنة للخارج وحتى من دول إقليميّة وعلى رأسها النظام السعودي العميل والتي لم يعد لديها أيّ توجه إلى بناء بلدانها وخدمة أمّتها أبدًا ولا استشعار لأيّ



مسؤولية باعوا أنفسهم إلى الشيطان وعبده، وهي القوى التي تحدّثنا عنها في بداية حديثنا عن المشروع الأمريكي وأنّ هناك جزء من الأمة ارتمى في أحضان أمريكا واختار أن يكون أداة رخيصة للمشروع الأمريكي لعدّة اعتبارات:

- البعض منها مخدوع بالأمريكي، يتصوّر أنّه بذلك سوف يسلم من الاستهداف الأمريكي وسوف يكسب من مكانة أمريكا، ونفوذه، وسيطرتها، وسوف يصيح واحدًا من المعدودين ضمن الحلف الأمريكي، ومن يدورون في فلكه، ويرى أنّ هذا خيارًا صحيحًا ومهمًا، يعطيه اعتباره وأهميته ويحافظ عليه، ويشكل عامل استقرار له ومكسب على كلّ الاعتبارات.

- البعض قد يكون في حالة خوف ورعب مفجوعين وفزعين، ولكن لغباء هذه الفئة العجيب، وفي نفس الوقت موقفها الذي يشهد بكلّ وضوح على تدنّي رهيب، بل انسلاخ عن القيم والمبادئ الإسلاميّة والقرآنيّة التي تنتمي إليها؛ نظام معيّن، سلطة معيّنة، حزب معيّن، تيار معيّن، يقدّم نفسه على أنّه مسلم، أي أنّه يتبنّى مشروعًا إسلاميًا على المستوى السياسي. يقدّم نفسه ممثلًا عن الإسلام في مواقفه وسياساته وتوجّهاته بشكل عام، ولكن تشهده وتلحظه قد ذاب بشكل تامّ ضمن المشاريع والمخططات الأمريكيّة. لقد أصبح واحدًا من أدوات أمريكا تحرّكه، يفعل في سبيل أمريكا كلّ شيء، يسفك الدم الحرام، يقتل النساء والأطفال، يفترى الأكاذيب ويقول البهتان، لا ينضبط في خدمته لأمريكا بأيّ ضوابط.

ومن الطبيعي جدًّا أن يكون الإنسان هكذا إذا أصبح واحدًا من الأدوات التي يحرّكها الأمريكي في المنطقة، متجرّد من القيم والأخلاق والمبادئ، تكذب وتفترى وتظلم وتسفك الدم الحرام وتستهتر بكلّ القيم والأخلاق وتجرّد حتّى من الإنسانيّة، هذا هو شيء طبيعي، مع الحفاظ على العناوين والشكليات. هذا وارد، لأنّ البعض مثل النظام السعودي يحاول أن يحافظ على بعض العناوين والشكليات وكذلك حزب الإصلاح على مستوى بلدنا،

ولكنَّ كُلَّهَا ليست إلا مجرد عناوين مفرَّغة؛ لا مصداقيَّة لها، ما ورائها هو الشيء الفظيع، أشبه بالمنافقين في مسجد الضرار، كما قال الله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(١). مسجد كفر، ينتج كفرًا، ظاهرة إسلام وباطنه كفر، ظلم، شرٌّ، خدمة لأعداء الأمة في جوهره وهدفه ونتائجُه وثمرته.

هذه هي الحالة لدى أولئك، فجزء من أبناء الأمة اتَّجه هذا الاتجاه ونحى هذا المنحى، عبدوا وجنَّدوا وسخَّروا أنفسهم وكلَّ الإمكانيات التي بأيديهم وتحت سيطرتهم، وبكلَّ جهد، يعني يذلون قصار جهودهم على نحو عجيب. من يتأمل ما يبذله النظام السعودي على كلِّ المستويات في خدمة أمريكا وإسرائيل، يرى فعلاً كم هم أغبياء، كم هم خاسرون أنَّهم يقدِّمون ما بأيديهم من أموال بدون ضوابط ولا حدود ولا قيود - المليارات - لدرجة أنَّهم عانوا اقتصادياً وهم أثرياء جدًّا، لديهم ثروات هائلة مستغلِّين لها ومسيطرين عليها ومتحكِّمين بها.

هو مستعدُّ أن يقدِّم أيَّ كمِّيَّة، أيَّ مقدار من الأموال؛ يقتل ويعتدي ويُعادي الآخرين. إعلامه يُشغله إلى أقصى حدِّ ممكن، كلُّ ما بيده، كلُّ وسائله يشغلها وبجدِّيَّة عجيبة جدًّا، ولا عُشر، ولا معشار هذه الجدِّيَّة رأيناها في أيِّ قضيَّة لخدمة الأمة، هل وقف النظام السعودي في معشار ما يقدِّمه اليوم لخدمة أمريكا وإسرائيل ليقدم شيئاً لصالح القضيَّة الفلسطينيَّة؟ لا.

كذلك، حزب الإصلاح قدِّموا في سبيل المشروع الأمريكي كلَّ التضحيات، بل حاولوا أن يجعلوا توجُّههم، ومشروعهم، وانطلاقتهم، هو بذاته نفس المؤامرة الأمريكيَّة. المشروع الأمريكي جعلوه هو المشروع، جعلوه هو القضيَّة، والمسار، والمسلك، جعلوه هو الطريق، فوظَّفوا كلَّ شيء فيه ولخدمته، والبعض منهم يرى نفسه كبيراً ومهمًّا وعظيماً إذا قبلت أمريكا به، وقبلت به بالتأكيد عبداً طيِّعاً وخادماً صاغراً وخسيساً، هذه فئة من الأمة.

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٧.

واستمرت المؤامرات على بلدنا خدمة لأمريكا إلى أن شنَّ هذا العدوان الظالم المجرم المتوحش على بلدنا بدءًا بقتل المصلين في مسجدي بدر والحشوش بهدف تركيبه وإرجاعه إلى بيت الطاعة والعبودية لأمريكا بعد أن تمَّ انتزاعه بين مخالِب أمريكا والنظام السعودي وخرجت أمريكا ومعها أذاتها السعودية ومعهم أيضًا أدواتهم المحليَّة من حزب الإصلاح وغيره من المكونات والأحزاب يجزّون أذيال الخيبة والخسران بعد أن طردهم الشعب اليمني الحرَّ الأبِّي إلى غير رجعة وانتهاء بالعدوان العسكري بتاريخ ٢٦ مارس ٢٠١٥ م.

ويستمرّ يمن الإيمان والحكمة في الجهاد والتضحية حتّى النصر المؤزّر بعون الله، فشعبنا اليمني العظيم يمن الإيمان والحكمة، يمن الأنصار يعرف تمامًا أنّ ثمن الحرّية باهظًا، ولذلك واجه كلّ هذه التحدّيات وانطلق إلى الجبهات لمواجهة الغزاة، وقدّم وما زال يقدّم التضحيات من خيرة أبنائه؛ لأنّه على يقين بأنّ كلفة المواجهة والصبر والثبات في وجه العدوان لنيل الحرّية والاستقلال في الأخير هي أقلّ بكثير بكثير من كلفة الاستسلام للأمركي والإسرائيلي وأدواتهما من الأنذال والدواعش والمرترقة وبلاد ووتر (والجانجاويد) وبدو الصحراء وغيرهم من شذاذ الآفاق والمجرمين والقتلة.

شعبنا يدرك بأنّ الصبر مع الله وفي سبيله ثمرته عرّة وكرامة وحرّية في الدنيا والجنّة والسعادة الأبدية في الآخرة، وأنّ ثمرة الاستسلام للمجرمين معناه الذلّة والخزي والعار والاستعباد في الدنيا وجهنّم والعذاب الأبدي في الآخرة.

وكما انتصر شعبنا في ثورة الواحد والعشرين من سبتمبر بعد معاناة وصبر وتضحيات فإنّه على يقين من خلال وعد الله وسنن الكون بأنّه المنتصر في نهاية المطاف وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.